٥٧٨

578

HARLEQUIN

دار م. النحاس

قلوب عبير

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

زوجة بالاسم فقط

كارولين زاين

زوجة بالاسم فقط

كارولين زاين

جوديث أندرسون واحدة من المالكين لشركة اندرسون واندرسون للاعلان.

لدي أفكار كثيرة لهذه الوكالة... ولا واحدة منها لها علاقة بلوك اندرسون. فهذا الرجل لا يحتمل وهو مراهق. فكيف به وهو شريك عمل. الآن علي ان اتظاهر انه زوجي!

لوك اندرسون، الشريك الآخر.

سنربح مبلغاً مهماً اذا اقنعنا هذا الثري من تكساس اننا عريسان جديدان. لا بد ان الامر سهل، لولا شيء واحد... اننا نكره بعضنا. لكن كل هذا الكلام الجميل والمعاملة اللطيفة جعلتني ابدل رأيي. عن جوديث. وعني. وعن الزواج.

اولاً يأتي الزواج وبعدها هل يأتي الحب؟

www.elmenbar.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

« والان هل هناك شيء ما تريد العروس قوله في شهر العسل؟ »

ضمها لوك اليه اكثر وقرب انفاسه من رقبتها.

قالت جوديث له:« انه ليس شهر عسلنا، أيها الأحمق الكبير. وتوقف عن التقرب مني. لوك! فهذه ليست بفكرة جيدة.»

فكر، انها على حق، وهو يستنشق رائحة الشامبو التي غسلت فيه شعرها للتو. هذه ليست بفكرة جيدة، لعدة أسباب. اقله الحقيقة بأن تلك المرأة الفاتنة التي هي بقربه هي جوديث. التي يعرفها الدميمة ذات الصوت العالي. والصغيرة التي اقلقت طفولته وها هي الان شريكة أعماله.

أمر مستحيل!

كارولين زاين

تعيش كارولين مع زوجها مات وهرتين اسمهما جاز وبلو في قرية قريبة من بورتلاند تدعى اوريجون ريفر. لاتحب العمل في القرية أو مساعدة زوجها في عمله في المزرعة انما تفضل العمل في الخارج، حيث تسافر مع أصدقائها لانتقاء تصاميم الثياب الجديدة وايجاد اوقات الفراغ للكتابة.

٥٧٨

khloub abir 578

زوجة بالاسم فقط

كارولين زاين

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

اعاد تيد أندرسون السماعة، واتكأ على مقعده الجلدي الكبير خلف مكتبه الضخم، واخذ يتأمل بارتياح المنظر الجميل لمدينة بورت لاند من جناح مكتبه في شركة أندرسون واندرسون. تنهد بفرح. ستعود جوديث الى بلادها وتأخذ مكانه في شركة الاعلانات. لم يفكر يوماً أنه سيرى ذلك النهار . ولو أن أحداً ما سأله منذ عشر سنوات ان كانت ابنته الخرقاء والعنيفة ستحل مكانه كمسؤولة في احدى اكبر وكالات الاعلان في البلد، لكان مات من الضحك.

« حسناً؟» قال ايد اندرسون، صديق تيد المفضل وشريكه منذ ثلاثين عاماً وربت بقلمه على مكتب تيد ليحظى بانتباهه وهو يتابع:« ماالذي قالته؟»

اجاب تيد، وهو يبتسم:« نعم، قالت انها تستطيع تولي الأمر.»

« أمر رائع!لقد سوي الأمر اذاً. متى ستكون هنا؟» سار ايد نحو الركن الصغير في المكتب واخرج من البراد زجاجة ماء وعاد ليجلس براحة على المقعد الجلدي الوثير.

« قالت انها بحاجة لأسبوعين كي تتمكن من انهاء عملها وتوضيب أغراضها، لكن ليس الأمر بمهم ستصل الى هنا نهار الجمعة من سياتل. بينما ستتولى شركة ما نقل أغراضها نهار السبت. وماذا عن لوك؟»

لمعت عينا ايد لمجرد ذكر ابنه الناجح، قال:« اليوم هو آخر يوم عمل لديه في سان فرنسيسكو في شركة جي دي دي وكاف. سيأخذ اسبوعاً ليقوم برحلة ما، وسيصل الى هنا تقريباً في ذات الوقت كجوديث.»

وقف تيد وهو يقول:« عظيم.» لقد تمكن خلال السنوات العشر الماضية من تولي العمل لدى شركة دالتون العالمية للصناعة. وهو الآن في الخامسة والستين، ولقد أصبح متعباً. متعباً من الركض والتسابق، متعب من الضرائب. ومتعب من الاجهاد الدائم في المشاركة بتحمل المسؤولية كشريك عام والمسؤول المباشر لأهم وكالة اعلان في البلد. امسك بزجاجة ماء هو أيضاً وجلس قبالة ايد يشربها.

فكر تيد، لقد مر زمن طويل وهما معاً، نظر الى شعر ايد الرمادي بعطف. وفكر أن كل ما بينهما بدأ لأنهما يحملان ذات الاسم. اندرسون. من حظهما ان الضابط المسؤول في الحرب الكورية قد عينهما معاً، والا لما اكتشفا حبهما المشترك للاعلان.

قال ايد بفرح:« نحن شخصان محظوظان، تدي ، يا صديقي القديم. ومع هذين الولدين الرائعين والموهوبين كذلك صاحبي الاختصاص بالاعلان ليستلما عملنا. أشعر بفرح كبير لأننا سنتمكن من اعادة اتحادنا في كوريا.»

ابتسم تيد وقال:« أجل، انه أمر مهم ان نتمكن من رؤية الشباب ثانية، اليس كذلك؟»

« اتمنى فقط أن نتمكن من معرفة بعضنا البعض.»

ضحك تيد وقال:« سنفعل، لقد أصبحنااسمن، وبدون شعر، لكننا نفس الاشخاص. كما انه أمر جيد ان النساء

سترافقنا في هذا الاجتماع كذلك في جولة حول العالم لمدة سنة. بار برا تحلم بالقيام بذلك دائماً.»

« غريتا، ايضاً.» شرب ايد كامل الزجاجة ووضعها على الطاولة الصغيرة أمامهما. تابع قائلاً:« حسناً، الان سنتقاعد وسيتولى اولادنا الأمر، سيحظيان بفرصة. ولو كان من سيستلم المهام أحد غير لوك، لكنت سأقلق طوال الوقت.»

هز تيد رأسه موافقاً.« تماماً كما أشعر بالنسبة لجوديث.» فعمل ابنته المبدع في شركة مورغان في سياتل، وفان زانت، غري وغاتي قد ازدهرت في شمال غربي البلاد. شعر تيد بالفرح انها ستعود الى بورت لاند للعمل في أندرسون واندرسون قبل ان تبدأ بسرقة وكلاءه. فأسلوبها في العمل حازم ومتطور. وهي فقط في السادسة والعشرين، ولديها من الخبرة والموهبة في عملها ضعف ماكان لديه في عمرها. انه فخور بها بطريقة غير اعتيادية.

قال ايد بارتياح:« متى كانت آخر زيارة لجوديث الى المدينة؟»

قطب تيد حاجبيه مفكراً:« اعتقد، في العيد الماضي. في السنة التي قبلها ذهبنا الى سياتل لرؤيتها. ومتى كانت آخر مرة رأيتما فيها انت وغريتا لوك؟»

«منذ سنتين. الوقت يمر بسرعة، ولقد كنا منشغلان جداً... انه امر جيد ان نراهما معاً.»

« هل تعلم، ايد، لااعتقد انهما تقابلا منذ ان ذهب لوك الى الخدمة الاجبارية. منذ الوقت الذي بدأنا العمل فيه مع شركة دالتون.»

حك ايد ذقنه وقال:« حقاً؟ همم. اعتقد انك محق. لا بد أنه

أمر جيد. وكما اتذكر، لم يتفقا أبداً كما يحصل عادة مع الاولاد.»

قال تيد غاضباً:« هاي! هذا حكم. لنقل فقط ان سنين المراهقة لجوديث كانت مليئة بالحماس والحركة.»

ضحك ايد ونهض ليغادر:« صحيح. اتمنى فقط، ان ينسيا كل تلك المشاجرات بينهما. حتى أنني لا أتذكر عما كانا يختلفان من أجله، ، كنا نعتقد أن شجارهما نهاية العالم.»

هز تيد رأسه، وحاول ان يبعد الاحساس بالشك الذي راوده عن قدرة لوك وجوديث بالعمل معاً. ربما ليس من العدل ان لايتم تحذيرهما عن عملهما الجديد معاً. ليس هناك الكثير من الحقيقة في حقل الاعلان...

وقف تيد ورافق شريكه نحو الباب.« اتذكر ذلك. فقط أتمنى ان يتمكنا من العمل معاً الان. كانا دائماً مثل الزيت والماء، لعدة أسباب. لكن اسلوبهما اصبح مختلفاً كثيراً الان... حسناً، لقد أصبحا اكبر الان، وربما نحن نقلق من أجل لا شيء.»

• • •

بعد مرور أسبوعين، يوم السبت بعد الظهر، فتح تيد الباب الامامي ليجد لوك اندرسون يقف بهدوء هناك. ابتسامة كبيرة ظهرت بوضوح على وجهه ووصلت الى عينيه لرؤية ابن صديقه المفضل. فلدى لوك مكان خاص في قلب تيد. ولاشيء يجعله اكثر سعادة من استلامه مع لوك هذه الشركة كل الذي يتمناه ان يكون احساسهما متبادلاً.

قال بصوت عال:« لوك!» وضم الشاب بقوة الى صدره وربت على كتفه. «كيف أنت؟»

ابتسم لوك وقال:« بخير، تيد.» وتراجع الى الوراء ليمسك

بيد تيد ويشد بقوة. وتابع:« تسعدني جداً رؤيتك.» وتبع تيد عبر قاعة الاستقبال الى مكتبه.

« كذلك أنا، بني.» اشار تيد الى كرسي امام مكتبه الخاص وتابع:« اجلس، هل تريد أن تشرب شيئاً ما؟ قهوة؟ عصير؟ اي شيء تطلبه؟»

« لا، لا شكراً. لا اريد شيئاً، تيد.» جلس لوك على كرسيه ووضع رجلاً فوق رجل. بدا الأمر له وكأنه يمتص جو العائلة من تيد، لاشيء قد تغير. كل شيء يبدو تماماً كما تركه، منذ أثني عشر عاماً. لقد افتقد لهذا المكان اكثر مما يستطيع أن يعلم.

قال تيد وهو يجلس:« جوديث في الطابق العلوي. ستنضم الينا عما قريب.» فتح حقيبته واخرج منها عدة ملفات.

«اه؟ » شعر لوك بارتفاع في ضغط دمه على الفور. ربما كان عليه القبول بأي شراب من تيد. فجوديث أندرسون هي كارثة وجوده منذ يوم ولادتها حتى يوم ذهابه الى الخدمة العسكرية. خلال طفولته وشبابه، تمكنت من ازعاجه مثل السم في حياته. كانت جوديث الأخت الأصغر الخرقاء التي لم تكن موجودة في حياته، ولم يطلبها يوماً. لم تكن فقط نظراتها البلهاء التي كانت تثير غضبه. لا، جوديث قد تكون أكثر الناس ازعاجاً. والفتاة الأكثر مزاجية وقد رماه حظه السيء معها.

كان يبدو له ان جوديث دست له في كل عمل اجتماعي وعطلة امضاها طوال ثمانية عشر سنة من عمره. وكل هذا بسبب اسم عائلتيهما. اندرسون . قصة أندرسون السخيفة. وكم يحب والده وتيد ان يكررانها دائماً وابداً.

أمر مهم جداً. لقد قشرا البطاطا معاً في الحرب. وهما يملكان ذات الاسم العائلي، يحبان حقل الاعلام واصبحا صديقين للغاية وشريكا عمل. وان يكن؟ هل هذا السبب كافي ليتحمل تلك الطائشة الحمراء الشعر؟

حاول لوك ان يخفف من شدة توتره. محاولاً ان يفكر بمنطق. متعجباً من غضبه وبما يفكر به الان. لقد انتهى كل ذلك. لقد انتقلت الى حياة أخرى وهو ايضاً.

وضع تيد الاوراق على مكتبه واغلق حقيبته، قال:« لقد تغيرت الي انسانة تبعث على الراحة، كما وان والدك سيكون هنا قريباً مع محامي الشركة. هل قابلتها؟»

هز لوك رأسه نافياً: « لا اعتقد ذلك. لكن قال لي والدي انها قديرة جداً.» ابتسم ببساطة وتابع:« وهويقول انها جميلة جداً، ايضاً. لكنه أخبرني ان لا أخبر أمي انه لاحظ ذلك.»

ضحك تيد.« ايد دائماً روميو. مع انه على حق. انها جميلة جداً... حسناً، لقد فهمت الأمر.» ضحك وغمز لوك بعينيه.

فتح الباب، وسمع صوت كلام في قاعة الاستقبال.

قال تيد:« لا بد أنهما قد حضرا. اعتقد انه حان الوقت لنتحدث بالعمل.»

وقف لوك ما ان اقترب الصوت منهما اكثر، قال:« هذا يناسبني.» لقد انتظر اثني عشر سنة لهذه اللحظة، وهو متشوق جداً ليعلم ماالذي سيحصل.

توقفت جوديث اندرسون مع ايد امام الباب في الوقت الذي كان فيه لوك يمرر يده في شعره الاسود ويبعد شاله عن جاكتته. يبدو أن بعض الأشياء لا تتغير ابداً. كان لا يزال ذلك

الولد المغرور. لم يكن لديها أية فكرة لما رؤيته جعلت قلبها يضطرب هكذا اليوم، مثلما كان يحدث لها عندما كانت مراهقة. رؤيته الان، ولأول مرة منذ اثني عشر عاماً، ادركت ان جزء من المشكلة كان بسبب بشاعتها وهو كان رائعاً جداً... وايضاً. للوك تصرفه الخاص. هذا ما كان يضايقها ويثير غضبها. كان بارداً جداً.

البرودة ليست الكلمة الصحيحة المنتقاة التي تنطبق عليها في مرحلة نموها. نذل، نعم، كان نذلاً من الدرجة الأولى. أما بالنسبة للبرودة، فلوك لم يزعج نفسه ليلاحظ وجودها، بل كان يصدر الأوامر لها دائماً. ذكريات غامضة من رؤيتها للوك لآخر مرة ارتسمت في مخيلتها، وفجأة، عادت الى سن الرابعة عشر ثانية، فالألم من فترة المراهقة حملتها الى الزمن الماضي...

* * *

بغضب شديد، سحبت جوديت اندرسون الشابة جواربها الطويلة ورمت بهما عبر غرفة نومها. ضربتها الخاطئة اصابت لعبتها المفضلة من البورسلين ورمت بها ارضاً. نظرت برعب الى العينين البنيتين الكبيرتين اللتين تساقطا من الوجه المبعثر، واستقرتا تحت قدميها. نظرتهما المتهمة زادت من غضبها اشتعالاً. اصبح وجهها مصطبغاً باللون الأحمر تماماً كلون شعرها، ركضت الى مكتبها وبدأت برمي الكتب.

صرخت بصوت عال:«ليذهب... لوك... اندرسون...الى... الجحيم!» واخذت ترمي الكتب واحداً بعد الآخر من النافذة من الطابق العلوي. استدارت بقسوة لتحدق بغرفتها الأنيقة

ولتكتشف ما الذي ستخربه الآن. نظرت الى الدب الجميل تيدي قرب وسائدها الصغيرة على سريرها. سارت نحوه بسرعة واختطفته. ابتسامة شرسة ظهرت على شفتيها وهي تنزع له رأسه عن جسمه.

« اذاً، انت تفكر أنني نكرة وهي رائعة، هاه؟» صرخت بالدب المقطوع الرأس.« قد تحطم الكلمات عظامي، لكنك بدون رأس!» وسقط رأس الدب تيدي من النافذة ليقع قرب الكتب المبعثرة.

كانت جوديث قد أصيبت بموجة من الحماس والاحباط معاً. فرمت بجميع الوسائد التي على سريرها على الأرض، واخذت تضرب بيديها وبقدميها، فسقط الغطاء ورمت بنفسها على الفراش:« لماذا؟ لماذا؟ هو دائماً سيء معي؟ ولماذا أضيع وقتي بالاهتمام الشديد به؟ لن يهتم لي مطلقاً.» جلست وأخذت تمسح دموعها« اعلم لماذا. لأنني بشعة! انا مخيفة! أنا... أنا نكرة!» وعادت تضرب الفراش بقدميها.

من المكان الذي كانت تجلس فيه، كان بامكانها ان تشاهد وجهها الغاضب والمعذب معكوساً على المرآة. وكانت أشعة الشمس تنعكس بدون رحمة على مقوم أسنانها. جسمها الطويل النحيل يبدو بشعاً وبدون أنوثة، حتى بالنسبة لها. وذلك الشعر. من أين أتت بهذا الشعر؟ فلا أحد بعائلتها لديه شعر بهذا اللون. لا بد انها ورثته من أحد ما، او ربما، فكرت، انها حصلت عليه من لقاح صدء. لو أن لديها، جزء واحد من جسمها طبيعي. ليس جميلاً. فقد يحظى بنسبة مقبولة. لكن لا. عيناها الخضراوان الكبيرتان تغطيهما رموش باهتة بحيث لا تبدو تحت نظارتيها. حتى قدميها لامجال للسيطرة

عليهما. متى سيتوقفان عن النمو؟ مدت يدها الى الأسفل، وسحبت حذاء غليظ ورمت به المرآة. ابتسمت راضية على صورتها المبعثرة.

تجهمت جوديث من مرور الذكريات في مخيلتها بلحظة واحدة وحولت شخصيتها المتماسكة الى فتاة ضعيفة وهشة. كان ايد وتيد في هذه الغرفة بالذات، ذلك اليوم يحتفلان. كانا قد تعاقدا للتو مع أكبر شركة للمحاسبة في البلاد، مصانع دالتون المشهورة، ولقد حضر لوك الى منزلها بالطبع، ليهزء منها.

بدأت تشعر بوخز في كل أنحاء جسمها وبأن نفسها يضيق. اه، كم تكره ما تشعر به. تنهدت بعمق، لتهدأتنفسها وتبعت ايد داخل المكتب. سار لوك عبر الغرفة ليسلم على والده ومحاميته. بعد ان عانق ايد وصافحه بقوة، نظر بسرعة نحو المرأة التي تقف بجانب والده. لابد أن ايد محظوظ، هذا ما فكر به باعجاب. ماذا تفعل فتاة مذهلة مثلها بالعمل لدى رجلين عجوزين؟

سأل ايد بشوق:« في أي وقت وصلت؟» وهو يربت على كتفه.

« هذا الصباح. وقد وصلت الى هنا منذ بضع دقائق فقط.» ابتسم وأعاد النظر الى المرأة الواقفة بجانب ايد. مد يده اليها وهو يرفع حاجبيه الى والده. لماذا لايعرفه عليها؟ ربما يريدها لنفسه. ولوك لا يلومه على ذلك. تحرك تيد من وراء مكتبه وقبلها على خدها. حسناً، ربما يشاركانها، هذا ما فكر به لوك، يستعملان قرابتهما معها.

قالت بصوت منخفض:« جوديث.» وهي تقدم يداً ناعمة

باردة وانيقة. ماهذه الصدفة الغريبة؟ هذه المرأة الفاتنة تدعى جوديث ايضاً. لكنها لا تشبه جوديث بشيء جوديث أندرسون. فهذه الجوديث، فاتنة، رائعة .

ببطء تركت جوديث يد لوك، وهي تنظر الى وجهه بامعان. بدا عليها وكأنها تجد الأمر مسلياً، لأن عيناها الخضراوان الكبيرتان تلمعان ببرودة، وهي تتأمله.

هذه المرأة لاتسبب له التوتر. وهو لم يتأكدان كانت تصرفاتها الانيقة والهادئة السبب او جمالها الاخاذ. فشخصيتها واضحة عبر تناسق جسمها. خداها الجميلان أنفها الدقيق يضفيان عليها ملامح عارضة أزياء عالمية. فمها الجميل الذي يخفي ابتسامة خجولة وأسنان لايحلم طبيب اسنان بوجودهم. هذه المرأة جميلة جداً حتى بالكاد أن تكون موجودة في الواقع. لا بد ان جوديث التي يعرفها ستكرهها. اين هي، بكل الأحوال؟ ربما مختبئة في زاوية ما منتظرة الفرصة المناسبة لتنقض عليهم.

امسك ايد بيد جوديث وقدمها باتجاه لوك وهو يقول:«اتصلت محامية الشركة وقالت انها مريضة اليوم. وهكذا سنكون لوحدنا. وهوأمر جيد، لأننا انا تيد نعرف العقد بنداً بنداً. ووجودها هنا في هذا الاجتماع أمر شكلي فقط. الان بما أننا جميعنا هنا، لما لانبدأ؟» سأل ايد الموجودين بشكل عام، مشيراً لكي يجلسوا امام مكتب تيد.

شعر لوك بأنه في خدعة كبرى. وكأنه ثعلب وقع في مصيدة. كان متأكداً ان النجوم والعصافير تدور فوق رأسه ، وهي تصدر الاصوات. واما انه قد نام بعمق وهو يعيش كابوساً مخيفاً، او ان هذه المخلوقة الرائعة والمميزة هي

جوديث! جوديث التي يعرفها؟ جوديث الدميمة، ذات الصوت العالي، تلك الفتاة التي أقلقت شبابه؟ هذا مستحيل!

راقبت جوديث تلاعب العواطف على وجهه الوسيم باهتمام ما أن أدرك من تكون. اذاً، كانت على حق. لم يتعرف عليها. نعم، لقد تغيرت الى الأفضل، لكن حقيقة أنه لم يعرفها تذهلها. المشكلة، انه للحظة، نظر اليها كامرأة جميلة. امرأة فاتنة. مساوية له. وهذه المعرفة اسعدتها ولشيء لاتفهمه أبداً، جعلتها تشعر بالغضب أيضاً. عادت تشعر بأن عليها الدفاع عن نفسها.

شعر لوك بأن مزاجها قد تغير فأبعد نظره عنها، وقال:«بالتأكيد، ابي. فكرة جيدة. طالما أننا... جميعنا هنا.» انتظر حتى مرت جوديث من أمامه واخذ يراقب مشيتها الانيقة لتصل الى المكتب. من أين تعلمت أن تسير هكذا؟ كانت معتادة على السير كالسلحفاة. حتى ثيابها أنيقة جداً، اين ذهبت تلك الخرق والثياب الفضفاضة في فترة مراهقتها.

كانت جوديث ترتدي بدلة من الحرير تناسبها. لون زهر الخوخ الباهت يناسب لون شعرها بشكل واضح. كانت دائماً تمتاز بطول قامتها لكن من أين أتت بهذا التناسق الكامل. كانت فاتنة، مذهلة، حاول ان يوقف بين هذه الرؤية الجديدة لجوديث اندرسون وبين تلك التي ترعرع معها.

المرة الأخيرة التي شاهدها فيها، كانت تصرخ فيه وهي مبتعدة لتدخل منزل والدها، غاضبة بسبب شيء ما قاله. تجمعت الذكريات في فكره، والقى الماضي الظلال عليه ليبعد من رأسه اثني عشر سنة مرت من حياته.

رمى الحجر الدائري الى حوض الماء، حيث ترك دوائر

واسعة اخذت تضيق تدريجياً قبل أن يختفي. استلقى لوك اندرسون، ابن الثامنة عشرة من عمره على المرج الواسع واخذ ينظر الى مافعلته يداه. ليس بالأمر السيء. من حسن الحظ أن جوديث قد غادرت في الوقت المناسب، والا قام برميها في الماء مثل الحجر. تمكن من أحدى زوايا عينيه، ان يرى كومة من الأشياء ترمى من نافذة غرفتها في الطابق العلوي. لماذا كان والداها يسامحانها بكل أعمالها الجنونية؟ لم يتمكن مطلقاً من معرفة السبب.

تنهد بقوة. والقى برأسه على العشب الناعم الأخضر. كان يشعر بالذنب قليلاً. عادة، لاتدفعه جوديث الى درجة التصرف معها بحقارة، لكن هذه المرة تمادت كثيراً. لم يكن من غير العادة ان لا تقوده الى التهور بشخصيتها المستقلة، ومهما يكن فاليوم قد بالغت كثيراً بتصرفاتها.

من أين أتت بذلك الاسم لميتزي؟ وبالمقارنة مع جوديث، ميتزي تعتبر جميلة. اغمض عينيه، وابتسم وهو يفكر بصديقته الاخيرة. كانت ميتزي ناعمة، لطيفة، ورقيقة... وجوديث. صرخ بصوت عال. انها قاسية كالحجر. لم يفكر يوماً بتقبيلها حتى. لا مجال لذلك.

رمش لوك بعينيه عدة مرات ما ان جلست جوديث امامه على الكرسي. رؤيتها الان، جعلته يعيد التفكير بقراره السابق. لا، مازال لديها من القدرة كفريق كرة بأكمله.

ما أن جلست، حتى ابتسمت جوديث لتيد ونظرت الى لوك. يبدو انه ضائع بالكامل. أمر جيد. لا زال يبدو كالسابق، هذا ما لاحظته بفرح.

اصبح أكبر سناً، لكنه مازال بذات الوسامة التي تعرفه بها

منذ اثني عشر عاماً. لا، اصبح أكثر وسامة بالحقيقة. مازال شعره البني كثيفاً وكالحرير. لكنه بحاجة الى أن يقص منه قليلاً. يبدو أنه لا يزال ذلك الفتى المتباهي الذي تلاحقه الفتيات. كان من الواضح أن تلك الساعات التي كان يمضيها في ممارسة الرياضة حافظت على جسمه رشيقاً وقوياً. لكن اين هو ذلك الذقن المزدوج؟ ارادت ان ترى ضحكته الساخرة. تباً لذلك بكل الاحوال، يبدو أنها نسيت تلك النظرية التي تقول ماالحب الا للحبيب الاول.

تنهدت بعمق، انها تكره بعاطفة قوية. وتساءلت ما الذي توقعته. انه فقط في الثلاثين من عمره.

بفضول، ارادت ان تعرف ان كان لايزال يملك ذلك الجسم الرياضي عندما كان في الثامنة عشرة تحت بدلته تلك. فهي لاتزال تتذكر ذلك اليوم، تمكنت من اغفال ما تسمعه من نقاش ايد وتيد معاً وعادت الى فترة المراهقة، كم كانت معجبة بلوك...

اصيبت بالتعب من رمي أي شيء آخر من نافذة غرفتها. مدت جوديث عنقها النحيل خارج النافذة لتتمكن من رؤيته بشكل اوضح. دفعت بنفسها بقوة لكي تشاهده، ماالذي كان يفعله؟

تمتمت:«واو.» وهي تراقب عضلات جسمه وهو يخلع قميصه. كان الهواء يتلاعب بشعره كانت تعرف ملامحه عن ظهر قلب، لأنه كان موضوع احلامها وخيالها. كان جميلاً تماماً كما هي قبيحة. وكانت تفضل الموت على ان تعترف باعجابها بلوك. لابد أنه سيضحك حتى الموت لو أنه شك بالأمر. انها تعلم كم الفتيان هم أوغاد، وهي قد عانت ما

يكفي من الألم في عمرها القصير، بسبب مظهرها، لذلك لن تسمح لنفسها بالمعاناة اكثر.

لذلك، كانت تلعب دور الغبية معه. مسببة له التوتر والضيق بسبب تقلب مزاجها السيء والاعيبها الخطرة. شيء ما في لوك كان يدفعها للتهور لتجعله يعاني. وهي نفسها لاتفهم لماذا. ربما لأنها منجذبة له. وايضاً، ربما لأنه يعاملها كطفلة صغيرة. ويبدو انه لم يسأم من التآمر عليها والانتباه لها.

نظرت جوديث اليه كالحالمة وهي تراه يغطس في حوض الماء في حديقة منزلهم بمهارة، ومزيج من النقاط قد تجمعت كالماس على رأسه وهو يبعد الماء عنه ويسبح بخفة نحو الناحية المقابلة من الحوض. كان جميلاً...وهي، حسناً كانت الوحش.

* * *

شعرت جوديث بقوة تحديق لوك لها. اصطبغ لونها بلون الاحمر من عدم احساسها بالراحة، حاولت أن تعلم ماالذي يدور في رأسه. فمن الصعب عليها أن تعرف. لكنها كانت متأكدة، انه لا يعقل لرجل وسيم وبكامل قواه العقلية ان يكون حقاً مهتماً لفتاة خرقاء بشعة مثلها. وماذا عاد ليفعل في هذه المدينة، هذا ما تساءلته، منزعجة مما وصل اليه تفكيرها. الا يعمل لدى وكالة اعلام كبيرة وضخمة في سان فرنسيسكو هذه الايام؟ كانت متأكدة انها رأت آخر ما تريد ان تراه منه عندما غادر المنزل وهو في الثامنة عشرة من عمره.

انها رائعة. لم يستطع لوك ان يستوعب كل هذا التغيير. كان يتمنى أن يتجنب رؤيتها عندما يعود، لكن الان... كان قلبه

يخفق بقوة محرك فعال وقوي جداً. منزعجاً من تصرفه الصبياني نحو هذه المرأة المذهلة الجميلة، ابعد نظره عنها ونظر الى والده. لكن ماالذي تفعله هنا؟ اليست تملك عملاً رائعاً في سياتل؟

قلب تيد الاوراق التي كانت على مكتبه وتابع: «الان بما أننا سنتقاعد، قمنا أنا وتيد مع المحامي على تجهيز هذا العقد الذي عليكما توقيعه.» ومرر فوق مكتبه الأوراق الى جوديث ولوك.

«معاً؟» بدا لوك مندهشاً. لما على جوديث ان توقع على هذا الاتفاق؟ بدت جوديث مندهشة مثله تماماً، وهذا ما أسعده. «لما علينا توقيع هذا الاتفاق معاً؟»

تبادل تيد وايد النظرات وكأنهما يشعران بالذنب.

« لأنكما معاً ستتوليان ادارة الشركة بشكل عام وادارة الوكالة الاعلانية بالمشاركة. لوك، ستأخذ مركز ايد وجوديث ستأخذ مكاني. وستتشاركان بكل المسؤوليات الملقاة والاعمال المطلوبة. هكذا أنا وايد اسسنا الشركة منذ ثلاثين عاماً، وهكذا نحب ان تستمر معكما. هل أخطأنا بذكر ذلك؟» ونظر ايد نحو تيد بانزعاج.

ماذا؟ نتشارك؟ لماذا لم يخبرها احد ان للوك دور في هذا الاتفاق؟ اصيبت جوديث بصدمة كبرى. هل يتوقع والدها منها ادارة هذه الشركة مع لوك؟ لا يمكنها ان تعمل معه! عندما عرض عليها والدها فكرة توليها منصبه في شركة اندرسون واندرسون، شعرت بسعادة عارمة. ولم يأت مطلقاً على ذكر لوك بالنسبة الى مشاركته عملها هنا.

ليس هذا ما خططت له. فلديها الكثير من الأفكار

والمشاريع لهذه الوكالة ولزبائنها، ولا شيء في كل ذلك يتضمن العمل مع لوك. نظرت باتجاهه، ورأت أنه يبدو منزعجاً مثلها تماماً.

بدأ الغضب يشتعل في عينيها الخضراوين. ليس من داع ليبدو منزعجاً هكذا، فهي ليست سيئة لهذه الدرجة ان عمل معها. وفي الحقيقة، ومن أجل معلوماته، لقد عملت مع أفضل وكالات الاعلام في العالم. ليس عليها القبول بهذا العمل، مع أنها تريده بيأس شديد. فطوال حياتها كانت تحلم بأن تسير على خطى والدها، بحزن وغضب، جلست جوديث وهي تحاول ان تتعامل بروية على انقلاب الامور أمامها هكذا.

لم يكن هناك من مجال لتعمل مع لوك. لا مجال الان أكثر مما كانت عليه في فترة المراهقة. فهما لم يمضيا معاً في ذات الغرفة اكثر من بضع دقائق قبل ان يفقدا السيطرة على قدراتهما وتوازنهما، وهي لاتصدق أن شيئاً ما قد تغير. وبدون ان تذكر الحقيقة الصعبة انها لا تستطيع ان تسامحه مطلقاً على طريقة جرحه لمشاعرها دائماً عندما كانت شابة صغيرة.

تبّاًللأمر، انها تريد هذا العمل! لما عليها ان تتخلى عن أحلامها من اجله؟ بسرعة، اخذت جوديث تقيم خياراتها. يمكنها الرحيل والتخلي عن مستقبلها في شركة اندرسون واندرسون للوك، وهكذا ستبقى يائسة طوال عمرها. او بامكانها البقاء وادارة العمل مع لوك، وهكذا ستصبح يائسة بالمطلق لباقي ايام عمرها. انه وضع خاسر في مطلق الاحوال.

بالاضافة، لن يساعدها الامر مطلقاً انها لا تزال تجده

جذاباً كما في السابق. وقررت أنه ليس من المنطق ان تعلن عن نفسها بأنها غبية هكذا، وشدت اسنانها بضيق.

نظر ايد الى نسخته باهتمام وقال بصوت هادىء: « اردنا أنا وتيد ان نناقش معكما الامور القانونية، لنتأكد انكما لن تعانيا من أية مشكلة.»

لن نعاني من أية مشكلة؟ هل يمزح والده؟ هذا ما تساءله لوك بدهشة وتحرك بعدم راحة على كرسيه غير قادر على التركيز على ملفه. اذا كان والده جدياً بخصوص المشاكل في المستقبل، يمكنه ان يبدأ باتفاق جديد مبعداً صاحبة الشعر الأحمر التي تجلس الى جانبه عن الشركة. نظراتها الجميلة لاتخدعه ولو لثانية. قد تبدو مختلفة، لكن لوك متأكد ان تحت هذه المظاهر الناعمة والهادئة والمترفة، هناك ذات الفتاة الطاغية الشرسة التي عرفها في شبابه. لا أحد يتغير من الخارج والداخل ايضاً. لا مجال. لقد أمضى وقته كضحية لتصرفها الطائش. ماذا عن كل تلك الاوقات التي كانت تبقى بقربه كساعي البريد، منتظرة لتصل الى زاوية في الشارع مليئة بالناس، بعدها تشير اليه وتبدأ بالصراخ« الخاطف!» كان معتاداً على تهديدها بكسر اصبعها. وعندما لحقت به في احدى المرات مع صديقته الى مدينة الملاهي، اخذت تسعى للفت الأنظار وانتهت بأن ترمي عليه الكعك. لكن سيسليا لم تهرب بسرعة ايضاً، مما جعل جوديث ترميها بأحد الموجودين.

ربما الاخبار عن موهبتها وقدراتها الخلاقة صحيحة، لكن هذا لا يعادل العداوة الموجودة بينهما دائماً. بطريقة ما، كيفما يكن عليه ان يتخلص من هذا المأزق. لكن كيف؟

لقد عمل كثيراً من أجل هذه اللحظة وعاش على حلم انه يوماً ما سيأخذ مكان والده في هذا المجال المهم. جوديث أندرسون لم تكن بأي حال موجودة في هذا الحلم. كان تقريباً يرتجف من الغضب وهو يستدير لينظر اليها.

لم يرد شيئاً في حياته كما يريد هذه الفرصة. تباً، تباً، تباً، انه يكره تصرفاتها الصعبة واخلاقها الشرسة. مما لا شك فيه انها لاتجعل الأمور أسهل، الآن وهي تبدو بهذا الجمال. احساس كامل بالحزن والغضب مسيطرعليه، حاول أن يخفف من حدة غضبه، وقرر أن يعاود الاستماع الى ايد وتيد قبل أن يخفف من حزنه. بحزم أعاد لوك تركيزه على النقاش الدائر بدونه... وافق تيد مع زميله قائلاً:« نعم، في الواقع، اشعر براحة كبيرة بالنسبة الى العقد كما هو الان، لكن اذا اضطرنا الأمر، يمكننا اجراء أي تعديل مع المحامي.»

سنحتاج لذلك بالطبع، هذا ما فكر به لوك وجوديث معاً، وتبادلا نظرات صامتة وقاتلة، حسناً، على الأقل هما متفقان على هذا، هذا ما قرراه معاً، واعادا انتباههما الى تيد.

« كما تعلمان، يسعدني انا وتيد ان نسلم العمل الى ولدينا الموهوبين، لأننا الان نرغب بالتقاعد.» هز ايد رأسه، وظهرت العواطف القوية على وجهه الفخور والعاطفي. كان تيد يشع بالفرح ايضاً:«لقد اتفقنا معاً انه يمكننا ان نبحث في العالم أجمع ولا يمكننا ان نجد اكثر خبرة وقدرة منكما ليستلما مكاننا في اندرسون واندرسون. ولولا وجودكما انتما الاثنين، كنا سنعمل على بيع هذه الشركة، وعلي ان اعترف ان ذلك سيؤلمنا جداً. بعد كل تلك السنوات، انها كولد لنا.»

ابتسم ايد بتأثر الى الشابين الجالسين بقربه امام مكتب تيد.« يبدو وكأنه البارحة فقط عندما تقابلنا انا وتيد، اصبحنا صديقين بسرعة وفتحنا وكالتنا الصغيرة. والان...» امتلأت عيناه بالدموع وبدأ بالسعال قبل أن يتابع:« ... الان اننا نسلم ادارتها لكما.»

« يبدو كأنه الحظ، اليس كذلك، ايد؟» كان تيد معتاداً على شدة حساسية وعاطفية ايد.« ان يكون لدينا ذات اسم العائلة وبعد كل شيء... ماهذا. نحن حقاً عائلة واحدة.»

عانى لوك من سعال شديد ومفاجيء وتساءلت جوديث اذا كانت القرابة بينهما سببت له ذلك.

هز ايد كتفيه وقال:« بالنسبة لي، انت أخي.»

اغمضت جوديث عينيها كي لا يلاحظ احد تأثرها. هذه الرحلة من الذكريات العاطفية اكثر مما تستطيع تحمله.

ابتسم تيد بينما اخذ ايد يفرك عينيه وكأن فجأة دخل بهما شيء ما. تابع ايد:« في الاسبوع القادم سنشارك في تجديد الاتحاد للشباب في كوريا. ومن هناك انا وغريتا كذلك تيد وباربرا سنمضي السنة المقبلة ونحن نتجول حول العالم.» تبادل مع صديقه نظرات الحماس والفرح بعدها تابع:«ونحن حقاً اسفان لأننا سنغادر في الغد، لأننا أنا وتيد في لجنة الأستقبال هناك الكثير من العمل قبل أن يصل الجميع في الاسبوع القادم. لا تقلقا بخصوص اي شيء، لأن، كل العمال هنا يعرفون الاجابة على اي سؤال تطرحانه وسيسعدهم المساعدة. نحن نعلم أننا نضعكما في مركز حرج، لكن كان ذلك قرارنا في اللحظة الاخيرة. لقد قرر اعادة الاتحاد، وقررنا انه علينا تقديم العمل لكما ونحن متأكدان

انكما كفوّان لذلك. فبعد كل شيء، لقد كنتما تقومان بذات العمل لدى وكالات أخرى.

قاطعه تيد قائلاً:« هذا صحيح. نحن نشعر بالثقة ان بامكاننا الرحيل وامضاء وقت ممتع، ونحن نعلم ان العمل سيزدهر من جراء مواهبكما وعملكما.» اختفت ابتسامة تيد ونظر بجدية نحو ابنته:« لكن هناك عقبة واحدة نرغب بالتحدث عنها أنا وايد قبل أن نوقع العقد ونغادر.» حدق كل من لوك وايد بجوديث كما يفعل والدها. لماذا يحدق الجميع بي؟ تساءلت، وهي تشعر فجأة بالريبة والشك.

بدأ تيد بالقول:« في الماضي...»

اه، لا، فكرت جوديث في داخلها. ليس الماضي. تحدث عن كل شيء الا الماضي كان يبدو الضيق بوضوح على تيد وهو يتابع:« يبدو أنه كان من الصعب عليكما التعامل مع بعضكما، وانني متأكد ان كليكما تدركان ما أهمية العمل الجماعي في وكالة الاعلان. وليس علي ان أقول لكما انه من الاهمية بمكان ان يكون عملكما متوافقاً.» ابعد نقطة من الغبار عن مكتبه قبل أن يتابع:« اصدقاؤنا شاهدونا في مواقف صعبة جداً خلال السنوات الطويلة، وبدون صداقة تامة وثقة كبيرة، ماكنا لننجح حتى منذ السنة الاولى. ولهذا...» امسك بالعقد وأخذ يفتح حتى الصفحات الاخيرة وتابع:« لقد أضفنا الى ذلك ملحق خاص.»

اه، لا، اخذ لوك يحف صدغيه بقوة. ملحق خاص. كان عليه ان يدرك ان هناك مصيدة ما.

« اذا فتحنا العقد الى الجزء الثلاثين. في نصف الصفحة الأخيرة البند الرابع، الفقرة د، ستلاحظان عما نتكلم.»

بهدوء وطاعة فتح كل من جوديث ولوك العقد على تلك الصفحة حتى وجدا تلك الفقرة التي يتحدث عنها تيد.

قرب تيد العقد من وجهه أكثر، ثم نظر الى الشابين باهتمام، وقال:« لديكما سنة كاملة لتزيدا من مدخول الشركة، مهما كانت ضئيلة هذه الزيادة، في شركة اندرسون واندرسون. واذا تمكنتما بعد مرور سنة، من تحقيق هذا المطلب تصبح الوكالة لكما لتفعلا بها ما تشاءان. يمكنكما الاستمرار في ادارتها معاً، او اذا كنتما تفضلان، يمكن لأحدكما ان يبيع حصته للآخر.»

هذا أمر مثير للاهتمام. فجأة لوك أصبح شديد الاهتمام. لن تتمكن جوديث من العمل معه لمدة سنة وهي تعلم ذلك. ربما سينتهي مالكاً للشركة كلها، بعد كل شيء، فكر بذلك وهو يبتسم بسره.

احساس عارم بالحماس شعرت به جوديث. فهذا يبدو كمن يأخذ قطعة حلوى من طفل صغير! لأنها تعرف كل نقاط ضعف لوك، وهي قد قررت سلفاً ماالذي ستفعله طوال اثنتي عشرة شهراً. لن يستمر بالعمل معها لمدة سنة كاملة.

تابع تيد قائلاً:« واذا، من ناحية اخرى، عملتما على خسارة العمل والشركة، ستعود الشركة لنا انا وايد، وسنعرضها للبيع لفريق ثالث.»

شعر كل من لوك وجوديث وكأنهما تجمدا مكانهما.

وقف ايد، وسار عدة خطوات حتى وصل الى مكتب تيد. نظر الوالدان الى ولديهما وتعابير غامضة وحزينة على وجهيهما. قال ايد بحزن:«اننا جديين بكلامنا، ايها الشابان.

www.elromancia.com

نحن لم نعمل طوال عمرنا لنشاهدكما تقودان شركتنا الى الافلاس. يعتمد مستقبلنا المهني على نجاحكما. يمكنكما العمل معاً كراشدين مسؤولين واغناء العمل وتقويته، او اننا سنبيعه. هكذا بكل بساطة. هل هذا واضح؟

تبادل لوك وجوديث النظر بعداوة، بعدها نظرا الى والديهما، واومآ برأسيهما.

سأل تيد بروية:« هل أبرمنا الاتفاق؟»

تمتمت جوديث:« همم.»

هز لوك برأسه وقال:« همم همم.»

قال ايد بفرح:« عظيم، لنتصافح من أجل ذلك.»

كانت يد لوك حارة وقوية وهي تعتصر اليد الناعمة لجوديث وكأنه يهددها بقبضته. كانت رسالته واضحة وقوية، بينما شدت جوديث على يده وكأنها تؤكد له تحديها على طريقتها الخاصة. هل رأت ظلال ابتسامة في عينيه؟

شدها من يدها، وضمها بين ذراعيه ليطبع قبلة على خدها وهو يقول:« تهاني، شريكتي.» وضحك بطريقة ودية عندما رأى انزعاجها. شعر بأن رائحة شعرها اللماع ذات تأثير سيء عليه. مرة ثانية ها هو فجأة يشعر كمراهق. بسرعة تراجع مبتعداً عنها، ترك يدها واستدار لمواجهة والده وصديقه، في محاولة ليخفي انجذابه القوي وتأثره الكبير بها. اذا لم تقتله شخصيتها القوية، انجذابه الجديد نحوها سيفعل. شعر لوك بضيق وكأن قطرات من العرق تتصبب منه. تساءل بماذا يقحم نفسه.

شعرت جوديث كأن النقطة على وجهها حيث قبلها لوك تحترق وكأنها وضعت عليها مياه ساخنة. لقد اصبحت الان

رسمياً شريكة الرجل الذي فعل الكثير ليهدم احترامها لذاتها بل واكثر بكثير مما يعتقد هو نفسه.

لقد رفعت الستارة لتنتقم للجروح التي أصيبت بها بطفولتها وقررت جوديث أن تقوم بهذا الدور حتى النهاية. هذا، بالطبع، اذا تمكنت من السيطرة على دقات قلبها التي تتسارع وكأنها ستقع ميتة على الفور.

اخذ تيد ابريقاً من العصير الطازج من البراد بجانب المكتب بينما انشغل ايد بتحضير الاكواب

قدم كوباً لجوديث والاخر للوك، بعدها حمل ايد كوبه احتفالاً بالمناسبة وقال بحب لشريكيه الجديدين:« الى جوديث ولوك. لتكن شراكتهما دائمة ومربحة.»

حسناً، مربحة، بكل الأحوال، هذا مافكر به كل من لوك وجوديث. وهما يشربان العصير بهدوء.

الفصل الثاني

صرخت جوديث :« لماذا يجب أن تأخذ ذلك المكتب؟ واخذت تضرب بقدميها الارض بغضب وهي تسير عبر القاعة وراء لوك.

«لأنني كنت هنا قبلك. هذا هو السبب.» توقف لوك عن السير فجأة مما جعل جوديث تضرب به. استدار لمواجهتها، وقال وهو ينظر اليها بحدة:« لو أنك وصلت الى هنا عند الوقت المحدد، لربما كان لديك الحق في اعطاء رأيك.»

اقتربت جوديث خطوة أخرى من لوك، ويدها حاضرة لتصفعه على وجهه الوسيم .

« لدي سبب وجيه جداً لتأخري. وسأعلمك ما هو، لذلك عليك ان تكف عن المحاولة من ان تجعلني اشعر كمراهقة غبية. اريد ذلك المكتب وأريده الآن.»

قال لوك بسخرية:« نعم، استطيع أن أرى أنك أصبحت راشدة.» استدار وتابع سيره حتى خرج من القاعة واتجه نحو الباب المخصص للرجال فقط.

قالت مهددة:« ستحصل على ذلك المكتب فوق جثتي!»

قال غاضباً ومحذراً:« لاتغريني للقيام بذلك.» ودفع الباب بقوة ليغلق بسرعة أمام وجهها.

كانت محبطة جداً، فدفعت الباب بقبضتها. ليس تصرفه عادلاً. فذلك المكتب لوالدها ومن الحق ان يكون لها الان. انه يفعل ذلك فقط ليغضبها. كيف يمكنه القيام بذلك؟ كيف يمكنه

أن يحولها من امرأة قديرة وهادئة، الى بائعة سمك بذيئة في غضون دقائق؟

الحقيقة أنها أمضت يوماً سيئاً هذا أقل ما يمكنها قوله. بعد أن شربت فنجان قهوتها، اختارت بدقة ماسترتديه ليوم عملها الاول. اسرعت الى غرفتها كي تبدل ثيابها، واخذت تبدل وتبدل... لم تجد شيئاً مناسباً ترتديه كمسؤولة في شركة اندرسون واندرسون. واذا كانت تريد قول الحقيقة، لقد أصيبت بالوهن من كثرة ما نزعت ثياباً من خزانتها.

فجأة كل ما تملكه جوديث من ثياب كان مرمياً بطريقة ما في غرفتهاالتي تعيش فيها في منزل والديها، بدأت تشعربالرعب. اخيراً، استقر رأيها على بدلة ذات لون عاجي تنورتها ضيقة، وارتدت معها قميصاً بيضاء ازرارها عاجية. ليس هذا ما خططت له، لكن عليها أن تنتهي. تبعثر شعرها وازيلت الحمرة عن شفتيها من كثرة مابدلت ثياب، وبذلك ربطت شعرها بدبوس واعادت وضع قليل من حمرة الشفاه على شفتيها واسرعت بالخروج من دون مفاتيحها.

غير قادرة على العودة من الباب الرئيسي الذي اغلقته بدون أي انتباه، ركضت خلف البيت لتجد اية نافذة مفتوحة. وبالطبع لم يكن هناك اية نافذة الا نافذة غرفتها... في الطابق العلوي.

وضعت سلماً بعد أن أخرجته من غرفة الحديقة، وصارعت الزهور والاشواك، كذلك تنورتها الضيقة اعاقت سيرها بما فيه الكفاية، حتى وصلت أخيراً الى مصيرها. من حسن حظها، انها تستطيع المغادرة بثيابها تلك، لكن أين هي المفاتيح؟

بعد مرور ثلاثين دقيقة وجدتهم في البراد، بعد ما بحثت

في كل الأماكن، اسرعت الى سيارتها. وهي تشعر بالامتنان، ادارت المحرك، وسارت باتجاه عملها، لتجد نفسها وراء حافلة نقل تلاميذ وكانت متأكدة، انها ستقف قرب كل زاوية لأكثر من عشر دقائق كانت تضرب المقود وتصرخ باحباط واسى في كل مرة طوال الطريق الطويلة.

كانت تريد بشدة ان تصل باكراً في يوم عملها الأول، والان من حسن حظها ها هو لوك يحاول ابعادها، لقد تأخرت لمدة ساعة تقريباً. حاولت ان تطرق على الباب المخصص للرجال. لقد أمضى وقتاً كافياً هناك. اليوم ليس اليوم الذي يمكنه فيه أن يتأكد من صبرها بالاعيبه الغبية.

قال غاضباً:« ماذا تعتقدين أنك تفعلين؟» عندما رآها تدخل غرفة الرجال بينما كان يضع يديه تحت آلة التنشيف، بغضب، قرر أنه من الأسرع له ان ينشف يديه بثيابه.

قالت جوديث، وهي تلحق به عبر القاعة الى جناح المكتب الذي أعلنه له.« يمكنني أن أسألك ذات السؤال. كما أنه لا يمكنك التخلص مني بسهوله، كما تعلم.»

قال بقسوة:« نعم، على ما أتذكر.»

اصطبغ وجهها على الفور، لكنها قالت:« ليس هذا ما أعنيه. وتوقف عن المحاولة بأن تجعلني أشعر وكأنني فتاة صغيرة لا انتمي الى هذا المكان.»

« اذاً توقفي عن تصرفك هذا.»

«لو أنك فقط تتوقف عن اسداء الاوامر لي لمرة في حياتك...»

« هذه هي مشكلتك.» تابع لوك وقد فقد صبره وهو يتوجه عبر مكتب الاستقبال للوكالة وعبر المكاتب الاخرى:« مازلت ذات العابثة الخبيثة...»

تجاهلت جوديث مقاطعته لها وتابعت:« ...واصغي الي، يمكنك أن تعلم لماذا هذا المكتب مهم لي...»

تابع كلامه وكأنها لم تقاطعه:«...التي كنتها دائماً. قد تبدين مختلفة من الخارج، لكن صدقيني...»

«... يجب أن تكون في مكتب ايد، وانت تعلم ذلك! اليست الحقيقة ان مكتب والدك يجب ان يعني لك شيئاً...»

«... انت مازلت تماماً كالسابق من الداخل. ذات المضمون، لكن بشكل مختلف...»

«... انت، انت أناني، مزعج ولاتحتمل؟»

« في أي مكان بالأرض تعلمت ان تكون عنيداً كالحمار؟»

«هراء، لايخدع الجدي التيس الكبير.»

« ما أسخفني، لقد ولدت هكذا...»

تضاعف صراخهما وهما يسيران عبر الباب الزجاجي الكبير ذات المدخلين، مرا أمام مكتب السيدة سودير، وتابعا الى المكتب الأساسي، ليمرا عبر زاوية من قسم الانشاء.

قالت جوديث بعصبية شديدة:«... سآخذ هذا المكتب ولو اضطررت لاربط نفسي بسلاسل من حديد بالمكتب!»

« على الرحب والسعة.يمكنني العمل حولك.» اختفت لهجته الساخرة ما ان وصلا الى الغرفة الملىء بالوجوه المصدومة والمحدقة لموظفي شركة اندرسون واندرسون بهما.

اخترق الصمت المزعج بواسطة السيدة سودير التي اقتربت منهما وبدأت بالقول:« لا بد انكما لوك وجوديث اندرسون!»

انفجرت جوديث من الغيظ من طريقة كلامها وكأنهما شخصان متزوجان.عند أول فرصة ستحظى بها، ستعمل على تغيير اسم عائلتها قانونياً.

www.elromancia.com

لم يقابل لوك يوماً احداً يشبه السيدة سودير. كانت تدعى الرئيسة المساعدة للأمور التنفيذية، لكن بالنسبة اليه كانت كل شيء الا المنفذة لأي عمل. يناسبها أكثر ان تكون الرئيسة المسؤولة عن التفاهات والاخبار الملفقة، هذا مافكر به، وهو يتأمل معطفها الارجواني، قبعتها الارجوانية، ثيابها الأرجوانية، خداها الأرجوانيان اظافرها وأحمر شفاهها. كان شعرها مصبوغاً بما يناسب كل ماترتديه. ومع كل هذه الشخصية الغريبة، كانت تملك صوتاً لطفل صغير، صوتاً لم تتوقف عن استعماله منذ أن دخلا الغرفة.

كانت منشغلة بعناق جوديث، لتضمها الى صدرها بقوة وهي تقول:« اهلاً بكما الى شركة اندرسون واندرسون... يسعدنا جداً لقاءكما، اخيراً، عزيزتي...نعم، بالتأكيد، اخبرنا والديكما اخباراً جيدة جداً عنكما...» تلعثمت بنغمتها الطفولية.

واقفة قرب جوديث، نكرته السيدة سودير بالمضخة. كل من تقف بالقرب من جوديث ستبدو كالمضخة.

هل لديها أية فكرة كم تبدو جميلة الان؟ نظر لوك بتعجب الى جوديث الجديدة والتي أصبحت اجمل. وجد نفسه يتأثر بها بطريقة لم يكن يتخيل انها ممكنة مع جوديث المحتالة، الشرسة. التغير الصارخ والكامل جعله مرتبكاً حتى لم يعد يعرف نفسه، ايضاً. لم يعد متأكداً ان كان يرغب في ازعاجها...او انه ببساطة يريدها. الشيء الوحيد الذي يمنعه عن تغيير رأيه فيها هي الحقيقة التي يعرفها جيداً، انها دائماً ستكون، جوديث الخطرة.

امسكت السيدة سودير لوك من رسغه وشدته نحو الحشد

الصامت المندهش وقالت:« هذه هي العصابة.» واشارت بيدها ذات الاظافر الارجوانية نحو الفريق الصغير من الموظفين الفضوليين. واحداً بعد الآخر، قدمتهم الى جوديث ولوك كفريق متقدم وخلاق.

ستيو، مايك، جف، اليزابيث، اندريه وراي. حاولت جوديث ان تحفظ الأسماء والوجوه. وجدت من الاسهل أن تتذكر اليزابيث، كونها المرأة الوحيدة ، غير السيدة سودير.

رتب لوك ربطة عنقه، وحمل نفسه على التصرف بجد وهو يبتسم ويقول:« صباح الخير لكم جميعاً. انا لوك أندرسون. المسؤول الجديد والمدير المنفذ لشركة اندرسون واندرسون.» تجاهل الرجال كلامه، وركزوا جميعاً باهتمام على الجميلة الرائعة الواقفة بجانبه. منزعجاً من تصرفهم العابث، عرف لوك عن جوديث بقوله:« وهذه هي جوديث.»

قالت بصوت لطيف: « مرحباً.» ونظرت نحو لوك بغضب قبل أن تتابع:« انا جوديث أندرسون الشريك الآخر في الشركة.» ابتسمت وبدأت تصافح كل موظف. تبعها لوك وعرف بنفسه الى اليزابيث، فتاة شقراء، والتي كانت لطيفة تماماً كما هي جميلة.

قال لها:« بابي دائماً مفتوح بوجهك.» واشار بيده نحو الجناح الذي كانت تطالب به جوديث وتابع:« ارجوك، لا تشعري بأي حرج او انزعاج اذا أردت ان تسألي أو تطلبي أي شيء.»

لو تمكن لجوديث ان ترجع بآلة للزمان لمدة اثني عشر

عاماً، لما كانت ستشعر بأنها أكثر بشاعة وسخافة مما هي الان. فجأة عادت تلك الفتاة النحيلة والمليئة بالنمش، بجانب الجميلة اليزابيث. حاولت ان تستعيد رباطة جأشها، صافحت اليزابيث، ودعتها الى الغداء في أي يوم تشاء، بروح الصداقة والاخوة. بدت اليزابيث سعيدة جداً وبامتنان قبلت الدعوة.

فكرلوك، لماذا يفقد قوة جاذبيته. لما لم يفكر بذلك هو نفسه؟ وكي لايشعر بالاحباط بقرب جوديث المؤثرة، استدار ليتحدث مع الفريق كله.« يسعدني أن ألقاكم جميعاً. بالتحدث عما اريده، اتمنى أن أعمل بجد مع كل شخص منكم...» وهنا أشار بكلامه الى اليزابيث وتابع:«... لنتمكن من جعل شركة اندرسون واندرسون مماشية للعصر كقائدة في عالم الاعلان...»

ليتحدث عن نفسه، غضبت جوديث لكنها قررت أن تستغل الفرصة لتتراجع وتخرج من الغرفة وتسير عبر القاعة الى مكتب تيد لتعلن ملكيته لها.

« اتمنى أن أجري أول اجتماع مع فريقي في مكتبي خلال...» ونظر حوله في الغرفة باحثاً عن ساعة، لاحظ لوك اختفاء جوديث فجأة، وادرك على الفور كيف يعمل فكرها الماكر، فخرج من الغرفة بسرعة خاطفة.

ترك الفريق العامل مندهشاً متى سيتم موعد اللقاء الاول، وهم يسمعون اصوات الرئيسين الجديدين يصرخان على بعضهما في القسم الآخر من المبنى. هذان الاثنان لا يشبهان بشيء ايد وتيد. جلسوا متعجبين، وهم ينظرون الى بعضهم البعض وأفواههم فاغرة.

اغلق باب المكتب بقوة فرفع جف كتفيه وقال وهو يتنهد:«لم نعد في كنساس بعد اليوم، اليس ذلك.»

• • •

« اه، لا، لن تفعلي!» وقفز لوك فوق المكتب بينما كانت جوديث تجلس على الكرسي.

قالت:« لما لا تتأكد من ذلك.» وعندما جلس لوك على حضنها، صرخت:« اه، هذا سخيف! انهض عني!» واخذت تدفع ظهر لوك بكل ما لديها من قوة« انك تؤلمني!»

قال وهو يدير وجهه اليها:« هذا أمر جيد! لما لا تقولين لي « عمي » الان وتصدقين ما يحصل؟ انت تعلمين أنك لن تستمري على ذلك، فلماذا لا تعترفين بخسارتك؟ اليس هذا يوم مهم لك؟ لما لا تذهبين بنزهة الى الجبل؟»

« اذا كانت هذه حدود خيالك، سيد الافكار المبتذلة، فأنت بحاجة لي اكثر مما كنت اظن. انهض عني قبل أن أتصل برجال الأمن!»

نهض لوك وشدها اليه قائلاً:« ماالأمر، جوديث، خائفة من أن تقومي بمعاركك الخاصة؟»

خلال الاعاصير التي تمر بها، عرفت جوديث انها تشعر الآن بأحاسيس مختلفة، وهي تشعر بقوة ذراعيه حولها. قالت وهي تشاهده يجلس على المقعد الفارغ.« ليس عندما تكون المعارك عادلة، اذا كنت تريد هذا المكتب بهذا المقدار، اذاً...» وسارت بسرعة نحو الباب الكبير الضخم وكأن ألسنة النار تلاحقها. صرخت متابعة:« احصل عليه.» وصفعت الباب بقوة، مرت غاضبة أمام السيدة سودير التي وقفت صامتة ومصدومة وبقربها زبون خائب الامل.

قالت بغضب:« اقطعي عني كل الاتصالات.» وسارت بعنف نحو جناح ايد القديم، وهي تغلق الباب وراءها بقوة.

• • •

قالت اليزابيث وهي تجلس الى طاولة الاجتماعات مع رئيستها الجديدة:« تبدين وكأن هرة قد جرتك لمسافة طويلة.»

ابتسمت جوديث بضعف ونفخت خصلة من شعرها لتبعدها عن وجهها.

كان هناك دوائر سوداء تحت عينيها بسبب الليالي التي تمضيها بلا نوم، والاكثر انها أصبحت كثيرة البكاء على غير عادتها. قالت وهي تبتسم، بعد أن رمت بقلمها على عدد من الملفات:« انني أبحث عن الطريق الاسهل للموت.»

قالت اليزابيث:« انك بالكاد تحققين ذلك، لكنك لا تبدين تماماً مثل ملكة الجمال التي استلمت العمل منذ أسبوعين فقط.»

حدقت جوديث بغرابة بالشقراء الناعمة التي تجلس قبالتها للحظة، قبل أن تتحرك بتعب على كرسيها وتقول:« هذا بسبب ان خلال الاسبوعين الماضيين خسر اندرسون واندرسون ثلاث شركات مهمة، من ضمنها حسابات مصانع دالتون الشهيرة. هذا ان لم نصل الى ما تبقى من الزبائن الاقل شهرة ومال.» وتنهدت بتعب.

« هل أنت بخير؟»

« لا اعتقد، مسكين والدي. لا استطيع أن أواجهه. لابد أنه سيدمر.» ومسحت جوديث عينيها بمحرمة ناعمة.

قالت اليزابيث باهتمام:« ماهو السبب الذي قدمه أصحاب

شركة دالتون لتوقف عملهم معكم؟» فمستقبلها أيضاً على المحك، وهي خائفة تماماً مثل جوديث على المجرى السلبي المفاجيء للعمل خلال الاسبوعين الماضيين.

« ذات السبب الذي قدمه كل من شركة املغيكون وشركة هولت. اختلاف في وجهات النظر.» ضحكت بمرارة قبل أن تتابع :« وليس بين الوكالة وتلك الشركة. اه، لا.» وقفت جوديث واخذت تسير بقلق عبر قاعة الاجتماعات وهي تتابع:« الاختلاف في وجهات النظر فيما يتعلق بالعمل بيني وبين لوك.»

بتأثر وشفقة راقبت اليزابيث مديرتها التي اصبحت تحبها كثيراً خلال فترة قصيرة كيف تسير متعبة وحزينة.

« ها!لن اتفاجأ اذا ساءت امورنا هكذا . لقد فقدنا العمل مع شركة هولت قبل الظهر من أول يوم عمل لدينا. ألن يشعر أبي وايد بالفخر؟»

جلست على المقعد قرب اليزابيث وغطت وجهها بيديها وهي تئن« ماذا علي أن أفعل؟» كانت بائسة وكأنها تحمل هموم الدنيا على كتفيها.

قالت صديقة جوديث الجديدة وافضل موظفة لديها:«حسناً، لديكما مشكلة معاً. والذي لا أستطيع أن أفهمه لما أنت ولوك لا تعملان معاً. فأنتما موهوبان مرحان، لطيفان وجميلان ايضاً. فقط اسألي كل من في المكتب. كذلك لوك رائع.»

تساءلت جوديث بسرها:الى أية درجة رائع؟ وفتحت احدى عينيها لتنظر الى اليزابيث باهتمام.

ابتسمت اليزابيث وكأنها فهمت ما يدور بخاطر جوديث:«

اعتقد لو انكما اعطيتما نفسيكما نصف فرصة، لاكتشفتما انكما تحبان بعضكما اكثر بكثير مما تظنان.»

رفعت جوديث شعرها بعصبية وجلست:« لا مجال! أنت لا تعرفينه مثلي. نحن نعرف بعضنا طوال حياتنا، ولم نتمكن مرة ولا أبداً من التوافق.»

« لما لا؟»

« لو أنني أعرف السبب، لما كنا في كل هذه الفوضى. لا ادري ماالذي به يجعلني افقد عقلي، اليزابيث. وأنا لا أمزح. لا اتصرف هكذا مع أحد الا مع لوك اندرسون. اسألي من تشائين حيث كنت أعمل في سياتل، في مورغان، فان زانت، غري وغيتي، وسيقولون لك جميعهم انني كنت هادئة ومسيطرة على كل شيء مهما ساءت الأمور. لدرجة انني كنت اتصف بعدم التأثر. كنت هادئة، اعمل بجد وباحتراف. محترمة من كل زملائي ورؤسائي. اما الآن...» نفخت بقوة قبل أن تتابع:« ...الان، انني مهزلة.»

قالت اليزابيث:« لا تبالغي. محبطة نعم، لكن لست مهزلة.»

« انا لاأعلم كيف سنتمكن من اخبار والدينا اننا خسرنا شركة دالتون. مازلت الى الآن لا أصدق ذلك. لا بد أنهما سيصيبان بالجنون.»

« لكنهما قد امهلاكما مدة سنة لتحسنا اعمالكما، صح؟ ربما يمكنكما استعادة شركة دالتون ثانية.»

« لا أعتقد ذلك. فمن المؤكد أن اجتماعنا الأول معهم سيسجل في التاريخ كأكثر الأوقات احراجاً في عالم الاعلام كله. لا اعتقد ان السيد دالتون سيرضى بالقيام بمهمة الحكم.»

« هل الأمر بهذا السوء؟»

« بل أسوء.» وبدأت تجمع ملفاتها، تابعت:« لا يمكنني القيام بشيء هنا، فأنا اشعر بالحزن والاحباط. سأعمل على هذه الملفات الليلة.» وضمت الملفات الى صدرها.

« اتريدين أية مساعدة؟ ليس هنالك ما أفعله هذا المساء.»

ترددت جوديث بالقبول للحظة، بعدها أومأت بالموافقة.«بالطبع، لما لا؟» كتبت عنوان منزلها على ورقة صغيرة وسلمتها الى اليزابيث وهي تقول:« تعالي عند السابعة. سأعد عشاء خفيفاً بينما نعمل.»

* * *

تمدد لوك على كرسي تيد الجلدي، وقد فك ربطة عنقه ورفع أكمامه حتى كوعه. كان يحدق بالسقف ويتساءل للمرة الألف عما يفعله. الامور تسير نحو الاسوء كل يوم. عليه أن يفكر أن على البالغين والناضجين ان يضعا خلافتهما السخيفة جانباً وان يقوما بالعمل بشكل متحضر. لكن من الواضح، ان من يفكر كذلك لم يعمل يوماً مع جوديث أندرسون.

جوديث. أغمض لوك عينيه وكأن صورة جوديث ملأت مخيلته. شعرها الأحمر اعطاها معنى جديد لرأسها العنيد...

تخيل لوك نفسه ذلك الشاب الذي يعمل ببساطة وسهولة، دمث الاخلاق، قادر على حل جميع المشاكل. كان دائماً في سيطرة كاملة على عواطفه. فما هو السبب اذاً، مع تلك المرأة الشرسة، التي تجعل منه دائماً أبله ومغفل في كل مرة يلتقيان؟ لقد انتهت الأيام المجيدة للوك أندرسون، الاعلامي الشهير، المتحكم بمصيره. الان، هو مجرد مالك لشركة تتدهور بشكل مريع.

تنهد لوك، تنهيدة رجل حكم عليه بالموت. اه، حسناً، لما لايفكر من الناحية الايجابية، فالعمل مع جوديث اعطاه رغبة او ولع بالقتل. كان يستطيع القول من الظلال امامه على الجدار ان الوقت أصبح متأخراً.

لقد فات الأوان... اليس كذلك؟ من المؤكد انه وجوديت يستطيعان الوصول الى نوع ما من التفاهم ليتمكنا من استعادة قدراتهما للتخلص من كل هذه الفوضى. انه مستعد للقاء معها في منتصف الطريق. فلديها سمعة وشهرة كبيرة في سياتل كما أن فريق عملها كان يحظى بشهرة عالمية. وهذا يؤكد أن هناك من يملك القدرة على العمل معها في الماضي... حسناً، افضل الاوقات هي الحاضر. ان لم تكن جوديث في مكتبها، يمكنه أن يلقاها في منزلها.

• • •

« لوك! ماهذه المفاجأة!» اخذت اليزابيث منه معطفه واغلقت الباب الرئيسي لمنزل تيد وراءه وتابعت:« اننا نجلس في المطبخ، نحضر السندويشات ونعمل على ابتكار أفكار جديدة للعمل. ادخل، سأقلك عند العودة.»

تبع لوك اليزابيث وهويشعر بخيبة أمل. كان يتمنى ان يجد جوديث بمفردها، وهكذا يمكنه التحدث بحرية. يفرجا عن حقدهما، ان كان يصح الكلام، وعندما تصفو الاجواء بينهما يعلنان معاهدة ويبدأ من هناك. وكأنهما لم يلتقيا من قبل.

وجد لوك جوديث في المطبخ، منشغلة باعداد وجبة طعام خفيفة لها وله.

لوك هنا. شعرت جوديث وكأنها ستتجمد، وكادت ان تسكب الحليب بعد ان امتلأ كوبها. ماالذي يفعله هنا؟

تساءلت بغضب، كان يرتدي قميصاً قطنية مع بنطال من الجينز. لما عليه دائماً ان يبدو جذاباً هكذا؟

قالت:« مرحباً.» صوتها هادىء بشكل واضح، لكن من المؤكد ان ذلك سيتغير على الفور ان كان يرغب في الشجار.وتابعت:« ماالذي قادك الى هنا؟»

« كنت آمل ان أتحدث معك لبضع دقائق عن المشاكل التي نعانيها في العمل.» قال هذا وجلس بالقرب من اليزابيث.

انه هنا ليثير شجاراً، قالت:« هل أنت جائع؟»

« في الحقيقة، نعم.»

« اننا نحضر السندويشات، لكن أهلاً بك.» قالت هذا وهي تتمنى ان يعتذر ويرحل.

« شكراً.» وبدأ يملأ صحناً فارغاً بالخبز واللحم المجفف.

نقلت نظرها اليزابيث بسرعة بينهما وقالت:« يمكنني أن أترككما بمفردكما...» لطالما سمعت نقاشهما من قبل، فلا رغبة لديها ان تنحشر بين صراخهما وتصرفاتهما الطفولية.

اسرعت جوديث بالقول لها:« لا،لا، وجودك لا يزعجنا.» فهي لاترغب مطلقاً بالبقاء معه على انفراد، قدمت صحناً الى اليزابيث وتابعت:« حضري بنفسك ما تريدينه.»

لاحظ لوك ان جوديث لاتزال ترتدي بدلة من الحرير خضراء اللون ارتدتها عند الصباح الى المكتب. كان قد أعجب بها كيف تناسب على جسمها وهي تدخل وتخرج غاضبة من مكتبه في أكثر من مناسبة. قال لنفسه محذراً، توقف عن هذا التفكير، وعاد انتباهه الى الطعام. اهتمامه بها سيقتله بدون شك.

اهتمامه بتحضير ثلاث سندويشات شغل انتباهه، لكن الان عليه ان يأكلها كلها. كان بامكانه ان يشعر ان جوديث تراقبه باستغراب بينما كان يبدأ بالتهام السندويش الاول. ساد الصمت في المطبخ، ماعدا صوت طرطقة الاواني.

نظر الى جوديث، فرآها تمرر لسانها فوق شفتيها لتلتقط نقطة من الخردل. قضم قطعة كبيرة من طعامه كي يخفي رغبته في مسح نقطة من المايونيز عن خدها. ماهذا الذي يفكر به؟ هذه هي جوديث! العنيدة والشرسة جوديث. وها هو يجلس ويحلم بمسح وجهها، من دون أن يذكر رغبته ليضمها اليه. لابد أنه في كابوس مخيف. سيقتله تيد على أفكاره الوقحة، ان لم تفعل هذا جوديث قبله.

غيرقادرة على تحمل الصمت الثقيل للحظة اخرى، ابتسمت اليزابيث وقالت:« اخبرتني السيدة سودير ان السيد بلايك فلتشر هولت اتصل بك اليوم، يا جوديث. وهذه علامة جيدة.»

نظر لوك بشك الى جوديث التي اصطبغ وجهها فجأة باللون الاحمر وقال:« فعل ذلك؟ لما لم تخبريني؟»

« لأنه لم يسأل عنك.»

« ماذا يريد؟» كان لوك لايزال غاضباً من حقيقة انهما السبب في خسارة شركة هولت المهمة في أول يوم عمل لهما عند ذلك الصباح.

« هو...اه...يريد لقاء معي.» وحدقت جوديث في طعامها باهتمام.

لم يعجب لوك بالشاب الناعم جداً والبارد جداً وصاحب الشعر المليء بالزيت بلايك فلتشر هولت، لكن ليس لدرجة ان لا يتعامل معه، قال:« لما لم تخبريني؟»

« لم يبدو ان ذلك مهم في الوقت الحاضر.»

« غير مهم؟ انت تتفقين على موعد مع أكبر زبائننا، وتقولين ان الأمر غير مهم؟»

« لم يتصل بي ليناقش أعماله.»

« اذاً لما اتصل؟ او ان هناك شيء لا تريدين اخباري به؟ اذا كنت تعملين معه من وراء ظهري، اذاً اخبريني جوديث أندرسون...»

«لقد دعاني الى العشاء فهمت؟ فقط موعد عشاء بسيط.»

شعر لوك بغضب عاصف:« ماذا؟ وكيف يعرفك؟»

« انه لا يعرفني. لقد كان في المكتب في ذلك الصباح الذي كنا نتشاجر فيه على مكتبك. فسأل السيدة سودير من أكون.»

شعر لوك ان شيئاً ما في داخله يعتصر ويحترق، ثم أصبح بارداً فجأة حتى أنه بدأ يشعر بالارتجاف. لديها موعد مع ذلك المزعج فلتشر هولت، هذا ما ينقصه. مجرد التفكير ان خروجها مع ذلك السمين يزعجه كثيراً. مع أنه يشعر بالغرابة لانزعاجه هذا. بالطبع جوديث تخرج لمواعيد كثيرة، يكفي النظر اليها، ليعرف ذلك. بذل مجهوداً قوياً ليبقى مسيطراً على نفسه، نظر اليها بحدة وقال:« يبدو بالنسبة لي كأحمق كبير.» من أين أتت هذه الكلمات؟ ليس هذا ماكان يرغب بقوله.

لمعت عينا جوديث بالغضب وقالت:« ليس لأنه لم يرغب بالتحدث معك، يعني هذا أنه أحمق كبير.»

« هل سببت لك الغضب؟»

« لم انت مغرور وتشعر بالتفوق وكأنك لعين...» ورمت بالسندويش على الطاولة.

قفزت اليزابيث وهي تشعر بالخوف : « هاي، شباب...» محاولة ان تتدخل قالت جوديت بسرعة:« اهدئي، اليزابيث! من يعتقد نفسه، ليطلق الاسماء على أفضل زبائننا؟ لاعجب اننا نخسر عملنا بسرعة البرق، بنظرته تلك الى العمل!»

قال بغضب كبير :« انت تقولين انني السبب بخسارة شركة هولت؟»

اجابته بعنف:« اذا صح التعبير!»

قال وعينيه لا تفارقان وجهها:« اعتقد أنني السبب ايضاً في خسارة شركة املغيكون وشركة دالتون ايضاً، هه؟»

بدأت اليزابيث بحذر:« هممم...يا شباب...»

سارعا بالقول:« اصمتي، اليزابيث،»

قال:« من تعتقدين ان ايد وتيد سيصدقان من يعمل على القضاء على العمل وخسارة الشركة؟» انحنى باتجاهها فوق الطاولة وقد برزت عضلاته من تحت قميصه.

كان يبدو متعالياً وهو جالس هناك، يحدق فيها بعينيه الجميلتين. كانت تريد أن تصفعه بقوة. عوضاً عن ذلك، وبدون أن تفكر، التقطت السندويش الذي كانت تاكله ورمت به على صدره.

قال بهدوء، وهو ينظر الى قميصه التي تلطخت بالخردل:«اه، هذا أمر مسلي.»

ضحكت جوديث بعصبية من نظرات عينيه الغاضبة، لكنها توقفت عن الضحك عندما رمى بوجهها السندويش الذي على صحنه. ببطء، رفعت يدها لتلتقط قطعة اللحم التي كانت معلقة على اذنها ورمت بها عبر الطاولة.

صرخت:« انت...فارغ الرأس!» وامسكت بملعقة من سلطة

المعكرونة. امسك يدها بقوة ورفعها عالياً حتى رمت السلطة فوق شعرها.

قال بصوت عال:« هذا هو السيد الفارغ الرأس بالنسبة لك، ايتها الماكرة الصغيرة!» وشهق عندما رمت عليه كوب الحليب الذي كانت تشرب منه.« هذا يناسبك.» واقترب منها من وراء الطاولة واخذ يرمي عليها ما تبقى من طعامهما.

صرخت جوديث:« توقف عن ذلك، أيها المغفل الكبير!» وأخذت تشد بعنف كي يترك يدها« دعني الان!» أمسكت بيدها الاخرى بعض المعكرونة ووضعتها على رقبته.

بدون أي مجهود، رفع جوديث الغاضبة بين ذراعيه، وشدها بقوة الى صدره. ليرفعها فوق كتفه. استدار نحو اليزابيث، التي كانت تجلس مندهشة غير قادرة على الكلام.

قال بصوت عال لتسمعه عبر صراخ جوديث:« هل يمكنك أن تعذرينا اليزابيث؟ مضيفتك بحاجة... الى اعادة ترتيب مكياجها.» بعد ذلك، استدار وخرج من المطبخ، كانت جوديث تتحرك بغضب وتضرب كتفه. فتحت اليزابيث فمها وهي تراقبهما غير مصدقة ما تراه.

كانت جوديث تصرخ فيه قائلة:« اووه! اتركني، ايها الغوريلا!»

رد عليها قائلاً:« لا!» ثم دخل لوك غرفة الحمام المتصلة بغرفة نوم والديها. فتح حنفية الماء وبعدما تأكد من الحرارة، دخل الى المغطس ووضع جوديث تحت الماء مباشرة.

صرخت:« ستفسد... بدلتي!» ما أن شعرت بالماء الساخن يسكب على رأسها ويسقط السلطة عن شعرها الى وجهها.

قال:« كان عليك التفكير بذلك قبل ان تقرري اللعب بطعامك وكأنه كرة قدم.» امسك بها تحت الماء بيد بينما امسك باليد الثانية الصابون.

صرخت:« كفى..انك تملأ ثيابي بالصابون...اووه!»

اصبح انزعاجها آخر اهتمامه. وكانت المياه الساخنة تنسكب على وجهها وداخل عينيها ما ان قربها أكثر من الماء واخذ يغسل شعرها. قال وهويضحك:« هذا أفضل الآن أليس كذلك؟»

ابتسمت بعذوبة، محاولة أن تتهرب من قبضته الشديدة وقالت:« مازال يوجد معكرونة على رقبتك.»

شد على يدها بقوة اكثر وقال:« اه، لا، لن تفعلي، عزيزتي. لم ننته بعد.»

نظر بعينيه الجميلتين الى بدلتها الحريرية، بقلق، رفعت عينيها الى وجهه، لتفهم ماالذي يقصده. بدا لها ان الوقت قد توقف ماان التقت نظراتهما. شعرت وكأن صوت الماء قد اختفى ولم تعد تسمع الا صوت أنفاسها المتلاحقة. كان وسيماً جداً، ووجهه الجميل لا يبعد عن وجهها.

احساسها بقوة يديه على ثوبها الناعم احرق خصرها. وضعت يديها على صدره كي تتمكن من أن تبتعد عنه قليلاً.

شدها اليه ثانية تحت الماء، وضع جبينه على رأسها وتمتم:« ماذا نفعل ببعضنا؟» ومرر بيديه على كتفيها وهويتابع:« لماذا نتصرف بعنف هكذا مع بعضنا؟» رفع رأسها لينظر في وجهها. كانت نقاط الماء على رموشها تلمع كحبات الماس الصغيرة. فقبل كل عين من عينيها بنعومة فائقة.

كانت جوديث متأكدة أنها نائمة وتحلم. لقد انتظرت هذه اللحظة كل عمرها. همست:« لا أعرف، انت دائماً تثير جنوني.»

نظرت اليه وتابعت:« احياناً... اكرهك. حتى لاأعرف لماذا.»

ابتسم:« اعرف. احياناً... اكرهك أيضاً.»

« انت تثير المشاكل. وانت تعلم ذلك، اليس كذلك؟»

« انا؟ انت من بدأ برمي الطعام.» مد يده واوقف انهمار المياه. وقفا للحظة، يمسكان ببعضهما ببساطة. تابع:« من الأفضل أن نعود، قبل أن تعتقد اليزابيث أننا قتلنا بعضنا.»

نظرت جوديث بحزن الى بدلتها المبللة:« هكذا؟ لا بد أنك تمزح.»

« لا، ليس هكذا.» ابتعد عنها، وخلع قميصه ليرميها على حافة المغطس .

اصيبت جوديث بالرعب والدهشة:« هكذا؟»

اتسعت ابتسامته من دهشتها وفكر، هل هي بريئة هكذا؟ قال:« لا، لن اخرج هكذا.» ثم نزع حذاءه.

قالت وهي تلتصق بجدار الحمام:« ماالذي تفعله؟»

توقف، لينظر اليها، ويقول:« انها مبللة جداً. ولقد فعلنا ما يكفي من الفوضى لليوم. سأحضر ثياباً جافة، استديري اذا كنت منزعجة من منظري هكذا.»

احمر وجهها من الخجل، فاستدارت على الفور لتواجه الحائط. ضحك بقوة. وقال:« لا تكوني متكلفة هكذا. من المؤكد انك رأيت رجالاً هكذا من قبل.»

قالت بحدة:« بالطبع، رأيت.» لقد فعلت اليس كذلك؟ في

مكان ما، في مادة الفنون، ربما. ومن أين له أن يناديها متكلفة؟ هل الأخلاق أصبحت أمراً مضحكاً برأيه؟ فقط لأن جوديث لم تجد بعد من تثق به لتمنحه قلبها يعني أنها ساذجة. انها شابة ناضجة، تعمل في حقل الاعلام، وعليه أن يتذكر ذلك.

قال بصوت قاس:«اه؟ اعتقد أن السيد هولت سيكون سعيداً جداً ان يكشف عن غروره امامك.» وانفجر ضاحكاً.

« يمكنك ان لاتقحم السيد هولت بحديثنا هذا. انت... ايها الاخرق.»

خرج لوك من المغطس ووضع منشفة حول كتفيه. اخذ ينشف شعره بمنشفة أخرى. عندما انتهى رمى بالمنشفة اليها.

رفع حاجبيه قائلاً:« خذي. انك مبللة جداً.» انفجر ضاحكاً وخرج الى الغرفة المجاورة بحثاً عن ثياب جافة.

وجدت اليزابيث انه أمر غريب ان يعودا جوديث ولوك الى المطبخ وهما ملتفان بمعاطف قطنية، لم تتفوه بأية كلمة. عوضاً عن ذلك، التقطت منشفة وبدأت بتنظيف طاولة المطبخ وهي تبتسم ابتسامة ذات معنى.

الفصل الثالث

«آنسة أندرسون؟» اوقفت السيدة سودير جوديث بأظافرها الطويلة ودفتر ملاحظاتها وهي تمرعبر قاعة الاستقبال.« انسة اندرسون. هناك رجل ينتظرك في مكتبك. لقد قلت له انك لست هنا، لكنه قال سينتظرك . لم اعلم ماذا أفعل عندها، لذلك دعوته للدخول. اتمنى أن لايزعجك الأمر، لكن اذا لم يوافقك ذلك أستطيع ان...»

قاطعتها جوديث وقد فقدت صبرها:« من يكون؟»

كانت السيدة سودير قد اختارت لذلك اليوم اللون الاحمر. ثيابها، شعرها، المكياج والحلى التي تلبسها مما جعل جوديث تشعر بانزعاج شديد.« يقول ان اسمه بيغ دادي بربيكير، مع أنني لا أستطيع ان أتخيل كيف رجل صغير مثله يسمي نفسه هكذا. لماذا. مع أنه لايجاوز طوله طول الابهام!» رفعت يدها لتظهر ابهامها المطلي بلون لماع:« هل تظنين انه اسم مستعار أم...»

قاطعتها جوديث ثانية:« منذ متى هو هنا؟»

« ربما منذ نصف ساعة أو ثلاثة ارباع الساعة، لكن ليس أكثر من...»

« اين لوك؟»

زمت السيدة سودير شفتيها وقالت:« لا يزال في فرصة الغداء. اتمنى ان يتصل لأن...»

« شكراً لك، سيدة سودير. ارجوك اقطعي عني الاتصالات

بينما اقابل السيد بربيكير. اذا عاد لوك... ارسليه لي.»

صرخت السيدة سودير: «نعم، انسة اندرسون.»

شعرت جوديث بأن اذنيها قد صمت، واسرعت بالهروب قبل أن تفكر السيدة الحمراء بشيء ما ترغب في قوله. دخلت مكتبها، وهي تنظر تبحث عن بيغ دادي الغامض. لم يكن في أي مكان لتجده. إما انه قد سئم من الانتظار او ان السيدة سودير قد تخيلت ذلك اثناء الغداء. تنهدت، ووضعت حقيبة عملها على المكتب. جزء آخر من العمل في طريقه الى المزيد من التدهور. كما ان العشاء مع السيد بلايك فلتشر هولت كان مهزلة، ايضاً. فقد أمضت السهرة كلها وهي تعمل على ابعاده عنها.

« اه، اهلاً، يا حلوة.» سمعت صوتاً عميقاً، ما ان استدارت الكرسي امام مكتبها، لتجد رجلاً قصيراً يعتمر قبعة كبيرة تغطي معظم رأسه.

اجابت جوديث بحزم، وهي مندهشة من التصرف الغريب للرجل الذي يجلس هناك وكأنه يملك المبنى بأكمله. « اهلاً، هل أستطيع أن أخدمك؟»

« لماذا، نعم، يمكنك، يا فطيرة العسل!» قفز الرجل عن الكرسي وبحماس شديد امسك بيد جوديث وهو يتابع: « انا بيغ دادي بربيكير، من مقاطعة لون ستار، ولابد انك...»

« جوديث أندرسون، واحدة من المسؤولين في شركة اندرسون واندرسون.»

« بالطبع! كما سمعت. فاسم لوك لا يناسبك البتة! جوديث أفضل لك. اسم جميل لامرأة جميلة. تماماً كممثلات السينما. لكن، هل تعملين هنا كل الوقت؟» كانت عيناه تلمعان بشدة،

ويرتدي جاكيت ذات طابع غربي ومليئة بالشراريب، وايضاً ينتعل حذاء طويلاً، وبالكاد كانت تصل قبعته الى كتف جوديث.

لم تكن متأكدة لما وجدت جوديث ما يقربها من بيغ دادي بربيكير. ربما لهجته الجنوبية التي تطفي عليها ابتسامته العميقة في عينيه وعلى وجهه. لكن هناك المزيد، بيغ دادي يحمل قلبه اللطيف كعلامة مميزة للعالم اجمع كي يراه. انه محاط بهالة من اللطف جعلت من جوديث تنجذب اليه كالمغناطيس.

اقترحت وهي تشير الى المقاعد المريحة بجانب النافذة: «لما لانجلس.»

قال بصوت عال: « الان، هذه فكرة جيدة، فتاتي الصغيرة.»

فتاتي الصغيرة؟ ابتسمت جوديث وقالت: « ماذا أستطيع القيام به من أجلك، سيد بربيكير؟»

« بيغ دادي. نادني بيغ دادي. الجميع يفعل ذلك.»

« حسناً، كما تشاء... بيغ دادي.»

فك بيغ دادي ازرار جاكتته ورفع رجلا فوق رجل. وابتسم ابتسامة كبيرة ملأت وجهه قبل أن يقول: « حسناً، الان لدي مشكلة صغيرة ولقد سمعت اخباراً جيدة عن شركة اندرسون هنا في اورنجي. لقد فعلتم العجائب للعجوز دالتون. هاه... هاه... ويعجبني ذلك!»

عضت جوديث على شفتها بعصبية. عليها ان توضح له الفوضى الحاصلة مع شركة دالتون الان. بكل الاحوال، سيكتشف ذلك قريباً، قالت: « حسناً، في الواقع، لم يكن لي دور في تلك الحملة. في الحقيقة...»

صفع بيغ دادي ركبته بفرح ظاهر:« جميلة ومتواضعة. هذا تماماً ماأبحث عنه.سترين. لقد تعرضت الى ظروف خاصة وانا بحاجة الىوكالة اعلان خاصة ايضاً.»

بلعت جوديث غصة وقالت:« اه؟» فهي تعلم أنهما شركة خاصة لا يمكن ان يجد مثلها مطلقاً.

« نعم. لقد تعرضت الى اسقاط كمية من النفط. احد اولاد السفلة... اعذري لغتي...» ورفع قبعته معتذراً منها«... قاد ناقلة للبترول تابعة لي قريباً جداً من الشاطىء. ومنذ ذلك الوقت تدهور اسم بربيكير للنفط.»

تمتمت جوديث:«نعم، اتذكر انني قرأت شيئاً عن ذلك. انني آسفة.»

« لماذا، شكراً لك. بكل الاحوال، انا بحاجة لوكالة اعلان لتعيد اسم بربيكير للنفط الى سابق امجاده في السوق الامريكي.» دفع قبعته الى الوراء وتابع:« واعتقد انكم اندرسون الشركة المناسبة لهذا التحدي. انني متأثر جداً باسلوبكم. وفريق عملكم قديم العهد في هذا العمل. اعذريني، شركة الاعلان السابقة التي تعاملت معها ارادت ان تتعداني. واخيراً قررت ان اتخلص منهم. كل الذي كانوا يحسنون فعله هو خلق المشاكل والشجار مع بعضهم. كانوا يقودونني الى الجنون.»

فتح باب المكتب وظهر لوك.نقل نظره من جوديث الى بيغ دادي، وقال:« قالت السيدة سودير انك سألت عني؟» دخل لوك الى الغرفة وسار نحو الرجل القصير الذي وقف ليصافحه. تراقصت الشراشيب على جاكيت الرجل ما ان سلم عليه بقوة.

قدم نفسه وابتسم بطفولية:« لوك أندرسون.»

«يسعدني ان أقابلك، لوك. بيغ دادي بربيكير. كنت اخبر السيدة الصغيرةهنا...» واشارنحو جوديث وتابع:«...لم طردت شركة الاعلانات السابقة. انهم زمرة من الاشخاص الحقيرين.»

نظر لوك نظرة ذات معنى نحو جوديث:« اعتقد انك فعلت...» وحاول ان يصحح الافتراض الكاذب لبيغ دادي عنه وعن جوديث، لكن يبدو ان السيد بيغ دادي كمحرك منطلق.

« الاختيار الصحيح! نعم، ليس من داع لتخبرني بذلك!» جلس لوك على المقعد بين جوديث وبيغ دادي. تابع بيغ دادي:« انني رجل محب للعائلة، وعلي أن أخبركما أنني أتطلع للعمل مع شركة تضع قيمة كبيرة للمحبة العائلية.»

حاول لوك ان يبدو صوته عادياً وهو يقول:« اني أقدر اهتمامك بالعمل مع شركة عائلية، مهما يكن...»

«يسعدني أنك ترى الامر من هذا المنظار!فالعائلة هي أهم ما يحصل عليه الرجل في حياته. الاهتمام الاول. انا أعرف ذلك جيداً. لدي عدة حقول نفط، ومزرعة كبيرة، سيارة وطائرات نقل، مباني ضخمة وعدد من البلايين موجودة في عدة مصارف حول العالم. لكن لاشيء من ذلك، واقصد حقاً لا شيء من كل ذلك، هو مهم بالنسبة لي كعائلتي. هل ذكرت لكما ان لدي تسعة اولاد؟»

تقدم بيغ دادي قليلاً الى الأمام، ليسحب محفظته من جيبه وليأخذ مجموعة من الصور طويلة مثله.قال:« هؤلاء هم ابنائي.كلهم صبيان، ماعدا باتسي هذه. نور حياتي.» رفع صورتها عالياً ليتمكنا من الاعجاب بجميلته الشقراء وتابع

بتفاخر:« وهنا والدتهم. السيدة كلاريس. مازالت جميلة كاليوم الذي تزوجتها.»

تابع، وهو يطوي المغلف الذي يحتوي الصور ويعيده الى جيبه:« العائلة هي كل شيء. ولهذا، بعد التفكير الطويل. اخترت اندرسون واندرسون لتحل مكان شركة الاعلان السابقة . يعجبني جداً العمل مع زوجين شابين ويحبان بعضهما بوضوح كما يظهر عليكما.»

تبادل لوك وجوديث نظرات مشككة.

الاحساس بجدية العمل لوضع الامور في نصابها لسيد بيغ دادي، حاولت جوديث أن توضح له ذلك:« بيغ دادي، لوك وانا نملك ذات اسم العائلة، لكننا لسنا...»

« اعلم، اعلم! انا لست ديكتاتورياً. وانتم النساء لاترغبن في حمل اسماء ازواجكن. من الواضح، انكما فريق رائع. العمل الذي ينتج في هذه الوكالة لا يعقل إلا ان يكون من الدرجة الاولى. وانا متأكد من أننا سنتفق جداً، وأنا جاهز لأجعلكما لا تندمان على ذلك مطلقاً. انا لا أتبجح مطلقاً ان قلت انني فاحش الثراء. انتما ياولداي قوما بعملكما لي بطريقة جيدة وستصبحان غنيان، ايضاً. اللعنة، اعذريني سيدتي...» ورفع قبعته مجدداً وتابع:« لكن عندما تعملان مع بيغ دادي بربيكير، لن تحتاجا للعمل مع أي زبون آخر.»

نظر بجدية الى الأمام والى الوراء حيث يقفان فاغرين افواههما، قال:« حسناً، شباب، ماذا ستجيبان؟ هل ستساعدانني بمشكلتي الصغيرة؟» نهضت جوديث وشدت لوك من كم قميصه وابتسمت بمحبة نحو زائرهما الصغير،

قالت:« همم... بيغ دادي، هل يمكننا... ان نعتذر منك قليلاً لنبحث بالعمل الكريم لديك؟» ممسكة بقميص لوك، وكأنها تجره نحو الباب، تابعت:« لن نتأخر اكثر من لحظات.»

« لماذا، بالطبع! خذا وقتكما. فقط ابقيا تلك المرأة سودير بعيدة عن هنا.هه... هه... هه. كانت ترغب بالتحدث معي مطولاً عندما وصلت.»

قال لوك وهو لايزال يشعر بالصدمة، تابعاً جوديث نحو مكتبه:« هل تختلط علي الأمور، أم ان هذا الملياردير الجنوبي يريد ان يجعلنا اثرياء؟»

تمتمت، وهي تسير نحو النافذة لتراقب الحركة المزدحمة في المدينة:« لقد سمعت تماماً ماقاله. علينا ان نرفض العمل لديه.»

« لا؟لا! هل أنت مجنونة؟» صرخ بها وسار نحوها بغضب شديد وتابع:« لماذا لا؟»

« لأنه لطيف، رجل صغير وهو يعتقد اننا متزوجان.»

« وان يكن؟انه غني. فاحش الثراء!»

« لا اعتقد أنه علينا الكذب على رجل لطيف مثل بيغ دادي. لا يبدو ذلك عملاً مناسباً.»

« ومنذ متى تهتمين بالأعمال المناسبة، أيتها الشريرة الصغيرة؟ سيكون هذا حلاً لجميع مشاكلنا! لا استطيع التفكير انك ستتخلين وترفضين هذا الربح الخيالي في تاريخ اندرسون واندرسون! بالطبع، علي ان لا اتفاجأ.» ومرر يديه بعصبية بشعره وهو يتابع:« فهذا كل ما فعلته منذ ان تولينا العمل هنا.»

قالت جوديث:« ماهذا الكلام المتهور! لديك دور في خسارة شركة دالتون تماماً مثلي، وانت تعرف ذلك. فلا تدفع نتائج تصرفك السخيف علي وكأنني زوجتك.» واقتربت منه لتنظر اليه بغضب قوي.

« انت محقة. بما افكر؟ لا استطيع الزواج منك ، حتى ولو بالأسم فقط.»

قالت بصوت عال:« حسناً، الشعور متبادل.»

ضاقت عينا لوك واصبح صوته منخفضاً بشكل خطر، اصبح قريباً جداً منها، قال:« هل تعلمين ماهي مشكلتك؟ أنت محبطة!» واقترب منها أكثر.

شعرت جوديث بالتوتر. ما الذي يقصده بذلك؟

تابع قائلاً:« انت عنيدة ومشاكسة، واستطيع المراهنة ان لا علاقات شخصية لديك. فمن يستطيع تحملك اكثر من عدة دقائق؟ والان عملك الغالي، الشيء الوحيد على الارض الذي يعني لك شيئاً، ينزلق من أيدينا، وانت تعتبرينني المسبب! كما وأنك غاضبة جداً لانك تعلمين انها غلطتك.» كان مخطئاً جداً. هناك أمور كثيرة في حياتها تهتم لها مع عملها وتحبها. انه لا يعرفها ابداً. قالت له بغضب صاعق:« كيف تجرؤ. يمكنك ان تأخذ تحليلك النفسي وتبتلعه! انت من هو المجنون لأنني لن أخدع ذلك الرجل الطيب في الغرفة المجاورة. لدي مبادىء.»

قال بصوت كزئير الاسد:« هذا ماتسمينه؟ مبادىء؟ انت تسمين انجراف حلم والدينا وحياتهما الى الحضيض مبادىء؟»

اقتربت منه وامسكت بقوة بقميصه:« انا لم أقم بذلك

بمفردي. اسمع ايها اللعين، واسمع جيداً. انت لاتملك هذه الشركة، وانت لاتملكني هنا، ولقد سئمت من تصورك انك تستطيع أمري بما علي القيام به.»

نزع لوك يدها عن قميصه وامسك بها بقوة، حتى انه سبب لها الألم. قال غاضباً:« لا، انت اسمعي، واسمعي جيداً. لقد سئمت وتعبت من محاربتك لي في كل عمل، أعجبك ذلك أم لا، لدينا اتفاق قانوني، واجباري، ان كان علي تذكيرك، وان ذهبت الى الجحيم او رميت بنفسك من أعلى شلال، عليك أن تلتزمي به، ايتها الفتاة الصغيرة.» شد على يدها بقوة اكثر فصرخت جوديث من الألم.

قال بصوت أجش:« اذاً، ماهو رأيك، شريكتي؟ ارمي هذه الفرصة جانباً ويمكنك أن تقبلي أندرسون واندرسون قبلة الوداع. هل هذا ما تريدينه؟» شدها من يدها وقربها منه أكثر« حسناً، انا لن أقبل بذلك. واقسم لك، جوديث اندرسون، ان حاربتني بهذا القرار، سأقوم على ضربك.» عندما انتهى من كلامه ترك يدها.

قالت بتحد:« متنمر، شرس.»

قال وهويقترب منها اكثر:« لا تدفعيني للقيام بذلك.»

وقفا يحدقان ببعضهما، بعدها، وبدون اي انذار، العاصفة القوية في عيني لوك تغيرت، فاقترب منها اكثر وقال بصوت هامس:« تباً، جوديث.» وقبلها.

ابعدها عنه بعد قليل وقال:« تعالي.» وساربها نحو الركن للمقاعد الجلدية في المكتب.

تبعته جوديث وهي منذهلة، وجلست بقربه. لم يخطر ببالها أبداً، طوال سنين مراهقتها، لم تحلم مطلقاً ان تقبيلها للوك

سيكون هكذا. لقد اخرج كل ماكان يثير غضبها منه بقبلته هذه.

نظر اليها لفترة طويلة قبل أن يقول:« انني آسف.»

شعرت جوديث بأن قلبها يعتصر. انه آسف؟ كيف يمكنه أن يشعر بالأسف؟ ألم يشعر بخفقان بقلبه عندما ضمها اليه.

همست، وهي متفاجأة من كلمته:« اسف؟»

« نعم. ما كان علي مطلقاً قول تلك الاشياء لك. وانا لم اعني اية كلمة مما قلته. كنت... كنت خائفاً.»

لم يقل مما هو خائف ولم تسأله جوديث، بشكل ما ارتاحت انه يعتذر منها بسبب ماقاله وليس بسبب مافعله.

تنهد وقال:« رأيت كل ذلك المال السهل المنال، واعتقدت من الصعب التخلي عنه. لقد كنت مخطئاً.»

مخطىء؟ لوك يعترف أنه مخطىء؟ بذهول ودهشة، فكرت جوديث بشيء تقوله ولايبدو وكأنها تتجادل معه. فبعد كل شيء. ها هو يعتذر منها.

قالت بصوت هادىء:« أعلم، لقد فكرت بذلك المال، ايضاً يمكننا استعماله. فإن استمر العمل على هذا المنوال، علينا اعادة الشركة الى ايد وتيد ليبيعانها لشخص غريب.» وتابعت بحزن:« وهذا يسبب لي الألم.»

« انا، ايضاً.»

« حقاً؟»

«بالطبع. لقد انتظرت طوال حياتي ان أخذ مكان والدي في اندرسون واندرسون. فهذا المركز يعني كل شيء لي.» وهز كتفيه قبل أن يتابع:« ما هي المشكلة التي يعانيها بربيكير؟» قال ذلك ليغير الموضوع، وهولايزال ممسكاً بيدها.

كان من الصعب عليها ان تفكر وهو يمسك بيدها بدون وعي منه بهذا الشكل قالت:« اه.. احدى ناقلات البترول لديه ضربت الشاطىء. ولقد سببت التلوث من جراء سكب النفط. اتذكر أنني قرأت شيئاً عن هذا الموضوع من عدة اشهر. لقد طرد وكالة الاعلام السابقة لديه لأن كل ما كانوا يقومون به هوالشجار والتخاصم.»

قهقه لوك:« اعتقد انك على حق، اذاً. لقد أتى الى الوكالة الخاطئة. علينا اخباره بذلك الان، والتخلص من هذه المشكلة.»

انه أمر غريب، اجراء محادثة مع لوك بدون اطلاق الاتهامات. لم تكن تدرك انه من الممكن حدوث ذلك.

ترددت جوديث قبل أن تقول:« من المؤسف انه علينا ان ندع كل تلك الاموال... هل تصدق أنه قال اننا لن نحتاج الى أي زبون اذا عملنا لديه؟»

«لا، يبدو كلامه خيالي جداً ليصدق.» وقف لوك، وشدها معه وهو يقول :« انني اسف بشأن الاتفاق حول زواج صوري. انا لم اقصد ذلك.»

ابتسمت جوديث وقالت:« انا، ايضاً.» كانت تشعر بالغرابة، انه يعاملها كشخص بالغ. لم تكن تدري كيف تتصرف. قالت وكأنها تهمس:« لوك، هل علينا أن نعتذر منه؟»

قال:« لقد اعتقدت أن هذا ماتريدينه. انت لا تريدين ان نكذب عليه.»

ابتسمت جوديث بفرح:« انا لم اخبره أبداً اننا متزوجان. هل أنت فعلت ذلك؟»

«لا.»

« ربما علينا القبول بعرضه، من اجل مصلحة ايد وتيد، بالطبع.» أضافت بسرعة:« اقصد أنه لأمر محزن ان تسمح للوكالة ان تخرج من العائلة...»

قال لوك مازحاً:« والعائلة هي كل شيء...»

بدت عيناها الخضراوان حزينتان وهي تقول:« لكن لدي امر اكيد، وهو أنني لست متأكدة اننا نستطيع التأقلم لفترة كافية لنقم بحملة مقبولة له.»

« انك محقة نوعاً ما. لكن، عندما تفكرين انه يريد ان يغنينا...»

سألت متأملة:« ربما يمكننا ان نحتفظ بهدوئنا؟»

«هاي، من أجل هذه الكمية من المال، يمكنني ان اعمل مع...» لم يستطع التفكير بأحد لا يستطيع التعامل معه الان، قبلها على أنفها وتابع:«.. معك.»

« لاتراهن على ذلك.» قالت له وكأنها تنصحه وحاولت ان تبعد القلق والهموم جانباً وهي تتبع لوك الى مكتبها.

• • •

عادت جوديث مع لوك لتجد ان بيغ دادي يتأرجح على مقعدها المتحرك. رفعا حاجبيهما، وهما ينتظرانه ليلاحظ عودتهما.

قال لوك:« احم...»

امسك بيغ دادي بمكتب جوديث ليتمكن من التوقف، ابتسم ببساطة وقال:« اعذريني، سيدتي، أحياناً اتصرف وكأنني طفل كبير.»

حسناً، بكل الأحوال طفل، ابتسمت له وقالت:« بيغ دادي، لقد ناقشنا مشكلتك وقدرتنا لتحمل زبون جديد

وقررنا انه يسعدنا ان نعمل معك. اليس كذلك، عزيزي؟»

رفعت نظرها الى لوك ومررت أصابعها بنعومة لترتب شعر حاجبه.

حدق لوك بها مندهشاً للحظة قبل أن يستجمع ذاته:« اه، نعم، بالطبع، عزيزتي، بكل سرور.» ومرربيده من وراء ظهرها. اتسعت عيناها، وامسكت بيده بقوة ووضعتها على خصرها.

غير قادر على التعبير عن فرحته، ضمهما بيغ دادي اليه معاً، وتابع:« هذا يدعونا للاحتفال! سأرسل لكما سيارتي هذا المساء وسنتحدث عن العمل ونحن نتناول العشاء. اين تقيمان؟»

اجابت جوديث:« مونت لنين.»

أجاب لوك في الوقت نفسه:« وست لايك.»

قال بيغ دادي بصوت عال:« في أي مكان؟»

أومآ برأسيهما باتجاه بعضهما، وحاولا مجدداً.

« وست لايك.»

«مونت لنين.» قالا ذلك بسرعة ونظرا الى بعضهما بنظرات عدائية.

امسك لوك بذراع جوديث وقال:« اننا نعيش في منازل والدينا لأنهما يمضيان سنة في التجوال حول العالم. يمكنك أن تقلنا من منزلنا في وست لايك. سأطلب من مساعدتنا ان تعطيك العنوان وطريقة الوصول.»

« تلك السيدة سودير؟ يارجل! طريقة تصرفها، تجعلك راغباً في شنق نفسك، اليس كذلك؟»

• • •

قال لوك:« جوديث اسرعي. لقد وصلت سيارة السيد بربيكير.» كان قد وصل الى منزل والدي جوديث قبل دقائق قليلة. سمح لنفسه بالدخول لأنها كانت لا تزال في غرفتها.

اتفقا ان يرتديا ثياباً لائقة للمناسبة، لذلك بينما كان ينتظر، تجول لوك في مكتب تيد. كان قد صفف شعره بشكل لائق، لأنه لم يكن لديه الوقت الكافي كي يقصه. لم يكن يعتمد ابداً على مظهره في العمل، لكنه كان يعلم ان عليه الاعتراف انه يشعر بعدم اناقته ولياقته. متمنياً، ان تكون جوديث عكسه تماماً. كان دائماً يريد ان يبدو انيقاً أمامها، لكن لسبب ما كان يشعر ان رأيها به مهم هذه الليلة اكثر من ذي قبل. لا بد ان سبب ذلك تلك القبلة. ما الذي حدث له كي يقبل شريكته؟ انه أمر يدل على عدم مهارة منه.

اخذ يفكر بها وهو يلمس مكتب تيد، كانت جوديث الصغيرة، دائماً تجعله يشعر بمزيج واضطراب في عواطفه. جوديث، المرأة، غير مختلفة. نعم، عليه ان يراقب نفسه معها، تماماً كما كان يفعل عندما كان يافعاً. او قبل ان يعرف، سيكون كمن يقف على رأسه.

قال وقد فقد صبره:« جوديث!» وهو يراقب السائق يوقف سيارته قرب المنزل.

قالت بنعومة:« ها قد وصلت.» وقفت بالقرب من الباب وهي تثبت قرطاً من الماس في أذنها.

وقف لوك صامتاً وقد فتح فمه محدقاً بالرؤية أمامه. خيال لأميرة تذهب الى حفلة راقصة طغت على أفكاره. انها بلا شك ملكة جمال. اقترب منها اكثر لينظر اليها

بشكل افضل. كانت تعقص شعرها الى الأعلى، ليبدو عنقها الجميل، وقد ارخت خصائل من شعرها حول وجهها، لتضيف هالة على وجهها الناعم. كان ثوبها الأخضر الجميل للسهرة بدون أكمام وتضع عقد ذو جوهرة من الماس متدلية منه حول عنقها.

قال:« انت، انت تبدين جميلة جداً.» وابتعد قليلاً عنها بحذر.

قال لنفسه محذراً، انتبه لنفسك أيها الولد الكبير، انك تلعب بالنار هنا.

شعرت جوديث بالخجل من نظراته الثاقبة، فاخفضت عينيها وقالت:« انت، ايضاً. وسيم.»

في الحقيقة، انه يبدو رائعاً ان ارادت وصفه رسمياً. نظرت اليه باهتمام، كتفيه العريضين يبدوان اكثر ارتفاعاً وعرضاً في بدلته الرسمية. وأناقة ثيابه لا تخفي قدرته على تبديد ثقتها بنفسها.

منذ اللحظة التي قبلها فيها لوك عند الصباح، وهي تشعر وكأنها تتأرجح. ماذا ان قبلها كي يضمن سكوتها؟ كان يبدو منزعجاً مثلها. ربما يعبر عن غضبه بطريقة أخرى.

وبدلاً من أن لاتهتم به، قبلته جعلتها تتذكر كم كانت منشغلة بلوك العظيم وهي مازالت تلميذة صغيرة. تتذكر كم كانت حمقاء وهي صغيرة وكيف تصرفت معه في المكتب . بعد كل تلك السنوات، لا تزال تلعب دور الغبية معه. وان تركت افتتانها بلوك يخرج عن سيطرتها سيقودها ذلك الى قلب محطم. منذ سنوات، اقسمت أنها لن تسمح او تعطي القوة للوك كي يتمكن من ايذاء او جرح عواطفها ثانية. انه وعد

رغبت كثيراً بالحفاظ عليه. ضمت يديها الى صدرها وكأنها تحمي نفسها منه.

قرع جرس الباب وفي الحال اعادهما الى كوكب الارض.

سأل لوك باهتمام: « جاهزة؟»

اجابت بحزن: « اعتقد ذلك.» وضعت يدها على ذراع لوك القوية وسارا معاً ليبدآ الحياة كالسيد والسيدة لوك اندرسون.

• • •

صرخ بيغ دادي: « احب هذا المكان.» وامسك بشريحة لحم جديدة ليضعها في صحنه.

المكان المعهود هو آخر مكان توقعته جوديث ان بيغ دادي سيأخذهما الى الاحتفال فيه. لقد كانا أنيقين بشكل مثير للسخرية. تجاهلت بقوة الأشخاص الذين يحدقون بهم. فمن ناحية أولى، وبينما كانوا يتناولون طعامهم اخذت الفرقة الموسيقية تعزف الموسيقى الصاخبة بينما اخذ الموجودون بالرقص. آخر شيء كانت ترغب به هو الرقص في ذلك المكان المزدحم. فكرت وهي تتقدم الى الأمام، محاولة أن تسمع كلام بيغ دادي. ليست هذه بمهمة سهلة. لسبب أول، يحب بيغ دادي التحدث وفمه مليء بالطعام. ولسبب آخر، كانت تشعر وكأنها مشتتة بسبب جلوسها قريبة جداً من لوك.

المسكين لوك، كان يبدو كالسمكة خارج الماء، ببدلته ذات الياقة وربطة العنق ، وهو ينظر الى سائقي الشاحنات ورجال الكاوبوي وهم يرتدون الجينز والقميص القصيرة الاكمام. لسوء الحظ، كانت هذه فكرتها ليرتديا ثياباً رسمية وهي تدفع ثمن ذلك بوضوح. غمزت بعينيها الى

لوك الحزين. كيف يمكنها أن تخبره بصوت عال، انه ليس من الممكن ان تعرف ان شخصاً فاحش الثراء كبيغ دادي سيفضل اللحم المشوي بدلاً من القريدس؟ تلوت بانزعاج وابتسمت لشيء قاله بيغ دادي ولم تسمعه.

نظر لوك بانزعاج محذراً احد سائقي الشاحنات الذي كان ينظر بطريقة ما الى جوديث. من الواضح انه يحاول التقرب منها. هيا، سيكون هذا يومك، كانت تعابيروجهه محذرة بشكل قاس. انه يبحث عن شجار ما، ولأول مرة ليس مع الجميلة الرائعة الجالسة بجانبه. فكر بالغيرة القاتلة، وشد على يديه بقوة. تباً لذلك، بكل الأحوال، لماذا لم تبق تلك الفتاة الخرقاء، التي لايتحدث معها أحد؟ لاشك ان جمالها الفاتن سيقتله أو سيؤدي الى مقتله في يوم ما. من حسن الحظ ان الموسيقى تصدح بقوة. نعم، جوديث اندرسون بكل تأكيد، ستكون سبب موته.

بعد فترة، استراحت الفرقة الموسيقية قليلاً، فأخذ كل من جوديث ولوك يفكران بما سيفعلانه.

صرخ بيغ دادي، وهو يضحك كالأبله: « اليس هذا جميلاً؟»

صرخت جوديث: « اه، نعم.» انها تكره الموسيقى الغربية.

صرخ لوك: « الأفضل!» فهو يكره تلك الموسيقى أيضاً.

قال بيغ دادي بصوت عال: « لدينا مكان مثله تماماً في تكساس. سآخذكما الى هناك مع عائلتي.»

صرخ لوك في أذن جوديث: « ماالذي قاله؟»

قالت بأعلى صوتها: « اعتقد أنه سيأخذنا الى مكان كهذا عندما نصبح في تكساس!» شعرت أن حلقها يؤلمها من كثرة الصراخ.

صرخ لوك:« هذا ماعتقدت أنني سمعته.» وبدا غير مسرور بالفكرة من أنه سيسافر جنوباً مع ذلك الملتي مليونير الذي يأكل بصوت عال. اذا كان هذا المطعم هو الاختيار، فانه سيبقى هنا ويأخذ فرصته مع جوديث وقائمة زبائنهم التي تنتقص دوماً.

ارادت ان تتأكد انها سمعته جيداً. استعملت يديها مشيرة وهي تقول بصوت بطيء:« ماذا.. تعني.. عندما ..نصبح.. في تكساس؟»

« هذا تماماً ما قلته، سيدتي الصغيرة! اريدكما أن تكونا ضيوفي في سركيل بي. او. هذا الاسم اطلقته باتسي على المزرعة عندما كانت تحبو. وبقي اسم النفط لعائلة بربيكير. يمكنكما البقاء عندنا! انا و السيدة كلاريس لدينا غرفة اضافية يمكنكما أن تستعملاها كي تتمكنا من العمل. لا اعتقد انكما تفكران بالعمل لحسابي في مكان بعيد عني الان، اليس كذلك؟»

تجنبت جوديث النظر الى لوك، وقالت متلعثمة:«حسناً...انا، لا، أقصد نعم، نعم..»

يتوقع بيغ دادي ان يتشاركا غرفة واحدة؟ فقط هما الاثنين؟ ماذا اذا لم يتمكنا من تحمل بعضهما؟ ماذا اذا تمكنا من ذلك؟ عليهما التخلص من تلك الرحلة الى تكساس. لا مجال لامضاء ليلة واحدة في غرفة مع رجل يمكنه ان يحولها الى غبية كاملة بمجرد ان يرفع حاجبيه المتغطرسين.

جيد، جيد، وضع لوك اصابعه بخفة على حلقه. مازال قلبه يدق. هذه علامة جيدة. هناك فرصة صغيرة للاستمرار في هذا الزواج المزيف، من أجل القيام بحملة خيالية لنفط

بربيكير. لكن ليس اذا امضيا وقتاً طويلاً في ذات الغرفة معاً. بدون ذكر ان يكونا لوحدهما في تلك الغرفة. طوال الليل، او عدة ليال، لا شك انه سيخسر قوته. هذا ان بقي له شيئاً من القوة. اقترب لوك، محاولاً ان يسمع بعد ان عادت الفرقة من استراحتها القصيرة، قال:« بيغ دادي... شكراً لك لعرضك السخي! لكن...» ونظر الى وجه جوديث المرتعب قبل ان يتابع:« لا مجال مطلقاً لكلينا أن نغادر الوكالة! يسعدني جداً ان أذهب بمفردي.»

تنهدت براحة، ونظرت اليه مبتسمة. انه ذكي جداً. بالطبع. احدهما عليه البقاء والاهتمام بالمكتب. لكن... لماذا عليها هي القيام بذلك؟ لما لا يبقى هو هنا؟ في ظروف أخرى لن يتمكن أمهر الناس من منعها من الذهاب الى تكساس بهذا العمل.

« لا مجال لذلك! فأنا اصر! ولماذا بني، لابد ان تكون احمقاً لتترك فتاة بهذا الجمال هنا بمفردها وبدون حماية. لا سيدي. السيدة كلاريس ستقطع رأسي ان عرفت بالأمر. كما وأنكما فريق، لهذا اردت اندرسون واندرسون وليس الشركةالخرقاء، التي طردتها. لم يوافقوا على شيء. عندما ذهبوا الى سركيل بي.او. قلبوا كل شيء رأساً على عقب. لذلك قررت انني بحاجة الى فريق متميز يملأ قلبه الحب، مثلكما تماماً.»

وغمس بيغ دادي قطعة اللحم بالصلصة، فتراجعت جوديث الى الوراء كي لاتصاب بها.

تنهد لوك ورفع يديه في الهواء واستدار نحو جوديث قائلاً:« حسناً، عزيزتي، ماذا تقولين؟»

نظرت جوديث الى الرجلين اللذين ينتظران جوابها. انها مجبرة على المحاولة من أجل ايد وتيد. تبألللأمر. اخذت تفكر بالامر، مما لا شك فيه ان فريق العمل في شركتهما يستطيعون تدبر الامر لعدة أيام خلال غيابهما. وهي لم تبن سمعتها بالهروب من مسؤولياتها. فلما عليها البدء اليوم؟ متمنية أن يقدر ذلك لها والدها. ابتسمت وقالت:« اذاً ماذا ننتظر؟»

صرخ بيغ دادي وضرب الطاولة بفرح:« ياه ه ه !»

رددت جوديث:« ياه...هاه.»

الفصل الرابع

صرخ بيغ دادي ليسمع صوته على هدير محرك الطائرة:«كل هذا لي » ومد ذراعيه ليشير الى الأرض الممتدة تحتهم.

رفع لوك حاجبيه لجوديث وقال هامساً:« انه فاحش الثراء.» ابتسمت، واخذت تراقب بيغ دادي وهويشير الى أماكن مهمة ومحددة في أملاكه الخاصة.

كان قد أقلهما بيغ دادي من مطار دالس عند حلول المساء في طائرته الخاصة. قال لهما، انه يلزمهما ساعات كي يصلا الى مزرعته بالسيارة. فلما يزعجان نفسيهما مادام يستطيع ان يحضرهما باحدى طائراته؟ كما وانه، يريدهما ان يمضيا ليلة مريحة لأن لديه الكثير من الخطط الكبيرة ليوم الغد.

كانت الشمس تختفي وراء الافق، تاركة وراءها ظلال كبيرة حمراء اللون، تنسكب كشلالات من نور على كل هذه الاراضي الشاسعة. فكرت جوديث اذاً صحيح كل ما يقال عن تكساس. كل شيء كبير وضخم هنا. ماعدا بيغ دادي، هذا ان لم نحسب قلبه. فقلبه كبير كالمنطقة كلها، وهو لا يهتم ان عرف الكل بذلك. ما أن خرج من الطائرة، حتى ضمها اليه مرحباً بقوة. ولقد شعرت بالسعادة من رؤية وجهه الضاحك والفرح.

كان التخطيط لهذه الرحلة اول امتحان لجوديث في تطبيق المعاهدة، مع لوك. لقد أعطاهما بيغ دادي يوماً واحداً

ليتحضرا للذهاب الى تكساس بعد ان عاد الى بلاده، وهذا لم يعطهما الوقت للخلاف. لكنهما وجدا الوقت لخلاف واحد، مهما يكن، اعادت انتباهها الى لوك وبيغ دادي وهو يشير الى شيء مهم على الارض.

وبما أنه من المهم أن يبدوا متزوجين، قرر لوك ان عليهما وضع ثيابهما بحقائب متشابهة. لقد أخذ والديهما كل الحقائب المناسبة معهما في رحلتهما، لذلك أجبرا على الذهاب للتسوق.

ارادت جوديث مجموعة من الحقائب ملونة بالأزهار الجميلة ما أن رأتها. اراد لوك حقائب سامسونيت، لأنها اكثر جودة وتستعمل لمدة أطول.

كم ستطول هذه المدة؟ سألته بغضب، منزعجة من أفكاره. الا، اذا كان بالطبع، يخطط لاعطائها كل هذه المجموعة من الحقائب. شكرها على اقتراحها وأصر على رأيه. مهما يكن، ولراحة البائع لقد وجد لهما حقائب سامسونيت مزركشة الالوان، اخذاها مع أنها لم تعجب اياً منهما.

من هناك انطلقا الى بائع للمجوهرات حيث اشتريا خاتمين ذهبيين عاديين. ليبدوان كالمتزوجين.

اشار بيغ دادي بحماس الى بوابة مزرعته سركيل بي. او. وقال:« ها هي هناك.» ما أن اقتربت الطائرة حتى بدا المنزل عن قرب، انه رائع جداً، اعمدة من الرخام تحيط بالمنزل لتظهر بوضوح الشرفات في الطابق الاول والثاني. الطريق الطويلة الى المنزل محاطة بالاشجار ومنازل عدة تتفرع من تلك الطريق. من مكانها في الطائرة، تمكنت جوديث من رؤية منازل الخدم، الكاراج الفخم، حوض السباحة، الاصطبل

والحديقة. يوجد خيول هنا! ارتعشت جوديث من الحماس. اذا كان لديها الوقت، ربما يسمح لها بيغ دادي باستعادة تدريباتها الغالية على قلبها للخيل.

ما ان اقتربت الطائرة، عدد كبير من الناس خرج من المنزل وتوقف ليراقب وصولهم. لابد انها مجموعة بربيكير ترحب بهم. هذا ما فكرت به جوديث وهي تراهم يلوحون لهم بفرح واضح.

ما أن أوقف الكابتن الطائرة، حتى خرج بيغ دادي منها بسرعة، واستدار لمساعدة جوديث ولوك بالخروج.

وصلت السيدة كلاريس اولاً ولحق بها جيش من الأولاد. لقد كانت أصغر من بيغ دادي، واجبرت للوقوف على رؤوس أصابعها كي تتمكن من تقبيل خده. لمعت عيناها الزرقاوان المشعتان بالفرح وهي تصافح ضيوفها.

قالت بنعومة بعد أن عرفها بهما بيغ دادي:« يمكننا النجاح كنجمين سينمائيين.»

فكرت جوديث، ان السيدة كلاريس لا تغادر المزرعة كثيراً، ونظرت بثقة الى النجم الذي يوازيها جمالاً. كانت ابنة بيغ دادي، باتسي، تنظر باهتمام ناحية لوك، وتراقب باعجاب واضح كل حركة يقوم بها. . لم تقم بأي مجهود لتخفي حقيقة اعجابها به، وهي ترمي جوديث بنظرة متعالية متحدية. تذكرت جوديث اندفاعها السابق بلوك، فحاولت ان تخفي غيرتها. بينما كان الأولاد الثلاثة الكبار ينظرون باهتمام نحو ضيفتهم الجميلة ويبتسمون.

قالت جوديث، بعد أن بذلت جهداً لتجاهل عدائية باتسي نحوها:« يسعدنا أن نكون هنا. لم أذهب يوماً الى مزرعة

بهذا الحجم من قبل، واعلم أنني سأتمتع بالتعرف على كل ما يوجد في سركيل بي. او.»

ادارت باتسي بعينيها غاضبة وقالت:« سركيل بيو! لقد أطلقت عليها هذا الاسم عندما كنت صغيرة جداً.» وابتسمت بعذوبة للوك.

ابتسم لوك لها وقال:« بما أننا لم نعرف يوماً بلاداً كهذه، انني متأكد سنقدم على عدة أخطاء هنا.»

ضحك الأولاد الثلاثة بسخرية وفكرت جوديث انها سمعتهم يقولون« طري العود» و« متسكع في المدينة» فنظرت اليهم متسائلة، بينما أخذت السيدة كلاريس تعرفهم على أولادها.

« جوديث، لوك، احب ان اعرفكما على أولادي الثلاثة الكبار، كونواي، مرلي وباك. انهم في الرابعة والعشرين، الثالثة والعشرين والثانية والعشرين من عمرهم.»

تقدم الرجال الثلاثة إلى الأمام، وصافحوا لوك وجوديث بخجل. تفاجأت جوديث من حجمهم لأنهم بدوا رجالاً اقوياء الأجسام وكأنهم يشاركون في استعراض عسكري.

تقدمت السيدة كلاريس وهي تقول:« وهذه ابنتنا الوحيدة باتسي. ا ها راقصة، اليس كذلك ياعزيزتي؟»

تجاهلت جوديث تماماً واومأت برأسها ناحية لوك وغمرته بعينيها.

تابعت كلاريس:« ستصبح في الواحدة والعشرين بعد يوم غد، لذلك سنقيم لها حفلة صغيرة، وانتما مدعوان، بالطبع.»

تفضل جوديث تنظيف الاصطبل على الاحتفال بعيد ميلاد باتسي المدللة. فتاة شقراء الشعر ذات وجه طفولي وعينان

زرقاوان، لم تعجب جوديث بها على الفور. صغيرة كوالديها، وشيء ما في تلك الراقصة الصغيرة جعلها تشعر انها خرقاء. لاحظت، ان لوك يبدو سعيداً بلقائها، توترت من الانجذاب الواضح لباتسي نحو زوجها الجديد.

اشارت كلاريس الى شاب اسمر وسيم:« وهذا هو جوني، انه في الثامنة عشرة من عمره. يريد ان يصبح مغنياً ولديه فرقة موسيقية.» ابتسمت قبل أن تتابع:« وهذا كيني انه في السابعة عشرة. كيني يعزف في فرقة جوني.»

اشارت الى ولدين توأمين ذات شعر أحمر وتابعت:« وهنا والون و ويلي. انهما في الثالثة عشر، اخيراً، وليس آخراً، الصغير هانك انه في السادسة من عمره.»

قال بصوت متلعثم:« يسعدني أن ألقاكما.» وكشفت ابتسامته عن أسنان مفقودة في فمه.

نظرت الى زوجها بحب وتابعت:« كما لاحظتما، اطلق بيغ دادي اسماء أفضل المطربين الغربيين لديه على أولادنا. انه دائماً يقول ان الشيء الوحيد الذي يحبه اكثر من الموسيقى الغربية هي العائلة.»

قالت جوديث:« اليس هذا... جميلاً؟» كي لاتعطي اية ملاحظة على الموسيقى الغربية، او على عائلته، لأنها رأت كيف تنظر باتسي بشوق الى لوك.

قال بيغ دادي بلهجة آمرة:« حسناً، مع أنني لاأرغب في فض هذا الاجتماع اللطيف، لكن الوقت متأخر ولدينا يوم كبير غداً. أنتم يا أولادي اذهبوا الى عملكم الان.» تذمر الاولاد بخيبة أمل، لكنهم نفذوا ماطلب منهم.

قال بيغ دادي بينما كان يسير معهما والسيدة كلاريس الى

داخل المنزل:« لا نحظى دائماً بزوار الى منزلنا، لذلك ستكون اقامتكما معنا تجربة جديدة لنا. نحن هنا، ننهض مع صياح الديك، وهكذا تشعران بالحماس من أول النهار. سترشدكما السيدة كلاريس الى غرفتكما، لذلك أقول لكما عمتما مساء.» ابتسم ورفع قبعته وهو يغادر عند وصولهما الى اول الدرج الفاخر.

كانت جوديث قلقة جداً من النهوض غداً باكراً مع لوك. هل ستعتقد السيدة كلاريس ان الأمر غير طبيعي ان سألتها عن غرفتين منفصلتين؟ ربما. لا يعقل ان يحصل المرء على تسعة اطفال وهو ينام في الطرف الآخر من المنزل. نظرت نظرة خاطفة نحو لوك بينما كانت السيدة الصغيرة تقودهما عبر المنزل الكبير نحو الغرفة التي سيتشاركانها. لا يبدو أنه مرتاح لهذه الفكرة، ايضاً، هذا ما لاحظته وهو يفرك صدغيه بقلق.

توقفت السيدة كلاريس امام باب كبير مزدوج في نهاية القاعة. هناك ، وبترتيب واضح وضعت حقائبهما الجديدة.

قالت السيدة كلاريس وهي تفتح الباب:« يبدو أن كونواي وصل الى هنا قبلنا، نتمنى ان تشعرا بالراحة في هذه الغرفة.» قالت هذا وانارت الغرفة، التي ظهرت على جانب كبير من الذوق والجمال وكأنها جناح لوجود حمام في داخلها. تابعت وهي تضحك:« على الأقل لديكما حمام خاص. هذا أمر مهم مع عائلة بهذا الحجم.»

اكدت لها جوديث وهي تنظر بقلق الى السرير الكبير:« اني متأكدة اننا سنكون سعيدين.» وشعرت فجأة بأن يديها ترتجفان.

اعطت السيدة كلاريس جوديث معلومات سريعة بينما كان لوك يدخل الحقائب. المناشف والاغطية الاضافية في الخزانة الصغيرة... ولا تهتمي بنزعها فالخدم يقومون بذلك. الفطور عند الساعة السادسة في الطابق الارضي في غرفة الطعام. وبعد عشرات الأسئلة، لم تعد جوديث قادرة على المماطلة اكثر من ذلك واخيراً سمحت للسيدة كلاريس بالذهاب. عانقتهما بحنان، وتمنت لهما ليلة سعيدة وكأنهاامهما، واغلقت الباب وراءها.

تجولت جوديث عبر الغرفة ومررت يدها على الرخام الجميل فوق المدفأة، قالت:« حسناً.. ها نحن هنا.»

قال لوك:« اه،» ورمى بنفسه على السرير الكبير ورمى بحذائه بعيداً.« انني مرهق.» ووضع ذراعه فوق عينيه. وفي الحال اصبح تنفسه عميقاً ومنتظماً.

وقفت جوديث حائرة للحظة، متسائلة ما الذي ستفعله الآن. كيف يمكن لرجل ان يستلقي على سرير غريب وينام وكأنه لا يهتم لشيء ما في كل الوجود. علمت أنه لن يساعدها في عملية توضيب أمتعتهما، بدأت بافراغ الحقائب ووضعها في الخزائن. عندما انتهت من عملها، اخذت تتجول في الغرفة الجميلة، معجبة بمفروشاتها الثمينة. نظرت ناحية لوك، وكادت ان تتمنى لو أنهما حقاً متزوجين ويستطيعان التمتع بجمال هذه الغرفة. كان لوك يشخر بنعومة ويستلقي على جنبه، غير مهتم لشيء، حسناً، بامكان احدهما ان يتمتع بهذه الرحلة. اتجهت نحو الحمام لتستحم.

كان لوك لا يزال نائماً عندما رجعت الى الغرفة. مرتدية

قميص نوم مع روب يناسبه. تمنت لو أن صوت آلة تجفيف الشعر توقظه من نومه العميق.

همست:« لوك، هل أنت مستيقظ؟» وامسكت بأصبع رجله وهزته بقوة. لم يجب. اقتربت منه أكثر، وراقبته وهونائم. كان يبدو شاباً جداً وهو نائم. لقد أضفى المرح خطوط الراحة حول عينيه، وفجأة عادت جوديث تلك المراهقة، وفي اية لحظة الآن، سيعود لوك ذلك المغرور الذي سينهض ليسخر منها ويعذبها. شعرت بالخجل من الألم الذي أحست به من تلك الذكريات، فشدته من ذراعه بقوة.

قالت مكررة:« لوك! هل أنت مستيقظ؟»

قال وهو يحف ذراعه:« اووه! نعم! انا فقط مستلقي هنا لكي يمر الوقت بسرعة.»

همست بسرعة:« عليك النهوض عن السرير!»

همس:« لماذا؟»

« لأنني اريد ان انام.»

قال وعينيه مغمضتين:« ومن الذي يمنعك.»

« لا! لن انام في ذات السرير معك، لا تفكر بذلك!»

« اذاً نامي على الأرض.»

« أنت من سينام على الأرض.»

« لن أفعل ذلك. بل أنت ستنامين على الأرض.» فتح عينيه ونظر باعجاب نحو قميص نومها.

صرخت وبسرعة اخفضت صوتها:« لا مجال لذلك! انهض عن السرير.» واخذت تدفعه بقدميها.

مد لوك يده وامسك بكاحلها« سأقلبك بسبب تصرفك هذا.» وللحظة فكرت جوديث انه سيرميها عن السرير.

حركت جوديث ساقيها، محاولة ان تبعد يده عن كاحلها:«لا، لقد حصلت على مكتب تيد، وانا سأحصل على السرير.» رفعت وسادة وضربته بها على رأسه.

لمعت عيناه بتحد، شدها لوك عبر السرير بكاحلها.

قال وهو يضحك:« اه، ماهذا الجمال.» واخذ يضربها بقوة بوسادته.

« تباً لك، لوك. انا اقصد ما اقوله، انهض عن السرير.»

« انت أنهضي عن السرير.» وامسك بيديها ووضعهما تحت رأسها.

قال وهويمسك بيديها بيد واحدة ويضع يده الثانية على أضلاعها:« همم... يبدو أنك تخسرين. لا اعتقد انك مازلت تتأثرين بالدغدغة؟»

اخذت تضحك وتقول:« لا. توقف.لوك. تبألك.» وحاولت جاهدة أن تتخلص منه.

ترك يديها واقترب منها وقال:« ماهذا؟ همم.» بينما ازداد صراخها وضحكها اكثر.

صرخت جوديث به:« لوك، توقف على الفور، والا سببت لك ألماً حقيقياً.»

قال بجدية:« اه، والان هل هذا كلام تقوله العروس في شهر عسلها؟»

« هذا ليس شهر عسلنا، ايها الأحمق الكبير، وتوقف عن تقبيل خدي. لوك. انها ليست بفكرة صائبة.»

كانت محقة، هذا ما فكر به، وهويتنشق رائحة شعرها. انها ليست بفكرة جيدة، لعدة أسباب. اهم هذه الأسباب هو حقيقة ان هذه المرأة الجميلة والتي تبدو لاتقاوم بقربه هي

www.elromancia.com

شريكة أعماله. وهو لم يفعل هذه الأمور ابداً مع شركائه. هذه هي مبادىء العمل ذلك أن حقيقة ان شركاءه السابقون كلهم رجال. على مضض، اجبر لوك نفسه على الجلوس.

فجأة قال بلهجة آمرة، وهويضع اصبعه على شفتيها:«هس، ماهذا؟»

حاولت أن تجلس وهي تقول:« ماذا؟» سمعت ذلك ثانية، طرق خفيف على باب غرفتهما. نظرت اليه جوديث متهمة:«اه، عظيم. اراهن اننا في ورطة الان.»

قال لوك:« ادخل ،الباب مفتوح.»

صرخت:«لوك.» خائفة من أن يجدهما احد في هذا الوضع المريك.

رأت عيني السيدة كلاريس عبر الباب المزدوج، كانت قد صففت شعرهابلفافات اسفنجية وقد ارتدت قميص نومها.

ابتسمت ودخلت الى الغرفة:« تمنيت انكما لم تناما بعد، ولاحظت ان الغرفة مازالت مضاءة من تحت الباب.»

شد لوك جوديث نحوه ووضع ذراعه على كتفيها وقال:«اه، لا، على الاطلاق، اليس كذلك، عزيزتي؟»

رفعت شعرها عن وجهها، وابعدت لوك عن جانبها وقالت:« ارجوك، سيدة كلاريس ادخلي. كنا فقط... نتحدث. هل هناك شيء ما؟»

« لا، لا. كنت فقط اتساءل ان كنتما قد احضرتما معكما ثياباً لركوب الخيل من المحتمل ان تحتاجا اليها، لأننا نتجول هنا كثيراً على الخيول.»

هز لوك كتفيه ونظر نحو جوديث كي تجيبه وهو

يسأل:«انا لا أعلم. هل أحضرت معك ثياباً لركوب الخيل التي نحتفظ بها في الكاراج، عزيزتي؟»

تلعثمت قائلة:« همم... كان هناك الكثير لأقوم به.»

ابتسم لوك بمرح للسيدة كلاريس وقال:« انا عادة اترك توضيب الحقائب للمرأة الصغيرة، اعتقد انها لم تفكر بذلك.»

سألت جوديث وهي تقرص خده بقسوة:« اليس هكذا يكونوا الازواج؟»

قالت السيدة كلاريس بفرح:« لا يهم، هذا جواب لسؤالي. لا تقلقا. غداً سيأخذكما بيغ دادي الى البلدة لتشتريا ثياباً مناسبة. هذا واجبنا. والان عودا الى حديثكما. عمتما مساء.» غادرت واغلقت الباب وراءها بلطف.

قال لوك:« عمت مساء.»

رمت جوديث بوسادة على الأرض واشارت اليها:« اذهب ونم هناك.»

قال وهو يلمس رقبتها:« لكن، عزيزتي، انني في السرير.»

قالت محذرة:« لوك.»

قال:«لم تعودي مسلية مطلقاً.» ونهض عن السرير. نزعت جوديث غطاء عن السرير واعطته اياه بينما تابع:« ماذا لو عادت السيدة كلاريس؟»

اطفأت جوديث النور الذي بجانبها وقالت:« سأتحمل المسؤولية.»

ساد الصمت في الغرفة المظلمة لولا محاولة لوك ايجاد وضع مريح له على الأرض ليتمكن من النوم.

همست جوديث:« لوك؟»

تنهد وقال:« والان ماذا؟»

« ماهي اسماؤهم؟ لااستطيع تذكر اسماءهم.»

« من هم؟»

« الاولاد. اولاد بيغ دادي.»

صمت لوك لفترة طويلة، فظنت جوديث انه قد استغرق في النوم.« لوك!»

« ماذا؟»

«ماهي اسماؤهم؟ هذا أمر مهم!»

«اعلم. انني افكر... لنرى، هناك غومر، غوبر، بارني...»

« لا، هذا غير صحيح!»

«بلى صحيح. ألم تقل لنا العمة بيا ان بيغ دادي اطلق أسماء على كل أولاده مثل الناس التي تعيش في ماي باري؟»

« تباً لك، لوك! انني جادة بكلامي!»

« حسناً، حسناً. لنرى... سنزي، دوبي، دوك، غرامبي...لااستطيع تذكر الباقي. انها تشبه كرسمس، دانسر، دونار...»

قالت جوديث بحزن:« انت لاتعرفهم، اليس كذلك؟»

«اه...لا.»

اقتربت من نهاية السرير، ونظرت الى الأرض محاولة ان تجد لوك.

« ربما يمكننا ان نتصور ماهي الاسماء.»

« اسمعي، جوديث. اشعر بالتعب الشديد. الا يمكننا القيام بذلك عند الصباح؟»

همست بصوت عال:« لا!» وهي تمد برأسها خارج السرير، بينما تدلى شعرها على وجه لوك.

لديها شعر ناعم. امسك بأطراف شعرها ووضعه فوق انفه وشفتيه.

قالت بتفكير:« حسناً ... اعطني أسماء بعض المغنيين الغربيين.»

قال بسرعة:« دولي بارتون.»

« نعم، صحيح. اي واحد من هؤلاء الاولاد هو دولي؟»

«ألم تقولي لي ان أعطيك فقط اسماء المغنيين.»

«لدى بيغ دادي فتاة واحدة، في حال لم تلاحظ.»

قال ببراءة:« حقاً تقولين؟»

«نعم، ويبدو أنها لاتهتم انك رجل متزوج وسعيد. على ما يظهر.»

« انها فتاة حساسة. ربما اكتشفت لعبتنا السخيفة.»

زمجرت جوديث باحتقار.

امسك لوك بخصلة من شعرها وقال:« وماذا عنك مع الكبار كيرلي، وموا ولاري؟ رأيت كيف ينظرون اليك.»

اذاً، لقد لاحظ ذلك. لسبب ما شعرت بالفرح، لكنها تجاهلت ذلك وقالت:« بكل الاحوال، ماهي اسماءهم؟»

«لن أقول لك. لا اريدك ان تعبثي معهم وتتركي كل الأعمال لي.»

« سيسعد باتسي ان تساعدك.»

« سأتذكر ذلك دائماً.» تثاءب قبل أن يتابع:« جوديث، ساقول لك ماذا سنفعل غداً، سنبقى يقظين على كل شيء. لا تقلقي. ستجري الأمور على اتم مايرام. فقط علينا الانتباه.»

« لكن... ماذا اذا اساءت الأمور؟ ماذا اذا... علموا اننا لسنا متزوجين؟»

علمت من تنفسه العميق انه لم يعد يستمع لكلامها. اصغت الى صوته وهذا ما خفف من توترها، وقبل ان تعلم كانت قد غفت مثله.

* * *

رن جرس الساعة عند الخامسة تماماً. نهضت جوديث على الفور وجلست. مدت رجليها من حافة السرير لتصطدم بشيء دافيء وناعم. وضعت يدها على فمها كي لا تصرخ، ونظرت الى الأرض لتجد لوك ملتف بالغطاء ونائم كالطفل. تذكرت الآن. انهما في تكساس. تعثرت بلوك، عندما أخذ لوك يتمدد ويتثاءب كان شعره مشعثاً ووجهه داكن بسبب لحيته.

نظرت اليه وابتسمت وهي تقول:« صباح سعيد، عزيزي. الحمام كله لك.» حدق بها بغموض بينما كانت تخرج.

من الواضح ان لوك ليس انسان يسعد بالنهوض باكراً، ابتسمت وهي تختار ما سترتديه. جينز أزرق، وقميص قطنية وحذاء خفيف. ليست بحاجة لترتدي ثياباً اكثر أناقة لأنها كمنفذة اعلامية هذا كل ما تحتاجه. بالنسبة الى السيدة كلاريس، انهم سيذهبون لشراء الثياب اليوم. ربما ستشتري حذاءاً طويلاً وقبعة. لم تكن متحمسة جداً للفكرة، لكن ان لم يكن بامكانك الانتصار عليهم انضم اليهم. تساءلت كيف سيبدو لوك بالزي الغربي، بينما كانت تعقد شعرها. سيبدو رائعاً، مما لاشك فيه. وما الشيء الجديد في ذلك؟

خرج لوك من الحمام وقد استحم وحلق ذقنه، ويضع منشفة كبيرة على خصره. ادارت جوديث وجهها على الفور. لن تعتاد ابداً على المشاركة بغرفة معه، اذا كان سيتصرف هكذا.

قال وهو يسير نحو حافة السرير ليجلس ويرتدي حذاءه الرياضي:« لقد عرفتها.»

سألت بحشرية:« عرفت ماذا؟» نظرت اليه كان يرتدي ثياباً مشابهة لثيابها. هذا شيء جيد.

« الاسماء. كونواي، ميرلي، باك، باتسي، جوني، كيني، وايلون، ويلي واخيراً ولكن بالتأكيد ليس آخراً، الصغير هانك.»

نظرت جوديث اليه متعجبة وقالت:« واو! كيف فعلت ذلك؟»

« لقد حلمت أنني ذهبت الى وادي البلاد الغربية، وكانوا جميعاً هناك يغنون. لقد كان كابوساً مخيفاً.»

وافقته وكأنها تشفق عليه:« يبدو كذلك بالنسبة لي، ماذا كانوا يغنون؟»

« لا أعلم. لكنها لم تكن أغنية غربية. انها تشبه الزولو أو شيء ما. كانت باتسي تحضرني للعشاء وكان اخوتها يتهيؤن لمحاولة تثبيتي.»

« وأين كنت أنا؟»

قال ضاحكاً:« تحضرين صلصة خاصة باللحوم.»

ضحكت له وقالت:« هذا جيد. انني جائعة. انها السادسة تقريباً، هل انت جاهز؟»

« نعم، سيدتي. لنذهب.»

بعد أن أخطآ الطريق عدة مرات، تمكنا اخيراً من الوصول الى مدخل كانت جوديث متعبة جداً ليلة البارحة لتقدر جماله. فالرخام وخشب الماغني والكريستال كل هذه مجتمعة لاعطاء الاحساس بالغنى الفاحش.

همست جوديث الى لوك:« اين الجميع؟» متسائلة اذا كانوا

لايزالون مستغرقين بالنوم وقد تخلوا عن مخططات بيغ دادي.« يبدو المكان كالقبر صامت.»

اشار لوك نحو غرفة الجلوس التي هي خارج المدخل الكبير للمنزل. وقال:« اظن انني رأيت احداً يتحرك هنا. تعالي، ربما يمكنهم ان يخبرونا اين هم الجميع.» دخل الى غرفة الجلوس الواسعة، وتوقف لوك على الفور محدقاً، تبعت جوديث نظراته لتكتشف ماالذي رآه واخذ كل تفكيره.

كانت باتسي على سجادة شرقية كبيرة جداً، تتمرن على رقصتها الجديدة.

تمتم لوك:« مرحباً صغيرتي.» بينما كان يراقب باتسي وهي تلق بساقها حول كتفها.

تساءلت جوديث، اي زوج سيكونه. اذا اصبحت عيناه اكثر لمعان، ستأخذه الى الخارج وتضربه. مع أنها، عليها الاعتراف، ان ما تقوم به باتسي مثيراً للانتباه. فهي لم تشاهد ابداً من يضع قدمه هكذا وراء رقبته. لا بد أن لوك معجب بها ايضاً، فهو يكاد يقف على رأسه ليتمكن من رؤيتها بشكل افضل.

قالت بهدوء ودخلت الغرفة:«صباح الخير، باتسي .»

حدقت بازدراء نحو جوديث ونهضت على الفور لتقف قرب لوك.

قررت جوديث ان تبقى صديقة لنور حياة بيغ دادي فقالت:«اين هم الجميع هذا الصباح؟»

وقفت باتسي على رؤوس اصابعها، واشارت بذراعها نحو غرفة الطعام وقالت:« هناك، عبر تلك الأبواب.»

شدت جوديث لوك من يده وسارت معه نحو المكان الذي

اشارت اليه باتسي وقالت:« شكراً، تعال، عزيزي، لنذهب ونتناول الفطور.»

بعد ان ابتعدا عن مجال سماع صوتهما، سارت جوديث على مهل، وهي تقول:« لا داع لتتصرف هكذا. من المفترض اننا متزوجان! ماذا سيفكر بيغ دادي بمغازلتك لابنته الغالية؟»

قال مدافعاً عن نفسه، وتعابير وجهه ظهرت وكأنه جرح:«لم أكن أغازلها. هي كانت تفعل ذلك. كما وانك انت ايضاً كنت تحدقين بها. عليك الاعتراف أنها مذهلة. هل يمكنك أن تفعلي مثلها؟»

قالت وهي تتقدمه:« هذا لايعنيك.»

قال غاضباً:« لا استطيع ان اصدق انك تشعرين بالغيرة من تلك الفتاة الصغيرة.»

« اسمها باتسي وانا لست غيورة.»

قال هامساً وهما يدخلان غرفة الطعام:« غيورة، غيورة، غيورة.»

« اخرس.»

رفع بيغ دادي نظره عن الصحن الذي كان يحمله وقد ملأه بالطعام من الطاولة الجانبية، قال بفرح:« صباح سعيد. التقطا صحنين وضعا فيهما كل ما تريدانه من هنا.» وعاد الى مكانه عند رأس اكبر طاولة طعام رأتها جوديث بحياتها.

بدت غرفة الطعام كمطعم لمدرسة. فطريقة اولاد بيغ دادي وهم يتدافعون للحصول على الطعام ذكرها بمراهقتها.

كطفلة وحيدة، تأثرت جوديث من أسلوب العائلة. يبدو

وكأنهم لم يلاحظوا حضور عائلة اندرسون، كانت العائلة تضحك وتصرخ وتأكل. جلست السيدة كلاريس بهدوء في الجهة المقابلة لبيغ دادي، غير منزعجة من أسلوب اولادها المشاكس.

اشارت السيدة كلاريس بحرارة نحو جوديث وقالت:« هيا، عزيزتي. من الافضل ان تذهبي الى هناك قبل ان ينتهي كل شيء.»

اخذ كل من كونواي، ميرلي وباك بدفع كيني، جوني، وايلون وويلي من طريق جوديث. بخجل حمل كونواي صحنها، بينما تولى باك وميرلي ملأه بكل أنواع الطعام وسارا معها لتجلس بينهما الى الطاولة. ارجع كونواي لها الكرسي لتجلس عليه، فشكرته بحرارة، حتى ازداد احمرار وجهه. كان لوك منسياً تماماً في ممارستهم لأصول التهذيب واللياقة التي أمضت السيدة كلاريس سنوات لتدخلها في رؤوسهم البليدة.

لم تتلق جوديث معاملة كهذه حتى في أهم المطاعم في سياتل. سكب كونواي لها القهوة، وميرلي العصير، اما باك فسكب لها الماء. باك وميرلي تسارعا كي يضعا لها المحرمة على حضنها، لكن كونواي سبقهما بالقيام بهذا العمل المشرف بنفسه.

شعر لوك وكأنه مهجور فجلس على احد المقعدين الباقيين، بعيداً عن جوديث ومحاولاً ان يتجاهل الاغبياء الثلاثة وهم محتشدون بالقرب من زوجته الغالية.

رفع هانك نظره الى لوك ما ان جلس بقربه وابتسم له وهو ينظر نحو جوديث ويقول:« الحقيقة انها جميلة.»

«همم.» ادار لوك بعينيه وامسك بيضة مسلوقة. ألم يبق احد لم يتأثر بها؟ حتى أصغر ولد في عائلة بربيكير.

قال بيغ دادي بجدية:« اجلسوا جميعاً! لنثبت لضيوفنا ان لدينا بعض العادات الجيدة.» اصبحت الغرفة فجأة هادئة، وكان من الواضح انه عندما يتحدث بيغ دادي الجميع يصغي. قال وهو يتابع تناول طعامه:« هذا افضل. عندما ننتهي من هنا، سآخذ السيد والسيدة اندرسون في جولة على المنطقة. اريدكم جميعاً ان تتصرفوا بشكل يجعلهما يشعران وكأنهما في منزلهما هنا في سركيل بي.أو.»

اعترضت باتسي وجلست على المقعد الفارغ بقرب لوك:«بيو، ابي، بيوا. لا أريد ان يعتقدا اننا نعيش في بلاد متخلفة.» وقربت كرسيها من لوك.

ابتسم لوك وهو يشرب العصير ونظر ناحية جوديث ليرى ردة فعلها. لم يظهر عليها التأثر ابداً، ولخيبة أمله، وجدها تتمتع برفقة الاغبياء الثلاثة بقربها.

قال بيغ دادي وهويبتسم بمحبة نحو ضيوفه:« بعد الجولة، سآخذهما الى البلدة ليحضرا ثياباً تناسب الحياة في المزرعة. على حسابي. الاحذية الخفيفة والرياضية لا تناسب ارضنا الرملية هنا.»

• • •

انتهى الفطور بسرعة كما بدأ، أما الشيء الثاني الذي قاما به جوديث ولوك كان تجولهما في جيب رائع مع بيغ دادي والسيدة كلاريس. أميالاً بعد أميال، في مقاطعة عائلة بربيكير. اخذت السيدة كلاريس تعلمهم اشياء متفرقة عن حياة وتاريخ بيغ دادي، بينما كتبت جوديث كل ذلك على عجل.

كان عمل بيغ دادي في مجال النفط ملفت للنظر. لقد اصبح بليونيراً من جهده الشخصي، لقد بدأ حياته بالعمل في احدى محطات البنزين، وعندما اصبح قادراً، بدأ العمل لنفسه بملكية صغيرة جداً. والان يملك الاف الاميال لمزرعة كبيرة ويملك عدة حقول نفط واكثر من ٥٠٠ محطة للبنزين.

كان بيغ دادي أحد اهم رجال الاعمال في العالم. لكن حادثة النفط السيئة سببت خسارة له واساءت الى صورته التي عمل جاهداً على تحقيقها.

لكن بيغ دادي لا يستسلم. لقد اراد حل هذه المشكلة بالعمل المتواصل، والفرح الذي يؤمن به وتعامله مع أفضل وكالة اعلان.

كان بيغ دادي يمسك بيد السيدة كلاريس طوال الوقت وكأنهما عاشقان مراهقان. كانا يتسامران ويتضاحكان على الذكريات الجميلة التي مرت معها في الايام السابقة، عندما كان اولادهم اطفالاً وهما يبنيان حياتهما معاً.

شعرت جوديث وكأنها دخيلة، وهي تستمع الى ذكرياتهما الجميلة. حاولت أن تتصور حياتها مع لوك بعد ثلاثين عاماً. مما لاشك فيه سيتشاجران.

مروا بآبار النفط، فأخبرهم بيغ دادي انه يحتفظ بنسخ لجميع الصحف في الفترة عندما تعرض للحادث. مقالات للصحف، اشرطة فيديو. وانه يرحب بهما في مكتبه للبحث عن كل ما جرى في ذلك الحادث.

وافق لوك وجوديث ان أفضل مكان ليبدآ عملهما هو المكتبة، وقررا ان يجتمعا هناك بعد العشاء.

مضى نصف النهار في التجوال. وتناولوا الغداء على

الشرفة، بعدها اعلن بيغ دادي انه حان الوقت للذهاب الى البلدة.

انزعج لوك عندما اعلن كونواي وميرلي وباك عن رغبتهم في الانضمام اليهم في آخر لحظة، معلنون أنهم بحاجة الى أحذية طويلة من أجل حفلة باتسي.

قال بيغ دادي:« هذا صحيح، لا يمكنهم الرقص بخطوتين جيداً بدون أحذية مناسبة.»

نظر لوك نحو جوديث وهمس:« مامعنى الرقص بخطوتين؟»

قالت:« لا اعلم، لكن اعتقد أنها رقصة غربية.»

« اه، عظيم، الان علينا ان نرقص؟»

قالت بسرعة، وقد شعرت بالاهانة من رفضه الرقص معها:« هاي، انها ليست فكرتي. لا تقلق، قد تتمكن من التهرب منها.»

هز لوك رأسه وتساءل ماذا كان سيفعل ايد وتيد في وضع كهذا. من المؤكد انهما لن يرقصا معاً.

الفصل الخامس

سأل لوك:« كم الساعة الان؟» ووضع المقالة التي كان يقرأها عن بقعة النفط لبيغ دادي فوق كومة من العشرات من المقالات التي قرأها في ذلك المساء.

نظرت نحو ساعتها، وقفت جوديث قائلة:« منتصف الليل. اني متعبة. لقد مضى علينا هنا ست ساعات. كفانا الليلة.»

« بالتأكيد.» جلس لوك براحة على كرسيه ومد يديه. راقب جوديث وهي تتجول في مكتبة بيغ دادي القديمة والضخمة في ثيابها الغربية الجديدة. انه معجب بها كيف تبدو بالبنطال الاسود والقميص الناعمة ذات الازرار الفضية... لقد اشترى لهما بيغ دادي الكثير من الثياب، ولقد أمضى وقتاً سعيداً في التجول. كانت جوديث تبدو انيقة وجميلة في كل ما ترتديه. على عكسه، هو، لقد انتهى بشراء ابشع قمصان رآها في حياته. وكل ذلك بسبب اولاد بربيكير الاغبياء.

يبدو ان جوديث ولدت لتعيش في المزرعة. بينما هو لا يريد شيئاً اكثر من ان يتمكن من نزع ذلك الحذاء الطويل من جلد الأفاعي ورميه من النافذة. إن قدميه تؤلمانه بشدة. انه لامر مريح جداً، هنا في مكتبة بيغ دادي، فقط كليهما، يعملان جنباً الى جنب. وهو يشعر بالدهشة كيف هما منسجمان معاً. وكم يشعر بالمتعة من العمل معها. قال لنفسه محذراً، من الأفضل عدم الاستمتاع كثيراً. فبعد أن تمر هذه السنة، واحد منهما على الأرجح سيترك

الوكالة. مجرد التفكير بذلك يحزنه. هز رأسه ليعيد تلك الافكار عنه وليبعد اهتمامه بترتيب الفوضى التي تسببا بها على مكتب بيغ دادي.

سألته، وهي تتابع تحديقها برفوف الكتب:« ماذا تعتقد؟ هل وجدنا شيئاً نستطيع استعماله؟»

حمل لوك مجموعة من الملفات ليعيدها الى مكانها وهو يقول:« لا اعلم. من المؤكد اننا وجدنا الكثير من المعلومات. لابد اننا سنجد شيئاً مهماً. لن نفعل اسوء من وكالة الاعلام السابقة.» ضحك من مجرد التذكر بما كان يطلق بيغ دادي عليهم من أسماء. ولافكرة لديهم اثارت اهتمامه او فرحته، ولقد اوضح لجوديث وللوك انه يريد حملة تعكس نظرته الى الحياة ومبادئه.

سحبت جوديث كتاباً كبيراً عن تاريخ تكساس عن الرف واخذت تقلب صفحاته وقالت:« لن يكون لدينا الوقت الكافي غداً للعمل. فحفلة باتسي ستأخذ طوال النهار.» اعادت الكتاب الى مكانه وهي تتذمر.« قالت السيدة كلاريس ان الحفلة ستبدأ من بعد الظهر وستدوم حتى منتصف الليل. يبدو أنها اهم حدث اجتماعي في السنة كلها للعائلة.»

اخرج لوك شريط فيديو من الالة وقال:« اعلم ذلك ولا استطيع الانتظار. فمجرد التفكير في كل تلك الالحان الغربية يفقدني صوابي.» واعاد الشريط الى علبته ووضعه جانباً مع الآخرين.

«جيد. انت بحاجة له كي تتمكن من الرقص.»

« لما لم يخبرني أحد عندما درست مادة الاعلام ان علي تعلم الرقص ذات الخطوتين لأقوم بعملي؟»

«لم يعلموك؟ ربما كنت مريضاً في ذلك اليوم.» وعادت تنظر الى الكتب امامها، باحثة عن شيء مهم لتقرأه الليلة. شيء ما يبعد افكارها عن الرجل الذي تتقاسم معه الغرفة.«ربما لم نقم بعمل كثير، لكن علينا معرفة المزيد عن عائلة بربيكير. وهذا سيساعدنا.»

« انني حقاً لا ارغب في الذهاب الى الحفلة غداً، خاصة في فترة الرقص، ربما استطيع القول انني مريض.»

« ها، امر مضحك. لا يمكنك التخلص من ذلك بسهولة. سينزعج بيغ دادي اذا لن نحاول على الأقل.»

« اعلم ذلك، اعلم. فهذا ما كانوا يتحدثون عنه طوال العشاء.»

سحبت جوديث كتاباً جديداً عن الرف وقالت:« كانت باتسي متحمسة جداً بالرقص معك غداً.»

قال:« لاحظت ذلك أيضاً، لابد أنني سأشعر وكأنني غبي.»

رفعت جوديث نظرها عن الكتاب، ونظرت اليه متفاجئة. لوك يشعر بالقلق من الظهور كغبي؟ لم تفكر ابداً ان لديه مخاوف. قالت:« طالما أنها حفلة عيد ميلاد ربما علينا ان نحضر لها هدية قبل الاحتفال غداً.»

« همم. ربما هذا افضل ما نقوم به. لديك اية فكرة؟»

« انني أملك اختصاصاً في الأعمال النشطة.»

ضحك لوك.« انت لا تحبينها، اليس كذلك؟»

هزت جوديث كتفيها بغير مبالاة.

جلس لوك ورفع قدميه على المكتب وقال:« لا ادري لماذا. في بعض الاحيان تذكرني بك.»

كادت جوديث ان تسقط الكتاب من يدها:« بي؟»

هز رأسه وقال:« إن كليكما تملكان الموهبة، مدللتان، عنيدتان وجميلتان.» اغمض عينيه قبل أن يكمل:« لا عجب انكما لاتحبان بعضكما البعض.»

لوك يفكر أنها جميلة؟ لا. في الواقع هو يرى باتسي جميلة، ايضاً، ابعدت عن فكرها تلك المدائح.

« لا اشاطرك الرأي. فلا وجه للشبه بيننا. والسبب انها لاتحبني لأنها تظن أنني زوجتك، وانت حلمها وبطل احلامها.»

تماماً كما كانت تكره كل صديقاتها عندما كانت لا تزال مراهقة. فجأة شعرت بأن لوك محق. فابنة بيغ دادي المدللة تظهر غباءها بسبب انبهارها بلوك. وهذه الفتاة تذكرها بتصرفها السخيف في الماضي. بقسوة اعادت الكتاب الى مكانه، وتساءلت لما يفهم دائماً كل شيء.

تثاءب لوك وقال :« مهما يكن. هل انت جاهزة للذهاب الى النوم؟»

اجابت عندما تمكنت من الكلام بعد تأثير كلامه فيها:«اعتقد ذلك. هاي!» توقفت بالقرب من كتاب ظاهر من الرف اكثر من غيره. سحبته وقلبت صفحاته وهي تتابع:«لوك! اسمع التالي: تعلم رقصة الخطوتين لتكساس بسهولة قصوى. مارأيك بذلك.» فتحت الفهرس وهي تتابع:«عشر دروس بسيطة تجعلك ترقص كمحترف.»

فتح لوك عينيه ونظر اليها بازدراء:« هذا فقط ما كنت أريده.»

« هيا. هذا رائع. ربما هذا سيجعلنا لا نبدو كالغبيين غداً في باحة الرقص.» نظرت اليه بعينين متوسلتين

واردفت:«لنأخذه معنا الى الغرفة. سأقرأه لك. ليس عليك ان تفعل شيئاً.»

رفع لوك قدميه عن المكتب وهو يئن:« لِمَ أشعر وكأنني سأندم على موافقتي هذه؟» وتبعها على الدرج نحو غرفتهما.

• • •

قالت جوديث تعلمه:« واحد، توقف، اثنان، ثلاثة، اربعة. وليس واحد، توقف، ثلاثة، اربعة. لنحاول ثانية.»

«لنقل بصوت عال، جوديث. انها الثالثة صباحاً. وقدماي تؤلماني بشدة.»

« اه، كف عن التذمر.» امسكت بذراعه ووضعتها حول خصرها متابعة:« نكاد أن نعرفها. لا نستطيع التخلي عن ذلك الان.»

قال متذمراً:« بالطبع ،يمكننا.» ورقص معها حتى اقترب من السرير ونظر اليه بشوق:« لنأخذ استراحة قصيرة. انت وانا.» ورفع حاجبيه وكأنه يدعوها للموافقة.

زفرت بغضب:« لن نفعل ذلك. هيا الان... من أجل بيغ دادي.» وشدته الى وسط الغرفة ثانية وتابعت:« حاضر؟ واحد، توقف،اثنان، ثلاثة اربعة، واحد، توقف...اه! هذه قدمي!»

تلعثم قائلاً:« اسف.» وهو يفكر كيف يستطيعون انتعال هذا الحذاء الضيق. انه لن يعرف ذلك مطلقاً.

تحركت بخفة وبدأت ثانية:« واحد، توقف، اثنان، ثلاثة، اربعة.» وهي تسير مع لوك عبر الغرفة.

« هاي، اليس من المفترض ان يقود الرجل؟»

« ومن يهتم من الذي يقود؟ اننا نرقص هنا؟»

« اذا كنت تريدين ذلك. لكنه يقول بوضوح في الصفحة الثانية انه من المفترض ان يقود الرجل الرقص.»

قالت بسرعة:« اذاً قد أنت!»

ضاقت عيناه وهو ينظر اليها. شدها بقوة بين ذراعيه. وبدأ يرقص معها وهو يعد «واحد، وقفة، اثنان، ثلاثة، اربعة...» لقد قاما برقصة الخطوتين. شيء جميل نظر اليها بحدة وتابع:« وانت تقولين انني لا استطيع ان أقود.» توقف عن متابعة الرقص، فارتطم بالمصباح ورماه ارضاً.

« اه،اه.»انحنت جوديث لتتفحص المصباح وقالت:« لا باس. لم نكسره.» اعادته الى مكانه وعادت لتقف امام لوك قائلة:« هذا جيد حقاً، لنحاول مرة ثانية، طالما عرفنا كيف.»

امسك لوك بيدها وقادها عبر الخطوات السهلة وقال محذراً وهو يضحك:« جاهزة.»

« لماذا؟»

« الدرس السابع.»

« اي درس سابع؟»

« هذا.» ممسكاً بيدها بخفة، ابعدها عنه في خطوات واسعة وبنعومة اعادها الى صدره وتابع خطواته البسيطة عبر الغرفة.

ضحكت جوديث. كان هذا ممتعاً. «رائع، افعل ذلك ثانية!» قالت ذلك بلهجة آمرة ووجهها ينم عن فرح واضح.

قال مازحاً:« لست أدري ان كنت جاهزة لذلك. لا اريد ان ارهقك.»

ضحكت وقالت:« انني جاهزة. افعل ذلك ثانية.»

دفعها لوك بعيداً، وهذه المرة ضربت ذراعها بالكتاب ورمته على الطاولة لمسافة بعيدة في الغرفة حيث ارتطم بالحائط.

ضحكت وهي تقول:« اووه. انت جيد بذلك.»

اعترف بكبرياء:« وانت لست سيئة.» وترنحا ببطء الى الامام والى الوراء وقد وضعت رأسها عل كتفه.

قالت وهي تكاد ان تنام:« هيا، سنفعل ذلك بعد مرور مرتين وينتهي الأمر.» رفعت رأسها عن كتفه وابتسمت له بحيوية:« يمكنك القيام بذلك.» كيف بامكانه أن يرفض؟ وهي تبتسم له وعيناها الخضراوان تشعان من الفرح. هنا وهناك يستطيع ان يلمح تلك الطفلة المزعجة التي كانتها في تعابيرها الغامضة.

تنهد بتعب وقال:« يا امرأة، ستقتلنني.»

« لا، لن افعل. انت رجل كبير وقوي.» ومررت يديها بنعومة على عضلات يديه وقالت:« ارجوك؟ فقط مرة واحدة بعد؟»

كانت تعلم ان عليها التوقف. لكن الفرح الذي تشعر به وهي بقرب لوك كان اكثر من اغواء لها. تماماً كما توقعت، انه يبدو رائعاً في الثياب التي أصر بيغ دادي على شرائها اليوم. القميص العاجية تظهر كتفيه العريضين وصدره القوي ، ويبدو اكثر طولاً ونحافة بنطاله الجينز وحذاء الكابوي الطويل. ومع نظراته الجميلة وشعره الداكن، علمت جوديث انه سيدير الرؤوس غداً. وستكون باتسي آخر من تقلق بشأنها.

قال مازحاً:« حسناً، انت من طلب ذلك.» وعاد ليرقص لمدة عشرين دقيقة مع الفتاة الجميلة بين ذراعيه.

• • •

نظرت السيدة كلاريس الى بيغ دادي بعينين واسعتين وهما واقفين وراء باب ضيفيهما. عند سماع صوت الارتطام الثالث اسرعا بالركض الى هنا باهتمام.

ضحك بيغ دادي ورفع حاجبيه عند سماعه صوتيهما.

قال لوك متوسلاً:« دعيني ارتاح لدقيقة.»

اصرت جوديث:« لا، نكاد ننتهي.»

« اتمنى لو على الأقل تدعيني اخلع هذا الحذاء.»

« لا، افضل لك ان ترقص بهما.»

وضع بيغ دادي ذراعه حول كتفي السيدة كلاريس وعادا نحو غرفتهما.

قال:« انهما يذكرانني بنا عندما تزوجنا.» ضحك وقبل جبين زوجته هو يتابع:« علمت انهما مجنونان بحب بعضهما عندما رأيتهما للمرة الأولى.»

ابتسمت السيدة كلاريس لزوجها واغلقت باب غرفتها.

تعثر لوك بالقرب من السرير فرمى بنفسه عليه وهو لايزال ممسكاً بجوديث استدار على جنبه وقال:« هذا كل شيء. لقد فعلت كل ما استطيعه.»

وافقته وهي شبه نائمة:« همم...» كانت تشعر بالراحة وهي مستلقية بقربه. مرهقان من المجهود الذي قاما به لساعات طويلة. ستتمتع كثيراً بذكرى هذه الليلة التي تمنتها طوال حياتها فقط لعدة لحظات ستبقيه هنا قبل ان تعود الى كامل رشدها وتبعده عن سريرها لتنام.

كانت ذراعي لوك تحيطان بخصرها.

قالت:« لوك؟»

« همم؟»

« شكراً.»

هز برأسه وقبلها على خدها بينما كانت تدير رأسها باتجاهه.

تمتمت:« لوك.»

تنهد وهو يضع رأسه بجانب رأسها:« اعلم، اعلم. فقط دعيني ارتاح للحظة هنا... وبعدها...سأنهض.»

فكرت جوديث بحزن ، أمر مؤسف ان كل ما يحصل معها هو كذبة، فهذه هي المرة الوحيدة التي ستتمكن من الاستلقاء براحة بقربه. اصبحت غرفتها في منزل والديها فجأة بدون قيمة. اصبح تنفس لوك عميقاً، وللمرة الثانية انجرفت جوديث بالنوم غير مبالية بأي شيء.

استيقظت جوديث على صوت العصافير. كانت الشمس ترسل اشعتها القوية بينما كانت تغطي نفسها تحت الاغطية لتستمتع بالدفء والراحة اللتين تحيطان بها. فقط دقائق قليلة بعد وستنهض ، كان لوك لا يزال نائماً بقربها، فتحت عينيها لتجده لا يزال نائماً.

اه! لقد نام في السرير .كيف سمحت لذلك أن يحدث؟ جلست في السرير ونظرت الى الساعة. انها الحادية عشرة. كان عليهما ان ينهضا منذ وقت بعيد!

قالت:« لوك، لوك، انهض.» واخذت تدفعه بقوة.

فتح لوك عينيه بدهشة وقال:« ماذا؟ ماالذي حدث؟» وحاول ان يركز على ما سيسمعه منها.

قالت بغضب:« لقد نمنا كثيراً. كان علينا النهوض منذ ساعات.»

على مضض، جلس لوك في السرير وقال:« وماذا خسرنا بذلك.»

« اولاً الفطور.» وضربت جبينها براحة يدها وتابعت:«كيف سنشرح غيابنا؟»

قال وقد عاد ليتمدد على السرير:«ماذا سنشرح لهم؟ اننا متزوجان وقررنا ان نبقى في غرفتنا. لا اجد مشكلة كبيرة بذلك.»

استدارت جوديث وحدقت به غير مصدقة« لكن هذا ... تصرف قليل التهذيب.»

ضحك لوك منها وامسكها من كتفيها.

سألته مشككة:« ماالذي ستفعله؟»

«نداء طبيعي.» اجابها وهو يدفع بنفسه من فوقها.

اه، لا. لقد تأخرا كثيراً، وعليه ان ينسى اية افكار مجنونة بأن يستغل هذا الوضع.

نظر اليها بجدية وقال:« ليس هذا النداء، ايتها المدعية.» وضغط بقوة على كتفيها كي يتمكن من الوقوف. سار نحو غرفة الحمام وهو لا يزال يرتدي حذاءه الطويل. استدار وضحك منها قائلاً قبل ان يغلق باب الحمام.« هذا النداء.»

• • •

في الوقت الذي انتهت فيه جوديث من الاستحمام وارتداء ثيابها من أجل الحفلة كان لوك قد غادر الغرفة. ارتدت قميصاً خضراء تناسب لون عينيها، نظرت الى نفسها نظرة اخيرة في المرآة وقررت انها اصبحت جاهزة. لم تحضر من

قبل حفلة شواء لعيد ميلاد، في تكساس. وهي لا تدري ما الذي سيحصل.

مرت خلال الردهة بطريقها إلى خارج الباب الامامي، فسمعت صوت لوك في غرفة الجلوس. كانت باتسي معه، تضحك بهستيرية من شيء قاله لها. كانت تقف وهي تدفع بشعرها الى الوراء كي يتطاير حول وجهها، رفعت باتسي وجهها نحولوك باهتمام شديد وكأنها ترغب في ان تصلح صورتها لغلاف مجلة.

كانت باتسي ترمز لكل ما كانت ترغب به جوديث، عندما كانت مراهقة وتنمو مع لوك. وتمنت ان تراه ينظر اليها كما ينظر الى باتسي الان... حسناً، ربما عليها ان تموت قبل ان تحصل على ذلك. لكن ليس بعد الان. لقد تقبلت الواقع انها ليست من الفتيات اللواتي ينظر اليهن الشباب، كما ينظرون الى فتيات تشبه باتسي. فلماذا، بعد كل هذه السنوات، وبعد ان حصلت على ما هي عليه، وبعد ان وجدت السعادة والثقة بنفسها، تشعر بهذا الالم القوي في قلبها لمجرد رؤية لوك وباتسي يتبادلان حديث عادي؟ نظرت باتسي جانباً ورأت جوديث تنظر اليهما من دون ان تعلن حضورها. استدار لوك ليكتشف ماذا ترى.

ابتسم بحرارة وسألها: « جاهزة؟»

« اذا كنت كذلك.»

قال: « لنذهب اذاً.» نهض وعبث بشعر باتسي قائلاً: « نراك في الحفلة، صغيرتي.»

قالت وهي تضحك بفرح: « لاتنسى رقصتنا.»

زفر لوك باستياء قبل ان يضحك.

وجدا السيدة كلاريس في الخارج وهي تصدر الاوامر لجيش من الخدم بينما كانوا ينصبون الخيم ويضعون الطاولات من أجل حفلة باتسي.

حيتهما بحرارة وهي تقول: « ها أنتما. كنت أتساءل ان كنت سأرسل الخدم الى غرفتكما. اتمنى أن تكونا نمتما جيداً.» واغمضت عينيها نحو جوديث بينما احمرت هي خجلاً. « هل تناولتما الفطور؟»

هز لوك رأسه وقال: « فكرنا ان نأخذ شيئاً في البلدة، سيدة كلاريس. هناك شيء نريد القيام به قبل الحفلة.»

« سيكون هذا رائعاً. انتما لا تمانعان ان قدتما السيارة، كما اتمنى؟ فكما تريان، كل شخص هنا لديه عمل ما لأجل الحفلة.»

كانت الفسحة الكبيرة امام المنزل قد جهزت لتصبح قاعة احتفال. كان هناك مجموعة من الموسيقيين يحضرون آلاتهم في المكان المخصص لهم بالقرب من الأرض المرصوفة بالبلاط الخاص للرقص. كانوا يتفحصون مكبرات الصوت، ويمدون اميالاً من الشرائط الكهربائية وهم يمرنون آلاتهم. اما الذين يهتمون بالشواء فلقد كانوا يحضرون كل ما يحتاجون إليه، وهناك كومة كبيرة من الأغطية للطاولات الحمراء والبيضاء اللون. كانت الزينة قد اكتملت كذلك طاولة الهدايا قد امتلأت بجبل من الهدايا من أجل الفتاة.

سألت جوديث: « هل يمكننا أن نساعدك بشيء؟»

« لا. يمكنكما الذهاب. كل شيء تحت السيطرة.» مدت يدها الى جيبها، وسحبت عدة مفاتيح. تابعت: « هيا، خذا سيارتي.

انها تلك السيارة السوداء، في آخر الكاراج.» اشارت نحو سيارتها، وباشارة من يدها عادت الى عملها، وهي تصدر الاوامر بهدوء ملفت.

«انها مقتنعة بأننا زوجان.»

« لقد فعلنا ذلك. فما الأمر؟»

« لم يحدث ذلك.» وحدقت جوديث من النافذة بينما اسرع لوك بالقيادة نحو البلدة الاقرب الى مزرعة بربيكير. لقد اصبحت مرهقة من كل هذا الكذب. نظر لوك نحو جوديث، وقد فقد صبره، ومنزعجاً من موقفها المتزمت. لما تحاول ان تجعله يشعر بالذنب بسبب شيء لم يفعله؟ لكن ليس انه لم يفكر بالأمر... مع ذلك، انها تبالغ. لتنام هي على الأرض ولنرى موقفها هذا كم سيدوم.

حاول ان يتكلم بهدوء فقال:« جوديث، الاتعتقدين ان آل بربيكير سيجدون الامر غريباً ان لم نكن معاً؟ هذا ما يفعله المتزوجون.»

ردت بسرعة: «اعرف هذا، لكنني لااشعر انه من الصواب ان نكذب على هؤلاء الناس بالدرجة الاولى. كما وانه من الناحية الثانية، النوم في الغرفة معك، ياشريكي ويا صاحب نصف شركتي، خبر سيء جداً. الاتعلم ما يقال «لا تقم علاقات مع شركائك.» فهي فكرة سيئة وخطرة.»

« لكننا لم نفعل شيئاً.»

« ليس هذا ماأقول. فالناس تتكلم. انني متأكدة ان قصة هذا الزواج المزعوم سيعلم به أحد وسيسيء الينا. فأنت تعلم كم هي ثرثرة السيدة سودير. وهي ستعمل على نشر هذا الخبر في كل نورث وست ما ان تعلم به.»

قال لوك بضيق:« عندها ستطرد.»

« لا يمكنك ان تطرد احداً ما بسبب قوله الحقيقة. على الأقل انها صادقة. وهي أفضل مما يمكن ان يقال عنا.»

« جوديث، هل يمكنك عدم ذكر تلك الكذبة؟ بصراحة. لقد بدأت تزعجني. نحن لم نكذب على ال بربيكير. لقد حاولنا معاً ان نخبره الحقيقة، لكنه بقي يتكلم ولم يدع لنا المجال. كلانا لم يرغب بخداعه. وهو يصدق مايريده.»

« كلام مقنع.»

« تباً للأمر، جوديث، هل يمكنك ان تسكتي عن هذا الموضوع؟ لقد فات الاوان.»

ادارت جوديث وجهها بعيداً عنه واخذت تراقب الطريق. فما يقوله هو منطقي جداً، لكن هذا لا يعني انه محق. مهما يكن ، هناك شيء واحد مهم. لقد فات الأوان الان للقيام بأي شيء.

اخيراً قطع لوك الصمت بينهما عندما وصلا الى البلدة الصغيرة واوقف السيارة. استدار لينظر اليها وهو يقول:«علينا المضي معاً بالذهاب الى تلك الحفلة المزرية الليلة. بعدها علينا الاهتمام بعملنا حتى نتمكن من الرحيل من هنا. والعودة الى بلادنا، والعودة الى الحياة الطبيعية.» تنهد وسار نحو المخزن المواجه.

قالت بحدة:« حسناً.» وخرجت من السيارة. فهذا يناسبها. من الواضح، انه لا يستطيع الانتظار للعودة الى منزله ليبقى بعيداً عنها. حسناً ، هذا يناسبها. بعد أن أغلق لوك الباب، فكر. عظيم. ما الذي قاله الان؟ شد على أسنانه باحباط، وتبع جوديث لشراء هدية جميلة لباتسي.

بعد ان شعرت بأنها ستبحث الى ما لانهاية، قررت جوديث

ان تتخلى عن الفكرة. ولما تزعج نفسها؟ فاذا ارادت ان تكون صادقة، ستعترف انها لا تتحمل الفتاة وتتوقف عن اضاعة وقتها لشراء هدية لا قيمة لها.

تنهدت جوديث وقالت:« لنرحل.» وخرجت من محل للبضائع الرياضية بينما كان لوك يتصرف كطفل في محل للحلوى. وبينما كانت تنتظره اخذت تنظر في زجاج نافذة المحل المجاور. لفت خاتم خطوبة ماسي جميل جداً نظرها، فوضعت يدها على الزجاج لتتمكن من النظر اليه بإمعان اكثر.

سأل لوك باهتمام من فوق كتفها:« هل وجدت شيئاً؟»

هزت كتفيها بأسف:« لا، انتظر... هنا.» واشارت الى ما وراء الخاتم، فلقد لفت انتباهها راقصة باليه صغيرة فضية اللون معلقة بسلسلة فضية جميلة. كانت رائعة وعلمت أن باتسي ستعجب بها.

وافق لوك على الفور:« هذه هي، هيا، لندخل ولنضعها في علبة هدية وننطلق. لقد تأخرنا بما فيه الكفاية.»

• • •

بدأ ضيوف حفلة باتسي بالتوافد بعد حلول الظهر بقليل. وصل لوك وجوديث الى سركيل بيو ليكتشفا ان عليهما ترك سيارتهما على بعد ميل من المنزل والسير الى هناك. بقي التوتر بينهما سائداً من جراء نقاشهما، لكنهما اتفقا قبل ان يصلا الى الحفلة انهما سيبعدان خلافاتهما في الوقت الحالي ويبذلان كل مجهود ليظهرا زوجين محبين استخدمهما بيغ دادي بسبب ذلك. من أجل مصلحة ايد وتيد، ان لم يكن لأي سبب آخر.

دهشت جوديث من كثرة عدد اصدقاء باتسي، وهذا ما قالته للوك. قال لوك وهو يتبع الاتجاهات نحو الحفلة:«ربما عدد كبير من هؤلاء الناس هم اصدقاء لبيغ دادي.»

« اعتقدت ان السيدة كلاريس قالت انهم سيقيمون حفلة صغيرة. لابد أن العدد هنا يتعدى المئات.»

سارا حتى وصلا قرب طاولة الهدايا حيث وضعا هدية باتسي. ومن هناك سمعا صوت بيغ دادي يناديهما. قال وهو يشق طريقه عبر الحشد ليصل اليهما:« ها هما ها هما! احب أن اعرفكما الى بعض الأصدقاء.» قال هذا وغمز بعينيه وهو يتابع:« وهذا يعني المزيد من العمل لكما.»

تخلت جوديث عن فكرة التأكد من الأسماء بعد ان تعرفت على الشخص الثاني عشر. يبدو أن بيغ دادي، يعرف كل شخص هنا في تكساس. فهي لم تر بحياتها عدداً كبيراً من الأثرياء وذوات السلطة في مكان واحد كهذا.

بعد مرور ساعة من الحديث المضجر مع رجل سمين واصلع والذي أمسك بيد جوديث لفترة أكثر من المعتاد، بدأ لوك يفقد صبره. فهو لم يستمتع مطلقاً الاندماج مع الغرباء في اية مناسبة، فكيف اذا كان هؤلاء الغرباء يرمقون زوجته وكأنها تحفة نادرة.

كانت جوديث تبتسم وتسلم على رئيس بلدية البلدة الصغيرة التي زاراها عند الصباح.

قال:« انا هو السعيد، سيدتي الصغيرة.» وشد على يدها ومرر يده الثانية على ذراعها.

لم يعد يستطيع التحمل اكثر من رؤية هذا العجوز يتودد

لزوجته، نهض لوك وامسك بذراع جوديث من ذلك الشخص المقيت وسار معها عبر الحشد الكبيربدون أية كلمة. لم يتوقف الا عندما وصلا الى طاولة الطعام الكبيرة.

« اي أحمق هذا.» واستدار ليتأكد ان ذلك العجوز التافه لم يلحق بهما. صرخت جوديث، وقد سحبت ذراعها من قبضته القوية:« لماذا فعلت ذلك؟ انه رجل لطيف. وهو احد اصدقاء بيغ دادي!»

« رائع. وما يهمني. دعي كل غبي في هذه الحفلة يتقرب منك. وماذا عني؟ فأنا فقط الزوج الغبي.»

قالت بصوت منخفض:« هل لي أن أذكرك بأنك لست زوجي؟»

التقت عيناهما بعصبية وغضب، قال:« في هذه الحفلة، والليلة والى كل ما تبقى من رحلة العمل الاجبارية هذه، انا زوجك، ومن الأفضل ان لاتنسي ذلك.»

اثار غضبها موقفه المزدوج هذا. حتى انه لايمكنها اجراء نقاش بريء مع رجل عجوز ولطيف، ومع ذلك يتقبل أن يمازح ويغازل ابنة مضيفهما.

امسكت بصحن، ودفعته بقوة الى صدره وقالت بنعومة:«هيا، عزيزي خذ صحناً.»

ملأ كل منهما صحناً بما لذ وطاب من الأطعمة، ووجدا مقعدين فارغين على أحدى الطاولات فجلسا يأكلان بصمت.

اعلن بصوت جهوري ان الهدايا فتحت جميعها وقد وضعت على الطاولات بعيداً عن الشواء لمن يرغب في رؤيتها. لكن اولا، على الجميع ان يحيي عائلة بربيكير، وبعدها سيبدأ الرقص.

امسك بيغ دادي المكبر للصوت وقال:« اهلاً بكم، جميعاً!

يسعدني قدومكم لحضور حفلة ابنتي العزيزة. ولا استطيع التصديق انها اصبحت شابة الان. وكأنه البارحة عندما كانت لاتزال تحبو هنا... حسناً، عزيزتي، نحن هنا للاحتفال بابنتنا الجميلة والموهوبة والراقصة الصغيرة. نحن جميعاً فخورين بك. ميلاد سعيد، حبيبتي.» قبل خد ابنته وتابع وهو يضحك بفرح:« لنبدأ حفلتنا.» واشار نحو الفرقة الموسيقية فبدأت بالعزف على الفور.

جلس لوك يحتسي الشراب وهو يتذمر من كل ما حوله. نهضت جوديث واومأت برأسها نحو الجميع معتذرة، نظرت الى لوك قائلة:« سأعود على الفور، عزيزي. ارغب في وضع بعض البودرة على أنفي.»

قال:« خذي وقتك، عزيزتي.» ولوح لها بيده وتساءل اذا كانت الاغنية عن رجل يحب حصانه اكثر مما يحب زوجته، جعلتها تشعر بالمرض.

رأى ان أغطية الطاولات تتحرك من ضجيج الموسيقى الصاخبة. ومن مكانه، استطاع رؤية باتسي بقميصها اللماع وبنطالها الجينز الضيق، لقد أخطأ عندما قارنها بجوديث ليلة البارحة. لا يعقل ان تكون باتسي بنصف جمال جوديث، حتى ولا بأي مجال.

ببطء امتلأت باحة الرقص بالراقصين، يبدو ان الجميع هنا يعرف رقصة الخطوتين. راقبهم لوك باهتمام مميز. باهتمام لم يكن ليشعر به قبل رقصه مع جوديث ليلة البارحة. يمكنه ان يقول، انهما احسنا الرقص البارحة. بدأ بالعد. واحد، توقف، اثنان... عندما شعر بلمسة خفيفة على ذراعه فاستدار وقد توقف عن العد، باتسي.

اقتربت منه اكثر وقالت:« هاي، اتمنى انك لم تنسى؟»

« انسى؟» واخذ ينظر الى الحشد باحثاً عن جوديث. ما الذي اخرها هكذا؟ كان بامكانها ان تضع البودرة على كل انف في الحمام حتى الان. وتابع:« اه...لا...»

امسكت بذراعه بحماس وقالت:« جيد. هيا، فهم يعزفون اغنيتنا!» يفعلون نلك؟ لم يكن يعلم ان لديها اغنية خاصة. فالموسيقى غريبة عنه، لكن هذا لايعني شيئاً... فحتى الان ما سمعه غريب عليه.

كان من الواضح انها انتظرت ان ترقص معه لتظهر كل ما تعرفه من حركات جديدة، بينما كان لوك يحاول جاهداً ان يجاريها ولو قليلاً.

اخيراً تمكنت جوديث من الهروب من غرفة السيدات، واكتشفت ان زوجها لم يعد بانتظارها. نظرت حولها، لتجده في باحة الرقص مع باتسي. كان بيغ دادي يصفق ويصفر لنور حياته معجباً ومتأثراً برقصها. انزعجت جوديث انه لم يلاحظ ان باتسي ترقص مع زوجها، هنا أمام الجميع.

ماأن اصبحت الموسيقى اكثر قوة وسرعة، حتى اندمجت باتسي اكثر بالرقص:وبذلت جوديث كل ما يمكنها كي لاتركض الى باحة الرقص وتمسك بفتاة الميلاد من شعرها. فهي تعلم أن عليها ان تكون متعاطفة مع باتسي، حتى ولو تعلق الأمر بلوك اندرسون. لكن لسبب ما، في هذه الليلة الجميلة، حاولت جوديث ان تجد بعض الرأفة من أجل باتسي.

ظهر كونواي بجانبها. مد يده اليها، واشار نحو باحة الرقص. كادت ان ترفض، عندما امسكت باتسي بلوك، الذي

كان يقف هناك، متعجباً كيف سيتحرك. فطغى عليها احساس بالغيرة.

يمكن للاثنان ان يلعبا ذات اللعبة، هذا ما قررته وامسكت بيد كونواي، وسارت معه نحو باحة الرقص. من حسن حظها، ان كونواي لا يتعلم فن الرقص، وقبل ان تتمكن من معرفة ما الذي يحدث، ابتعد الحشد وشكل دائرة حول الراقصين الأربعة المتحمسين.

اشتد حماس المتفرجين وارتفع التصفيق بينما تسارع عزف الموسيقى اكثر واكثر. شعرت جوديث فجأة انها ارتفعت بالهواء ودار كونواي بها حتى اصبحت متأكدة انها ستفقد عشاءها. اعادها لتقف على قدمين مرتجفتين. واخذ يرقص معها حتى شعرت وكأنه سيغمى عليها من الدوار.

لم يكن لوك المسكين يشعر بأنه بحالة افضل . لم تتأثر باتسي برقص أخيها الأكبر، بل نظرت اليه بتحد وانغمست اكثر بالرقص. وقف لوك بقوة على الأرض، وكأنه يريد ان يطلب من جوديث المساعدة.

اقسمت جوديث ما أن تتوقف حلبة الرقص عن الدوار حتى تسرع لنجدته. فلقد عانى بما فيه الكفاية. وان فكرت بالأمر، فهي أيضاً تعاني.

اخيراً، عندما عادت الموسيقى الى نغمات هادئة، اقترب لوك من كونواي طالباً زوجته. تعثرت بين ذراعيه، ونظرت اليه ممتنة.

على مضض، انهت باتسي الرقصة مع أخيها، وعندما انتهت الرقصة ارتفع التصفيق والهتافات. فهم دائماً يعتمدون على عائلة بربيكير لاقامة افضل الحفلات.

كانت الأغنية الثانية عاطفية، تعلقت جوديث بلوك وتمايلت معه على الألحان الحزينة. الاحساس المريح جعلها تتساءل كم مازالت تشعر بالغيرة من لوك بعد مرور كل تلك السنوات، وتساءلت متى سينتهي ذلك. ربما عندما يستقر ويتزوج. مجرد التفكير ان لوك سيتزوج من فتاة مثل باتسي جعلها تشعر بالحزن واليأس. شد ذراعيه حول خصرها، واراح ذقنه على رأسها وتنهد. تساءلت، ترى بما يفكر. من المحتمل انه لايستطيع الانتظار كي تنتهي هذه الرقصة، بينما هي يمكنها الاستمرار هكذا الى الأبد.

قال بلهجة آمرة:« تعالي.» وامسكها بيدها وقادها من باحة الرقص المضيئة الى الأرض الخالية من الناس. كانت أشعة الشمس قد اختفت، تاركة اياهما تحت سماء تكساس الكبيرة الداكنة المليئة بالنجوم. ممسكاً يدها بقوة، وكأنها قد تحاول الهرب منه، بقي لوك يسير، وهو لا يفكر الى أين.

قال، بعدما تأكد ان لا مجال لأحد ان يسمعهما:« ماذا كنت تفعلين مع ذلك الغبي؟ تحاولين ان تقتلي نفسك؟»

ضحكت جوديث بحدة:« انا؟ انت من كان يرقص مع تلك النعجة المتمايلة.»

«لم أكن أرقص. بل كنت أراقب. وهذا فرق كبير.» توقف عن السير واستدار لمواجهتها وتابع:« كيف سمحت له أن يضمك هكذا؟»

اجابت بغضب:« لا أعلم كيف يمكنك ان تقول انه كان يضمني بينما كانت باتسي ملتفة حول عنقك.»

لمعت عيناه من الغضب وقال:« من المفترض انك زوجتي.»

أجابته بغضب اكبر، منزعجة من موقفه المزدوج للمرة الثانية:« حسناً، من المفترض انك زوجي ايضاً.»

اقترب اكثر، امسك وجهها بين يديه وقربها منه، وهو يلمس خديها بأصابعه اه، كم يرغب بتقبيلها. الليلة هي زوجته، وعليها أن تبدأ بالتصرف هكذا، حتى ولو عليه أن يضع بعض المنطق في رأسها.. الجميل، العنيد، الرائع. سمع نفسه يتأفف بينما وضعت يديها على خصره.

علمت جوديث ان عليها الهروب. انه يقوم بذلك ثانية... يمارس تأثيره عليها، كي لاتفكر بطريقة سليمة. هذا لن يفيدهما ابداً. فالتظاهر انهازوجته من أجل العمل، سينفجر بوجهها، وقد لايعملان بهذا الحقل ثانية. سيضع لوك عليها اللوم لانهاء عمله، وهي قد تنتهي بدون عمل، بدون اقامة، وبدون قيمة... نظرت الى وجه لوك وعلمت أن عليها الهروب، الان. لكنها لم تستطع. وكأن قدميها اصبحتا من طين. لم يطع جسمها اوامر عقلها. كان عقلها يصرخ بها. خائنة! جوديث.

اخترق صوت باتسي الظلام ووصل الى فكرها:« جوديث؟ لوك؟ اه. ها انتما.» تابعت بنعومة:« يقول بيغ دادي ان تعودا في الحال. لقد حان وقت قطع قالب الحلوى، وانا لاريد القيام بذلك بدونكما.»

ابتعدت جوديث عن لوك، وقررت انه حان الوقت لتهرب. قالت:« انني آسفة، عليكما الذهاب بدوني، باتسي. يبدو انني اعاني من صداع مفاجيء سأخلد الى النوم.» وبدون ان تنظر وراءها، اتجهت نحو المنزل والى الأمان في غرفتهما الفارغة.

راقبها لوك تتراجع، وقاوم رغبته باللحاق بها. فالذي يشعر به الآن، قد ينتهي به الأمر بأن يقول او يقوم بشيء ما قد يندمان عليه معاً. حسناً، قد تندم عليه جوديث، بكل الأحوال.

قالت باتسي:« لا بأس، لوك. سيتفهم الأمر بيغ دادي. اني متأكدة انها ستكون افضل بعد نوم عميق.»

شعر لوك بأنه محبط اكثر من أي يوم في حياته، لكنه تمالك نفسه وسار مع باتسي عائداً الى الحفلة. ربما جوديث ستشعر بأنها افضل بعد نوم عميق، لكن بالنسبة إليه كيف سيحصل عليها.

الفصل السادس

همس لوك وهو ينير الضوء الصغير بجانب السرير:«جوديث، هل أنت مستيقظة ؟»

تظاهرت جوديث بالنوم، وهي مغمضة العينين وتتنفس بعمق. شعرت بأن لوك يرمي بوسادة وغطاء على الأرض. وبعد لحظات، سمعت صوت الدوش في الحمام ليحضر نفسه للنوم.

من الحماقة ان تتحدث مع لوك حديثاً من القلب الى القلب قبل أن تتخلص من كل هذا الاحساس القوي بالعاطفة نحوه، هذا ما فكرت به، واستدارت الى الجانب الآخر، بعيداً عن الحمام، محاولة ان تجد بعض المنطق بعلاقتها مع لوك. ولسوء الحظ لم تتمكن الا من مضاعفة ارتباكها وزيادة قلقها.

كانت متأكدة ان هناك شيء ما يحدث بينهما. لكن ما هو هذا الشيء، انه لغز غامض جداً. في لحظة كانت تتأكد انهما يشكلان رابطاً بينهما، وفي اللحظة التالية ينقلبان الى عدوين. لحظة كانت تتأكد انه يجدها امرأة جذابة ومرغوبة، وفي الثانية، تبتسم باتسي له وتسقط كل رهاناتها.

ضربت وسادتها لتجد مكاناً مريحاً اكثر، تنهدت بعمق وهي تصغي لتحركات لوك وهو يحضر نفسه للنوم، بدون أن يهتم لشيء ما في كل هذا العالم. ماذا كان يفعل بدونها في الحفلة لمدة ثلاث ساعات؟ تساءلت بيأس. ربما كان يمرح

www.elromancia.com

مع باتسي، وبدون أن يفكر بجوديث القديمة فكرة واحدة. مهما حاولت ان تقنع نفسها انها لا تهتم مطلقاً ماذا يفعل لوك بأوقاته، كانت تعلم في اعماقها انها تهتم. تباً، لما عليها ان تمضي حياتها تهتم لشاب لن يشعر بشيء نحوها؟ فجأة وقد شعرت بالارهاق من كثرة التفكير، شدت على عينيها بقوة واجبرت نفسها على النوم.

وقف لوك عند حافة السرير وأخذ يراقب جوديث وهي نائمة تحت ضوء المصباح الصغير. انها تبدو رائعة الجمال، شعرها منسدل وراءها على الوسادة ورموشها الجميلة ترتاح بنعومة على خديها الرائعين... انها حقاً خلابة. على الأقل وهي نائمة، ابتسم. اقترب أكثر. وشد الغطاء على كتفيها، ولم يستطع مقاومة ان يلامس شعرها الناعم الجميل. لقد اصبحت جوديث اندرسون امرأة مدهشة. لقد اصبح معجباً بها كثيراً خلال الأسابيع القليلة الماضية. لديها فكر... متوهج... رائع.

تباً، انه اكثر من معجب بها. لقد تعدت علاقته بها عن الاعجاب، وهو يعلم ذلك. ابتعد عن السرير، حدق بها واحساس بالخوف يتمازج مع اعجابها. ما الذي يحدث له؟ يبدو ان كل دقيقة يمضيها بجانبها، يصبح اكثر غيرة. فلما كل هذا ؟ انه عادة لا يملك هذه الاحاسيس بداخله.

مرر يداً مرتجفة على وجهه. واطفأ النور على الطاولة الصغيرة بجانب السرير، وسار نحو النافذة. كان ضوء القمر يشع على العمال الذين يقومون بتنظيف كل شيء. اتكأ لوك على حافة النافذة محدقاً، بدون ان يرى شيئاً محدداً.

لقد قام بواجبه الاجباري في قطع قالب الحلوى مع باتسي

وقدم اعتذاره، انه يريد التأكد أن جوديث بخير. لكنه علم ان عاد الى غرفتهما، لا بد انه سيقوم بخطأ ما.

لم يشعر مطلقاً في السابق انه متوتر هكذا. وجد ممراً ضيقاً يمر من وراء الاصطبل ومن ثم سار في مجرى نهر ضيق لأميال قليلة. جلس هناك لثلاث ساعات، محاولاً ان يجد تفسيراً لعاطفته نحو جوديث وما الذي يحدث لعلاقتهما. لم يكن يعرف الان تماماً عندما ترك الحفلة. ربما عليه بحث الأمر مع جوديث، حف ذقنه بكتفه وعاد ينظر اليها. ربما من الأفضل أن لا يفعل. فالتحدث معها آخر ما يفكر به الان.

اغلق ستائر النافذة وعاد يسير الى جانب السرير ووقف ينظر اليها وهو يشد على يديه بقوة، يقاوم احساساً قوياً بايقاظها. سقط على ركبيته، ودفن وجهه بالوسادة، محاولاً ان يخنق احساسه بالاحباط. اخذ يضرب الوسادة عدة مرات، ثم وضع الغطاء عليه محاولاً ان يجد وضعاً مريحاً لينام. لسوء الحظ، لم يتمكن من ايجاد ذلك حتى الفجر.

• • •

وضعت جوديث محرمة على حضنها وادارت رأسها بنعومة، لتجد هانك يحدق بها بعينيه الزرقاوين الواسعتين. عادت الى الوراء، وابتسمت له. ضحك لها بخجل واضح.

سألته بمرح: « ماالذي تفعله؟»

«انظر اليك.»

«اه.»وشدت على شفتيها بقوة، ففعل هانك مثلها، سألته باحترام: « ما الذي ستفعله في هذا اليوم؟»

« سأمتطي الخيل.»

«هذا يبدو ممتعاً.»

اقترب منها وقال:« تريدين الذهاب معي؟»

« احب ان افعل ذلك. لكن هناك بعض الاعمال علي انجازهااولاً، لذلك ربما يمكننا التنزه معاً بعد الظهر؟»

هز كتفيه وقال:« اذا سمحت لي أمي.»تابع بخيبة امل:« لدي درس بعد الظهر.»

« حسناً، ربما يمكننا الذهاب غداً. وهكذا نتجول في الحقول.»

ضحك هانك وقال:« حسناً.»

توقعت جوديث ان حفلة البارحة قد لاتجعل حضور عائلة بربيكير الى الفطور كاملاً. لا بد انها فوتت على نفسها اوقات سعيدة، لأنه لا يوجد غيرها وغير هانك الى طاولة الطعام.

اكلت طعامها بهدوء. وقررت انها مع او بدون لوك ستنجز بعض الاعمال اليوم لحملة بيغ دادي. فلوك على حق. كلما اسرعا في العمل، كلما عادا الى ديارهما سالمين ليعيشا حياتهما المعتادة. لينسيا هذا الزواج المضحك ويتابعا عدائهما الطبيعي لبعضهما. ربما عندها تستطيع التخلص من كل تلك العواطف الجامحة نحوه وتركز على عملها. فالعيش بقربه يعيد اليها تلك الأحاسيس التي اعتقدت انها نجحت في التخلص منها منذ سنوات. عواطف، لو بقيت بدون ان تتغلب عليها، ستبقيها معرضة للألم بسبب رفض لوك لها.

فكرت وهي تشرب القهوة، كلما اسرعا في العودة، كلما كان افضل لها التخلص من هذه الفوضى التي تعيشها.

وضعت جانباً فنجان القهوة واستدارت نحو هانك. وضع هانك كوب الحليب جانباً مثلها ونظر اليها مبتسماً.

« هانك، عندما ترى والدك. هل يمكنك ان تقول له انني ساكون في المكتبة للقيام ببعض الاعمال.»

« نعم.»

« شكراً، انت صديقي.» وغمزته بعينها، وبعد عدة محاولات، تمكن هانك من غمز جوديث كرد لها.

• • •

فكرت جوديث انه لا بد ان قلبها قد سقط من مكانه. فمنظر لوك وباتسي يتعانقان، جمد لها قدميها عند المدخل. شعرت وكأنها قد سقطت من جراء ضربة في حلبة الملاكمة، كل ما فكرت القيام به هو ان تتنشق الهواء وتجبر قدميها على الحركة. تراجعت ببطء واستدارت وتحركت باتجاه المكتبة.

كانت الجدران تتمايل، ورأسها يضج وكأنه يحترق من خيال مارأته. هل كان ذلك حلم؟ لا فالصورة حقيقية. احساس بالمرض سيطر عليها، وجعلها تتكيء على باب المكتبة، محاولة ان تسيطر على رغبتها القوية بالصراخ. فتحت الباب، وتعثرت بسيرها حتى وصلت الى مقعد بيغ دادي، حيث جلست واخذت تتأمل ان تتوقف الغرفة عن الدوران. فتحت فمها، لكن لم يصدر عنها اي صوت. كانت عيناها جامدتين، وتساءلت لماذا. فالناس عندما تصطدم بشاحنة، فإما ان تكون مصدومة او ميتة. تساءلت اين هي من ذلك. لا يمكن ان تكون ميتة. فالألم قوي جداً. اغمضت عينيها بقوة، واسندت رأسها على المقعد، تنفست بعمق منتظرة ان تتخلص من هذا الألم القوي.

• • •

ابعد لوك ذراعي باتسي من حول عنقه ووضعهما على

جانبيها بقوة. فالمرأة قوية جداً. كان يبحث عن جوديث عندما هجمت عليه باتسي تقبله وهي تتمتم كم أحبت هدية عيد ميلادها.

بعض الشكر، او سلام باليد كان كافياً من أجل ذلك، لكن كيف يمكن قول ذلك لابنة زبون ثري جداً؟ وضع لوك يده على نقنه مفكراً بما سيقوله كي لايشجعها، وبدون أن يسبب أية مشكلة بعلاقته مع بيغ دادي. تقدمت باتسي منه خطوة اخرى ووضعت أصبعها على ازرار قميصه وابتسمت له مشجعة وهي تقول:« ما بالك؟ لم يرنا أحد.»

«ليس هذا هو المهم، باتسي. انني رجل متزوج وسعيد. وانا لا ارضى بتقبيل النساء الاخريات، لأنني احب زوجتي.» شعر لوك بالرضى مما قاله. يبدو وكأنه يقصد ما قاله. يبدو وكأنه يحب جوديث وان لاالرغبة لديه ابداً بالتمادي مع هذه الفتاة الصغيرة. وكأنه زوجاً وفياً، محباً لزوجته.

تراجعت باتسي الى الوراء ونظرت الى وجهه، كانت عيناه تشعان، وكأنها تريد ان تدخل الى أعماقه، لتكتشف كذب ما يقوله. في النهاية تنهدت وابتسمت له لتخفي خيبة أملها.

« انت حقاً تقصد ما تقوله، اليس كذلك؟ انت حقاً تحبها.» نظرت الى الأرض، ضحكت وهزت رأسها قبل أن تتابع:«عندما وصلتما الى هنا، اعتقدت ان لدي فرصة. لقد بدوتما... غريبين. لا اعرف كيف اشرح ذلك. لكن بدوتما متوترين وكأنكما لا تتفقا على شيء.» ابعدت شعرها عن عينيها ونظرت اليه بحدة وتابعت:« لقد كنت مخطئة، اليس كذلك؟ فأنت تحبها.»

أوما لوك برأسه وهز كتفيه قائلاً:« باتسي، لقد كبرت مع

جوديث. ولقد عرفتها طوال حياتي. لااعتقد انه مر وقت لم اكن أحبها. ربما لم اكن اعرف ذلك... لكنني احبها و...» ادرك لوك ما الذي يقوله فتنهد بعمق قبل ان يتابع:« واعتقد انني سأحبها الى الأبد.»

ابتسمت باتسي له وقالت:« انها امرأة محظوظة. أصدقاء؟»

امسك لوك بيدها الممدودة وشد عليها قائلاً :« اصدقاء.»

تركته باتسي لتتناول فطورها بينما وقف لوك في الغرفة الكبيرة الهادئة يفكر بما حدث معه. في غضون دقائق قليلة، تغيرت حياته بصورة جذرية. فحقيقة انه لايرغب حقاً في تصرف باتسي، اصابه بالذهول. عادة، حتى ولو لم يكن معجباً ومهتماً بالمرأة، كان يشعر بالفرح من اهتمامها به. لكن ليس بعد الان.

لم يحصل معه ابداًانه تعلق بامرأة مما يجعله لايلتفت للأخريات. عندما شرح لباتسي شعوره نحو جوديث، لقد صدم عندما أدرك أنه يخبرها الحقيقة. انه حقاً يحب جوديث.ومع كل ماضيها الصاخب والمضطرب، كان دائماً يحبها. شيء ما بجوديث اندرسون كان يملأه حماس واثارة. حتى ولو أنها كانت تفقده رشده، كان يجدها رائعة. نعم، حتى في الماضي، كان هناك شيء ما فيها يشده اليها، يجعله لا يحسن التصرف معها. وهي لا تزال تفعل ذلك به اليوم. لكن الان القواعد تغيرت. الان، اصبحت امرأة ناضجة، وهو رجل بدأ يفقد صبره.

تنفست جوديث براحة ان اليزابيث وليست السيدة سودير قد أجابت على الهاتف في شركة اندرسون واندرسون، قالت:«مرحباً، اليزابيث، كيف هي الأحوال؟»

« اه، مرحباً، جوديث! بخير! كلنا بخير. وهدوء. حسناً، ما عدا السيدة سودير... لاتقلقا علينا، كل شيء تحت السيطرة. كم من الوقت ستبقيان هناك؟»

حاولت جوديث ان لاتظهر خيبة أملها وقالت:« لو عادت الامور لي، لعدت الليلة.»

«حقاً؟ لماذا؟ تكساس جميلة. وهذا ما يقال هنا. هل هناك من سوء؟»

لدى اليزابيث شخصية حساسة وموضع ثقة رغبت جوديث باخبارها عن كل ما يجري لصديقتها الحنونة، لكنها لم تجد الكلمات المناسبة، فقالت:« لاشيء يذكر، انني فقط متعبة.»

« همم، كيف تجري الأمور بينك وبين لوك؟»

ضحكت جوديث. فاليزابيث ذكية جداً وقالت:« علاقتنا تتغير.»

« لا يبدو انك سعيدة لذلك.»

تلعثمت، فهي بائسة جداً كي تجيب:« همم، فقط اتمنى ان ينتهي كل ذلك واعود بأمان الى منزلي. الى غرفتي، وبمفردي.»

« حسناً، اعملي بسرعة.»

« سأفعل، انت، ايضاً. اتصلي ان كان لديك اية مشكلة او سؤال. وتذكري، لا احد غيرك يعرف بقصة الزواج هذه. لا تجعلي السيدة سودير تكتشف الامر.»

« ما كان عليك لفظ اسمها. انها بانتظارك كي تكلميها. هناك بعض الأمور تريد بحثها معك او مع لوك.»

زفرت جوديث بضيق:« فقط بعض الأمور؟ هيا حوليها لي... اليزابيث؟ شكراً لك.»

فتح باب المكتب وشعرت جوديث بألم عميق في قلبها ما ان دخل لوك وجلس بقربها على الكنبة. اجبرت جوديث نفسها على الابتسام له، وقالت بنعومة:« انه لك.» اعطته الهاتف، وتركت المكتبة لتبحث عن مكان خاص تستطيع فيه تضميد جراحها.

بدا لها الاصطبل المكان المناسب، كما وان العمل والتركيز على حملة بربيكير بعد ما شاهدته اليوم في غرفة الجلوس لا فائدة منه. فرؤية باتسي وهي تلف ذراعيها حول عنق لوك، ملأت مخيلة جوديث، وابعدت اي شيء آخر عن تفكيرها.

دخلت الى الاصطبل الداكن، متمنية ان تجد هانك هناك ليدلها على ما تريده. رائحة الخيول، والقش أعادتها على الفور الى طفولتها، حين كانت تتحضر لدروسها لركوب الخيل كل نهار سبت.

سارت مبتسمة لتقف قرب حصان جميل وداعبت انفه الناعم. لثم يدها، وكأنه يريدها أن تأخذه في نزهة، وعلى الفور شعرت جوديث براحة اكثر. ليذهب لوك الى الجحيم. فهناك الكثير من الامور الجميلة في الحياة، هذا ماقررته ونظرت حولها بحثاً عن هانك. لم تجده هناك، فقط لم تجد الا كونواي، يقترب من المخزن الكبير، ويرفع يده محيياً.

قال:« هذا هو البرق.» اشار نحو الحصان الذي تداعبه جوديث وتابع:« هل تجيدين ركوب الخيل؟»

« نعم. لقد اخذت دروساً لسبع سنوات عندما كنت صغيرة. ولقد ربحت عدة اوسمة بالتسابق.» اضافت ذلك بخجل.

هز كونواي رأسه.« ستجيدين ركوبه، فهو لطيف لكنه سريع. انه رائع في الحقول.»

ركوب الخيل هو ما تحتاجه لتشفي روحها المعذبة، قالت:« هل أستطيع أخذه؟»

« بالطبع. ماذا عن لوك؟ هل يجيد ركوب الخيل، ايضاً؟»

« اه، لا. لااعتقد ذلك. اشك انه يرغب بذلك بكل الأحوال، فهو يتكلم على الهاتف.»

وان لم تكن السيدة سودير تشعر بالسوء، فهو سيمضي ما تبقى من النهار يتحدث معها.

رفع كونواي كتفيه وقال:« حسناً، يبدو أنك ستكونين لي وحدي، لبضع دقائق...» ضحك وتابع:« لنجهز لك الحصان.» قادها الى غرفة السروج وساعدها لتجد سرجاً ولجام، واشار اليها الى مكان الاشياء التي ستحتاج اليها بعد عودتها. اخذ كونواي البرق وربطه الى عامود في الخارج لتتمكن جوديث من وضع السرج عليه.

قال لوك بصوت منخفض:« يبدو أنك تعرفين ما تفعلينه.» وهو يراقبها تربط السرج جيداً.

شعرت جوديث برجفة في قلبها. تباً له، لقد املت ان تخرج على الحصان، تاركة زوجها مع صديقته بدون اي اهتمام.

اجابت بدون رغبة بالكلام:« ممم.»

« الى أين تذهبين؟»

« الى الخارج.»

« هل يمكنني مرافقتك؟»

« الامر لايعنيني.»

« ما هي مشكلتك؟»

« لا مشكلة لدي. ما هي مشكلتك انت؟» ضحك كونواي بصمت.

تجاهلها لوك، ونظر ناحية كونواي قائلاً:« لديك حصان استطيع ان استعيره؟»

« بالطبع، هل تجيد ركوب الخيل؟»

قال لوك كاذباً:« بالطبع.»

نظر كونواي اليه باهتمام وعرف انه يكذب:« لدي حصان مناسب لك.» واشار الى آخر الاصطبل وتابع قائلاً:« تعال، سأعطيك ما تحتاجه.» امسك بسرج ولجام من مكانهما وقاد لوك الى حصانه وهو يتابع:« يدعى بروتو.» وبدأ بوضع اسوء سرج رآه لوك بحياته.

حدق لوك بالحصان الضعيف بخيبة أمل. لما يحق لجوديث الحصول على أفضل حصان؟ ضاقت عيناه وهو يحدق بكونواي. كان لوك يشعر انه لمن الصعب عليه ان يتقبل اولاد بربيكير اليوم. ربما عليه العودة الى السرير وان يبدأ يومه من جديد. كان يفكر جدياً بذلك عندما اخرج كونواي الحصان من الاصطبل الى الساحة حيث كانت جوديث تتحضر لتمتطي الحصان.

قال من وراء كتفه الى لوك:« تعال، بروتو اصبح جاهزاً وهو بطل حقيقي.»

لحق لوك بكونواي. اعطاه اللجام وتركه بالقرب من جوديث، وضع يده على ظهرها وهو يتحرك حولها. استدار وهز رأسه، متمنياً لهما الحظ السعيد.

سأل لوك ما ان اصبح كونواي بعيداً عنهما:« كيف اصعد على هذا الحصان؟»

قالت بغضب:« لم لا تسأل باتسي؟ اني متأكدة انه يسعدها ذلك.»

سألها لوك بشك: « ماذا يعني كلامك هذا؟» ما الذي تتحدث عنه؟ ماالذي سمعته؟ او اسوء ما الذي شاهدته؟

قالت: « لا شيء.» قفزت على الحصان وجلست على صهوته بكل راحة تابعت بغضب اكبر: « فقط حاول ان تتذكر شيئاً واحداً، عزيزي، حتى نهاية هذه الرحلة الاجبارية، انت زوجي. من اجل مصلحة ايد وتيد، ان لم يكن لشيء آخر.» وبنظرة مليئة بالغضب الصارخ، رمت بشعرها على ظهرها، وسارت مسرعة على حصانها متجهة على الطريق الترابية.

لقد رأته. تباً. زفر بتصميم قوي. وقلدها تماماً كما فعلت مع حصانها البرق وصعد على صهوة بروتو الضعيف. عليه أن يتبعها، وان يخبرها بالحقيقة. صرخ بالحصان: « هيا أيها الحصان العجوز البليد!» واسرع بالخطى وراءها.

على الفور ادركت جوديث كيف حصل هذا الحصان على اسمه. كانت الريح تضرب بشعرها على عينيها بألم عندما استدارت لتنظر الى لوك. كان يبدو مثل قارب في المحيط في عاصفة هوجاء، رأته كيف يتصارع مع حصانه، وهو يناديها بغضب.

كانت متأكدة، انه يوماً ما ستتذكر هذه التجربة وتضحك. سعيدة انها ولو لمرة كانت هي المسيطرة، وتبدو جيدة وهي تركب الخيل كالبطلة تماماً، بينما لوك، في مكان ما وراءها، يمتطي بروتو وكأنه عصا مكسورة. نعم، يوم ما عندما لاتكون غاضبة ومتألمة، ستضحك. لكن ليس اليوم. اليوم كل الذي تريده فقط هو الهروب. استدارت ، وشدت بقدميها على جانبي البرق وسارت مسرعة الى الأمام، تدفعه للسير بسرعة اكثر، بعيداً عن ألمها.

لم يكن هناك من مجال أن يدع جوديث تصدق انه كان يضم ابنة زبونهما. سيخبرها بالحقيقة ولو كان هذاآخر ما يفعله بحياته، شتم من الألم الذي يعانيه كلما لامس ظهر بروتو بأكثر ما فيه من قوة. صرخ من المفاجأة، فلقد قفز بروتو وركض بسرعة الضوء. تغيرت سيطرة لوك على الفور لكن بروتو واصل سرعته وقبل ان يعلم كان قد ربح جوديث وتقدم عليها. بالكاد حظي بفرصة كي يجلس بطريقة افضل على السرج، عندما استدار بروتو بسرعة وترك لوك يسقط بسرعة عنه الى الأرض.

شعرت جوديث وكأنها تراقب فيلماً قديماً ذات الحركة البطيئة. طار لوك عن ظهر بروتو، ببطء شديد، واخذ يقلب ويقلب حتى ضرب رأسه بصخرة كبيرة. وبسرعة كبيرة، سقط لوك بدون أي حراك.

صرخت برعب: « لوك؟» وشدت البرق بسرعة وهي تصرخ: « اه لوك!» قطعت المسافة التي تفصل بينهما، ونزلت عن الحصان بسرعة، سقطت على ركبتيها وزحفت برعب الى جانب لوك الذي ينزف وكأنه فقد الحياة. كانت تسمع تدافع ضربات قلبها بوضوح قالت بصوت مرتجف: « من الافضل لك انك لا تمارس اي نوع من الخداع علي...»

صرخت وقد فقدت صبرها: « لوك.» واخذت تضربه على وجهه الشاحب: « اجبني.» مررت يديها فوق ساقيه باحثة عن عظام مكسورة، ثم على معدته صدره ذراعيه غير متأكدة عما تبحث... غير متأكدة ما الذي ستفعله عندما تجد اي شيء. احساس كامل باليأس سيطر عليها.

انين خفيف اعاد نظرها الى وجهه، حيث رأت ورم بحجم

البيضة الصغيرة فوق عينه اليمنى. لقد قرأت في كتاب ما ان جروح الرأس تنزف كثيراً، حتى ولو كانت صغيرة. شعرت بالدوار، لكنها بحثت عن عروقه في رقبته، انه لا يزال يتنفس، ونبضه ثابت وقوي، على الأقل انه لايزال حياً. وشعرت بالراحة على الفور.

بسرعة نزعت أزرار قميصها، فلفتها وربطتها بشدة على جرحه، قالت وهي تنظر الى وجهه الشاحب:« هيا، صغيري. لا تمت الان.» تمنت ذلك وهي تثبت القميص جيداً على رأسه.

كان رأس جوديث يهدر. لا. لا يعقل ان يحدث ذلك. بخوف امسكت بيده الكبيرة بين يديها الحارتين وقالت:« اه، انني آسفة لأنني كنت غيورة غبية. ارجوك، ارجوك، لاتدع طبعي السخيف يسبب اي سوء للوك. دعه ينجو. واعدك ان أكون جيدة منذ الان وصاعداً. سأعطي كل ما أملك الى الفقراء والمحتاجين. سأكون... سأكون لطيفة. حقاً، حتى مع لوك... خاصة مع لوك. لكن فقط...» اختفى صوتها قبل أن تتمكن من أن تتابع بعد قليل:« فقط لاتدعه يموت.» مسحت دموعها بقميص لوك.

مد يده ممسكاً بمعصمها وشدها بقوة لتسقط على صدره، تمتم وهو يضع يده على ظهرها:« سأنكرك بما قلته دائماً. افرحي جوديث، لقد استجابت صلواتك.»

حاولت جوديث ان تتخلص من قبضة لوك:« دعني.»

« هل تمزحين؟ اخيراً عندما وجدتك تماماً حيث اريدك؟» مرر بيديه فوق كتفها وتابع:« والان أين كنا؟ اه، كنت تعدين بأن تكوني لطيفة معي ان لم أمت، صحيح؟ يمكنك ان تبدأي في أي وقت منذ الآن...»

حاولت جوديث التخلص من قبضته، قالت غاضبة:« انت شخص تافه.» وهي تشعر بالارتباك من الاحساس بيد لوك على ظهرها.

اغمض لوك عينيه من الألم عندما حاول ان يجلس، وقال:«اولاً، كدت أقتل نفسي محاولاً ان الحق بك، وبعدها تبدأين باهانتي. لاأعلم ان كنت اريدك ان تكوني لطيفة معي. قد لا أتحمل ذلك. كما وانني، اعاني من صداع اليم.» ببسمة غريبة، برمت عيناه في وجهه بطريقة غريبة وسقط على الأرض.

تجاهلت غضبها، اقتربت منه أكثر وقالت:«لوك؟» واخذت تمسح شعره بعيداً عن جبينه المجروح.

سأل وهو شبه نائم:« همم؟»

« هل أنت بخير؟»

تمتم:« بخير...اه. بخير كالمطر.»

ابتسمت بحرارة:« حسناً، لن اطلب ان تكون هكذا، لكن اعتقد انك ستحيا.» بلطف رفعت رأسه على حضنها وسألته:«لوك، كم اصبع ارفع امامك؟»

بذل جهداً كي يفتح عينيه وليرى الاصابع الثلاثة اللواتي ترفعهن. نظر بكسل الى الأسفل وابتسم بسعادة وقال:«اثنان.»

تنهدت وقالت:« نعم، من المؤكد انك ستحيا.»

الفصل السابع

سمعت جوديث انيناً مؤلماً. احد ما يئن. ربما هي تفعل ذلك، هذا ما فكرت به وهي تدلك رقبتها المتشنجة. سمعت ذلك الصوت ثانية. لا، ليست هي من كان يئن. من، اذاً؟ سمعت صوت رجل يتلفظ بجمل متقطعة ويئن ثانية.

لوك. تذكرت فجأة كل ما حصل بالتفصيل، رمت غطاءها جانباً، وقفزت من سريرها الذي صنعته من مقعدين مريحين وسارت على رؤوس قدميها الى حيث ينام لوك، ويتقلب من الحرارة. كان ضوء القمر ينير السرير من خلال النافذة، ويعكس ضوءه على الرجل المستلقي على السرير الكبير. لقد رمى اغطيته أرضاً، وغطاء السرير قد تجمع بجانب قدميه.

كان يبدو وافر الصحة ماعدا الضمادة التي تغطي رأسه. وقفت، ترتجف من البرد، وتراقب صدره يتنفس بهدوء.

شعرت بأنه يعاني من الحرارة عندما غطته بغطاء السرير.

تمتم:« جوديث! انتظري! استطيع ان أشرح لك!» وركل غطاءه حتى اعاده الى قدميه. لفت ذراعيها على خصرها، واقتربت منه اكثر، منتظرة تفسيره، باهتمام.

لوح بذراعيه بقوة في الهواء وصرخ:« اذهبي، أيتها الغبية. ابتعدي عني.» تراجعت الى الوراء، متفاجئة. انه يتكلم في نومه أو أنه يهذي. مهما يكن، فلا يعجبها ماتسمعه. ما زالت لاتصدق ما الذي حدث. لقد كان من حظهما ان هانك وصل اليهما وهما جالسين على الأرض.

سأل الولد، والقلق واضح على وجهه:« ما الأمر؟»

قالت:« سقط لوك وقد ضرب رأسه، عزيزي. هل تعتقد انه يمكنك العودة الى المنزل لاحضار المساعدة؟» كانت لاتزال تحتضن رأس لوك.

هز رأسه وقال:« نعم.» وهو مندهش جداً.

« اسرع، لكن كن حذراً.»

غادر هانك بسرعة وهو يصرخ طوال الطريق ان لوك قد مات. جميع من يمتطي الخيل من عائلة بربيكير قدم بسرعة وهانك في المقدمة، جميعهم متوترون من الخوف والقلق على لوك. كان ميرلي وباك لديهما معلومات عن الاسعافات الأولية، وكونواي، الذي لم يهتم يوماً بضيفه.

ما أن وصلوا جميعاً الى المنزل بأحدى سيارات بيغ دادي، قابلهم طبيب العائلة وعاين لوك، بعد ان حملوه الاخوة بربيكير الى غرفة نومه. اكد الطبيب لجوديث انه سيكون بخير حتى ولو نام، فان اصابته غير خطرة، لكن عليها أن تبقى يقظة لأي مضاعفات خطرة.

راقبت لوك يتصبب عرقاً، فتساءلت ان كانت هذه هي المضاعفات. ربما عليها ان توقظه وان تأخذ حرارته أو تفعل له شيئاً ما.

همست:« لوك؟» ولمست كتفه الرطب.

قال بغضب، وعيناه تلمعان بشدة:« ابتعدي عني،ولا تقبليني!»

حسناً تباً، انا لاأرغب بالمحاولة في اغرائك هنا، ابعدت يدها عنه. فهو حقاً يبدو غريباً.

« لوك؟ هل أنت بخير؟»

«ممم.»

« هل تعني بذلك نعم؟»

« ممم.» واغمض عينيه عدة مرات وهو ينظر اليها باستغراب وكأنه يحاول ان يركز على ما يسمعه.

«لقد كنت تصدر أنيناً واردت...» ما الذي كانت تريده؟ الان لم تعد متأكدة، وهي واقفة بجانب سريره تراقبه:« أردت أن اتأكد أنك بخير؟»

«ممم.» ومد يده ليضعها على الورم في جبهته« رأسي يؤلمني وكأنني رقصت لمدة اسبوع كامل.»

ابتسمت جوديث له بتعاطف:« اه، اعرف ذلك الشعور.»

« حقاً؟»

« لا تبدو مندهشاً هكذا. فأنا لم اكن دائماً، تلك الطفلة المزعجة التي كنت تعرفها. سأخبرك انني ذهبت الى حفلة او أكثر في الجامعة.»

قال:« لا أصدق ذلك.»

ضحكت وقالت:« صدق. هل تريد أن أحضر لك شيئاً ما؟ اسبرين؟»

« تركت لي السيدة كلاريس الدواء على الطاولة.» واشار بيده بصعوبة نحو الزجاجة والكوب المليء بالماء. اتكأعلى كوعه، ومرر يده الأخرى على شعره. راقب جوديث وهي تضع حبتين من الأسبرين في راحة يدها. لا مجال مطلقاً ليلمح نظرة من الآنسة جوديث اندرسون السابقة. فحركتها ناعمة، لطيفة وقميصها الناعم يخفي جمالها رغم تحديقه القوي.

قالت وهي تلمس مؤخرة رقبته:« انك حار جداً.»

لو أنها تعلم، قال:« ممم.» سعيداً ان الغرفة المظلمة تخفي احساسه بها.

قالت:« هيا، اجلس.» ووضعت الدواء في يده واخذت ترتب الوسائد من وراء ظهره.

الحياة الزوجية ليست سيئة،« شكراً.» اخذ الاسبرين وشرب كوب الماء. انه بحاجة لأكثر من الماء ليتخلص من احساسه المتوهج هذا.

اخذت من يده الكوب الفارغ، واعادته الى الطاولة الصغيرة ووقفت للحظة قلقة، تنظر اليه.

« حسناً، اعتقد ... انني سأعود الى سريري.» كان الضوء الناعم المنبعث من المنافذ يسقط على شعرها ليعكس لونه الناري وهو منسكب على كتفيها الناعمين. حتى في ذلك الضوء الخافت كان يرى جمال وجهها الرائع.

قال وقد جلس براحة اكثر:« لا، ارجوك. لقد استيقظت الان. تحدثي معي.» وربت على حافة السرير وكأنه يدعوها للجلوس.

ترددت قائلة:« انك بحاجة للراحة.» واكثر من ذلك، فهي بحاجة لأن تبتعد عنه.

ليست الراحة ما يحتاجه:« انني مرتاح. اجلسي، تحدثي معي.» ابتعد عن حافة السرير أكثر.

« لوك...»

قال بجدية وكأنه لا يريد اي نقاش:« جوديث.»

جلست متوترة، متجنبة النظر في عينيه وقالت:« عماذا تريد ان تتحدث معي؟»

« اريد أن أشرح لك شيئاً اعتقد أنك رأيته اليوم.» أمسك

بيديها بقوة، وشدها الى ان تعود الى الجلوس على حافة السرير عندما حاولت أن تقف. تمنى لو أنها تتوقف عن التصرف كالغزال الخائف.

شعرت بأن قلبها يخفق بقوة، نظرت الى الحائط فوق رأس لوك. فهي لا ترغب ابداً بسماع تفاصيل خيانته مع باتسي.

بدأ بالقول وهو يمسك بذقنها لينظر الى عينيها: « لم يكن الأمر كما تعتقدين. كنت أبحث عنك وادخلت رأسي من الباب في غرفة الجلوس لأرى ان كنت هناك. لم تكوني، لكن باتسي كانت .»

ادارت جوديث رأسها، مبعدة ذقنها عن يد لوك: « لا حاجة لأن استمع لذلك. انت لا تدين لي بأي تفسير .»

« بالطبع، ادين لك بذلك... من المفترض أنني زوجك.»

نظرت اليه بعصبية وقالت: « لوك، نحن نعلم انك لست زوجي، ولا يوجد أحد هنا ليسمع نقاشنا، لذلك يمكنك التوقف عن متابعة الحديث.»

نفخ لوك بحدة وبفقدان صبر، نظر حوله في الغرفة وكأنه يبحث عن الكلمات التي يحتاجها.

قال بحدة: « هل يمكنك ان تسكتي وتسمعي لما سأقوله؟ انت تعلمين مثلي تماماً، ان كل واحد هنا يعتقد اننا متزوجان. فكيف سيبدو الامر لبيغ دادي، اذا توددت الى ابنته؟ خاصة زبون سعيد ومعجب من حقيقة أننا زوجان سعيدان وهو راغب في اعطائنا طن من المال بسبب ذلك. هيا جوديث، هل تعتقدين حقاً انني احمق؟»

قالت وهي تضحك بسخرية: « اعلم ما رأيت. ومن يمكنه أن يلومك؟ فهي رائعة الجمال.»

نظر لوك اليها بسرعة وبحزن: « لا، انها ليست كذلك. وهي ليست جذابة مثلك، ولا يمكن ان تكون كذلك.»

قالت تدافع عن نفسها: « ليس عليك ان تكذب علي. فأنا لن أقدم على قتلك وانت نائم او ماشابه ذلك.»

وضع يده على ذراعها وامسك بيدها: « انا لا أكذب. فهي لا تؤثر بي أبداً.»

كانت لمسته رقيقة، فعلمت ان عليها ان تسحب يدها بعيداً، وان تبتعد عن السرير وتذهب لتنام. لكن قلبها لا ينصاع لأوامر عقلها، فجلست، بثبات على حافة السرير وهو ممسكاً بيدها.

سألت بسخرية: « ماذا كانت اذاً؟ قبلة شفقة؟ هل تقبل كل الفتيات اللواتي لا تشعر بانجذاب نحوهن.» تساءلت بصوت عال، وصوتها يرتجف حتى على مسمعها. أمن أجل ذلك قبلها ذاك اليوم في مكتبه؟ لأنه يشعر بالاسف نحوها؟

شد على يدها بقوة اكثر، وقال: « تباً للأمر، جوديث، انا لم اقبلها!»

« هكذا بدا الأمر لي.»

« هي من قبلتني. انتهت القصة.»

« لماذا؟»

«قالت انها تريد ان تشكرني على الهدية التي حصلت عليها في ذكرى مولدها.»

نظرت اليه بشك: « لكنها لم تقبلني.»

ضحك لوك وقال: « لقد حصل أنني كنت في المكان الغير مناسب في وقت غير مناسب.» استفاد من الارتباك الذي راه

على وجهها فتابع:«لقد تحدثنا قليلاً واعتقد اننا وصلنا الى نوع من التفاهم.»

« اي تفاهم؟»

كانت تبدو ضعيفة جداً، مما جعل قلبه يشعر بالرغبة في حمايتها من كل ما يؤذي في الحياة. انها ذات الاحاسيس والعواطف التي كان يكنها لها عندما كان ولداً، لكن الان اصبحت اكثر عمقاً. فهو قادر على سحق اي انسان قد يسبب الألم لصاحبة الشعر الذهبي الأحمر،بمن فيهم باتسي.

قال:«لقد تفاهمنا على أنني اهتم لزوجتي وانا لا اعبث مع النساء الاخريات.»

قالت وقد صعقت من الدهشة:« اه» خائفة من النظر في عينيه. خائفة من أنه يقصد ما قاله. او لايقصده. خائفة من أن تسأله. سحبت يدها من يده وحفت ذراعيها المتجمدتين بمحاولة لتتمكن من التحرك.

« انك تشعرين بالبرد، عليك ان ترتدي ثياباً اشد دفئاً.» رفع غطاء السرير وكأنه يدعوها:« او يمكنك ان تدخلي تحت الغطاء. فأدفئك.»

اجابت بجدية:« لا، شكراً لك.»

« اين حس المغامرة لديك؟» تثاءب واغمض عينيه، فهو لم يعد قادراً على محاربة النوم الذي يحتاجه.

قالت ضاحكة:« تركته في الاسطبل مع بروتو.»

قال:« فكرة جيدة.» اغمض عينيه وقد اصبح تنفسه هادىء وعميق. قال وهو يبتسم بنعومة:« جوديث؟»

« اه؟»

فتح عينيه ثانية:« شكراً على اصغائك عن باتسي... علي

ان أخبرك عن حلم.. شاهدته.. عندما ضربت.. رأسي.»

قاده الألم والارهاق الى النوم فجلست جوديث تراقبه، وتفكر بما قاله. ارادت ان تصدقه من كل قلبها، وفي اعماق اعماقها كانت تعلم انه يقول الحقيقة، لكن الاعتراف بذلك سيدفعها الى التعلق ثانية بلوك. وهذا الشيء الوحيد الذي لن تسمح لنفسها بالقيام به.

* * *

في صباح اليوم التالي شعر لوك وكأن فريق من الأبحاث يفتح نفقاً في دماغه. وصل الطبيب صباحاً بعد طلبه من عائلة بربيكير وتفقده ثانية. كل شيء سيكون على ما يرام بعد عدة أيام من الراحة، هذا ما أكده لهم، بعد ان أخذ وعداً من لوك أن لا ينهض من السرير قبل اربعة او خمسة ايام ليتمكن جرحه من الشفاء.

جلس لوك في سريره يراقب جوديث من نافذة غرفة نومه، مستاء. بينما كانت تسير نحو المنزل من ناحية الاصطبل، وهانك يسير بجانبها بطريقة محاولاً ان يحاذيها في مشيتها. كان يتحدث معها ليحاول ان يخفف من سرعتها، واضعاً يديه في جيبيه تماماً مثلها، عندما كانت تتوقف، يتوقف، وعندما رفعت قبعتها، فعل مثلها أيضاً. لو أن هانك يستطيع الحصول على ما يريده، لكانت جوديث ستنتقل الى سركيل بيو بصورة دائمة وهو لن يبتعد عنها أبداً.

اقتربت جوديث اكثر لتتمكن من سماعه، وحنت رأسها بجدية. بعد لحظة رفعت رأسها الى الوراء وضحكت بقوة من كلام كان يقوله هانك. ولزيادة فرحته، رفعته عالياً، ودارت به عدة دورات قبل ان تحمله وتعود الى المنزل وهو على ظهرها.

كانت تبدو وكأنها تقوم باحدى الاعلانات لشامبو الشعر، فكر لوك، متعجباً من النعومة الفائقة التي تمارسها مع الصبي الصغير. مطلقاً، حتى في أعظم تخيلاته، لم يتمكن أبداً من تصور جوديث كأم لطفل ما. حتى الآن. أما هناك في الحديقة مع الصغير هانك، فهي تمتاز بعاطفة الأمومة. رؤيتها هذه حركت شيء ما في اعماقه. احساس بالفراغ لا يدري كيف يفسره. شيء ما كتصور جوديث مع زوج لها واطفال، وهو لايدري لما يشعر هكذا. ربما بسبب انهما نشآ معاً، ومجرد التفكير لانها ستبدأ بحياة جديدة مع عائلة لها ستكون خطوة أخرى تبعده عن شبابه. وايضاً، ربما انشاء عائلة خاصة بها هي خطوة أخرى تبعدها عنه.

• • •

قالت :«هل استيقظت.» كان وجهها متوهجاً من كثرة تأرجحها لهانك حتى اصيبا معاً بالدوار . اراد هانك العودة معها الى الغرفة. لكن جوديث قالت له ان عليه الانتظار حتى يصبح لوك بحالة افضل كي يزوره. رفعت شعرها عن رقبتها وتابعت:« كيف تشعر؟» وجلست على حافة السرير.

قال وهو يضع يده على الضمادة التي تغطي رأسه:« لقد عشت أيام أفضل.»

« لافترض انك ستقدم على ركوب الخيل ثانية طالما نحن هنا، هممم، عزيزي؟» ورفعت حاجبها وكأنها تسأله.

« أمر مضحك. كان علي التذكر اية ممثلة بارعة كنت وانت طفلة، وان علي انتظارك كي تعودي لتسخري مني.»

« ألست انت من اعتاد على القول« ان لم يكن فيها محرك، فلا داع لامساكها؟»

« نعم ، ومازلت اقول ذلك.»

« اه، هيا. عليك الاعتراف ان الطيران فوق الحقول فيه شيء من المبالغة.»

« جوديث، ليس رأسي هو الوحيد الذي تضرر من جراء هذه الوقعة. فربما قد لا أنجب أطفالاً.» وصمت بحزن.

ضحكت جوديث وقالت:« لم اكن اعلم انك تريد اطفالاً.»

قال مدافعاً عن نفسه:« ليس الان، لكن لا أحد يعلم...» ببطء وبعناية رتب الوسائد خلف رأسه على السرير واغمض عينيه. انه لأمر جيد ان تبقى جوديث هنا لتبعد عنه الألم من رأسه.

قالت وهي تهم بالوقوف:« علي ان ادعك لتحظى ببعض النوم.»

تذمر كالأطفال:« لا، هذا كل ما أفعله من بعد ظهر البارحة. انني اشعر بالملل. ابقي وتحدثي معي.»

عادت لتجلس براحة وتقول:« حسناً، هل يمكنني أن أحضر لك شيئاً؟»

فتح لوك احدى عينيه واخذ يفكر بسؤالها. من الأفضل تجاهل ذلك، فقد لايعجبها الجواب. قال:« اذاً. ماذا عنك؟»

« ماذا عني بشأن ماذا؟»

« هل تريدين الزواج يوماً ما وانجاب عدد من الأولاد؟» شعر بالتوتر، لكنه ارغم نفسه على تقبل كل ما ستقوله.

« لا ادري بالنسبة الى عدد من الأولاد.» وضحكت لكن عندما رأت أنه جدي بسؤاله، فكرت وتابعت:« لن أمانع أن أنجب أكثر من ولد واحد. فلقد كنت وحيدة وكنت أشعر بالوحدة في معظم الاوقات.»

« عما تتحدثين؟ كنت دائماً معك.»

حدقت جوديث به وكأن الورم في رأسه قد سبب له ارباك في فكره.« لا بالحقيقة...» غاضبة من تعليقه تابعت:« كما اتذكر، كنت مشغولاً جداً باصدقائك.»

« ليس هذا ما أتذكره. فأنا لا يمكنني ان أتذكر حادثة واحدة بطفولتي ولم تكوني انت جزء منها. كنا دائماً معاً. اطفال ال اندرسون. وفي اي مكان نذهب اليه كنا نسمع. ايها الولدان اذهبا للعب.ايها الولدان اخرجا من هنا. ايها الولدان اذهبا الى المتجر من أجلنا. الا تتذكرين؟»

ابتسمت جوديث وقالت:« اني اتذكر انني كنت أثير جنونك.»

ضحك لوك:« نعم، كنت تفعلين، لكن كما أتذكر كنت قاسياً جداً معك. لسبب ما، كنت أشعر بالفرح من اغضابك. وانتظر ردة فعلك. لاتسأليني لماذا كنت اتمتع برؤيتك منزعجة وغاضبة، لكنني كنت أفرح.» توقف عن الكلام وحدق بها عبر عينيه النصف مفتوحتين وتابع:« ومازلت كذلك.»

حدقت بيديها، ونظرت بلمحة سريعة اليه لتحاول ان تصل الى معاني كلماته. جلست بصمت، تتمعن بالنور الجديد الذي أضفاه لوك على علاقاتهما كطفلين وقالت مستغربة:«اعتقدت أنك كنت تكره ما أقوم به من تصرفات جنونية. والان تخبرني انك كنت تسعد باغضابي.»

قال، متفاجئاً ان يدرك انه كان كذلك:« بالتأكيد، انها أفضل بكثير من الاحساس بالوحدة.»

اتسعت عيناها الكبيرتان اكثر غير مصدقة:« انت كنت وحيداً؟»

« جوديث أنت تعلمين أنني ولد وحيد، ايضاً. قد تشعرين

انك كنت دائماً هدفاً للحزن، لكنك كنت تسببين لي الألم وقد كنت أفعل المستحيل من أجلك عندما تقعين في المشاكل. وفي الحقيقة، اذا فكرت بالأمر، لقد انقذتك من عدة مشاكل كبيرة جداً.» ضحك قبل أن يتابع:« كان لديك طريقة غريبة في التعرض لمشاكل مضحكة.»

احمر وجهها خجلاً وقالت:« لقد اعتقدت دائماً انك تكرهني.»

صاح لوك باستهجان:« هاه، هذه نكتة. انت تكرهيني. وكنت دائماً تجعلينني اشعر بذلك، ويمكنني ان أضيف، لم أكن اعلم لماذا. فأنا لا أتذكر انني استطيع مجاراتك بنصف أعمالك..»

قالت بصوت خفيف وخجول:« ولا أنا.»

نظر لوك اليها باهتمام. جوديث تشعر بالخجل؟ لم يرها يوماً هكذا. الاشياء التي تعرفها عن شخص تعيش معه قد تذهلك. لقد رأى جوانب كثيرة من شخصية جوديث اندرسون في هذه الايام القليلة اكثر مما يعرف عنها في حياته كلها. جلسا بصمت لعدة دقائق، كل واحد منهما غائب في ذكرياته الخاصة، محاولاً ان يستوعب نظرته الجديدة نحو الآخر.

كان فكر جوديث يلف ويدور. لقد اعتقد دائماً انها تكرهه؟ لو انه يعلم، فكرت وهي كالمصدومة. يمنعها كبرياؤها في ان تفيض له بكل ما في داخلها وتعترف بحبها الدائم له منذ طفولتها. وماذا سيفيدها بذلك الآن؟ فهذا لن يغير الواقع انها كانت فتاة قبيحة ومزعجة. وهي لا تعلم بمايفكر بها الآن، لا،انهما شريكان الان، وهي تكاد تجعل من نفسها غبية لأجله. حان الوقت لتغير الموضوع.

قالت:« لقد طلبت مني ان أذكرك بحلم شاهدته عندما ضربت رأسك.» تمنت من كل قلبها ان لا يتعلق الحلم بباتسي ومحاولاتها بالتودد اليه.

« اه، نعم.» تجهم وجهه قليلاً وشد عينيه بقوة وتابع:« كان حلماً غريباً. استطيع فقط ان أتذكر اجزاء منه، لكنني اعتقد انني حلمت به عندما ارتطم رأسي بالصخرة. لقد رأيت نجوماً.» فتح عينيه ابتسم لها وهو يتابع:« تماماً كالرسوم المتحركة، وبعدها رأيت بيغ دادي اتياً من الفضاء يمتطي علم أميركا الكبير وملايين النجوم تحيط به من كل صوب. كان يبدو حقاً مهيباً وسألني ان فكرنا بأية فكرة جديدة لحملاته. كانت النيران تخرج من انفه واذنيه وعيناه تقدحان شرراً. قلت له نعم، لأنني لم ارد اخباره أننا امضينا كل هذا الوقت ولم نفعل شيئاً. بعدها زفر بالنار في وجهي وقال من الأفضل ان تكون حملة جيدة، لأنه قتل اصحاب الوكالة السابقة بسبب أفكارهم السخيفة. سألته كيف قتلتهم، فأجاب جعلهم يمتطون حصاناً يدعى بروتو. بعدها قلت له، سيدي اعتقد أنني أحلم،» فقال،« بالطبع أنت تحلم، الا تستطيع التمييز بالحلم الأميركي عندما تعيشه؟» بعدها ركب العلم وطار في الأفق وهو يصرخ« انا هو الحلم الأميركي!» وعدد كبير من الناس تنظر اليه مجتمعة وهي تراقب الألعاب النارية المحيطة به.»

كانت جوديث تحدق به طوال الوقت.

قال:« النهاية.» متسائلاً لما ترمقه بهذه النظرات الغريبة.

سألت:« هذا هو؟»

« نعم، هذا هو. ماذا كنت تتوقعين؟ فيلم ذهب مع الريح؟»

بقي مستغرباً ردة فعلها الغريبة لحلمه. اعتقد انها ستضحك قليلاً على الأقل. ظن أنها كانت تود مشاركته بالحلم، واخذ يحف صدغيه مفكراً. لقد وجد الامر مضحكاً، بيغ دادي يمتطي علماً. اه حسناً، في المرة المقبلة سيخبرها اي شيء.

قال:« ماذا؟» بينما استمرت في التحديق به« ماذا هناك، جوديث، انه مجرد حلم.»

قالت وهي لا تزال تحدق به:« الحلم الأميركي.»

« نعم وان يكن؟»

« انت تعلم لماذا تخلى بيغ دادي عن وكالته السابقة؟»

عما تتكلم ؟« لماذا؟»

اقتربت جوديث منه اكثر، وعيناها تلمعان بالحماسة والاثارة« لأن كل ما قاموا به هو شد الانتباه الى المشكلة.» جلست واضعة قدميها تحتها، مقتربة أكثر من لوك وهي تبتسم.

انه يعرف تلك النظرة. لقد رآها مئات المرات عندما كان صغيراً، عادة قبل ان تقوم بخديعة كبرى قال:« عما تتكلمين؟»

« التلوث، المشكلة.» رفعت يدها الى السقف ورفعت حاجبيها أيضاً وكأنها تسأله. عندما رأت الاستفهام على تعابير وجهه، تابعت:« وبالنسبة لبيغ دادي، انه الحل.» اعادت يديها الى حضنها ونظرت الى لوك بحدة وبعاطفة ادهشته. تنفست بعمق، وبدأت بشرح ما تعنيه.

« من الحقيقة الاعتراف ان شركة بربيكير للنفط عانت بسبب التلوث، لكن ذلك في الماضي. لايمكن الرجوع الى

ماحدث، فلما نعمل على الأمور السلبية؟ حتى ولو شرحنا كيف ان شركة بربيكير دفعت نفقات تنظيف التلوث الحاصل ووعدت بانشاء محمية للطيور والحيوانات التي هددت بالانقراض فما زالت الناس تتذكر مشكلة التلوث. لكن الحقيقة ايضاً ان بربيكير للنفط تؤمن العمل لآلاف الامريكيين هذه اخبار جيدة. شركة اميركية. فرص عمل للأمريكيين، نفط من أميركا.»

بدأ لوك يرى ما ترمي اليه ولمس حماسها فتابع عنها: «بربيكير للنفط، تساعدك في تحقيق الحلم الأميركي.» كتب الكلمات بيده في الهواء.

صرخت: «نعم!» امسكت بيده وشدت عليها. توقفت عن ذلك عندما رأت تعابير الألم على وجهه. همست: «نعم!» وقبلته على خده.

نظر لوك اليها من زاوية عينه وقال: «انت حقاً ذكية، انت تعلمين ذلك؟»

«انا؟» قالت بفرح: «انه حلمك!»

«اعتقدت انه لم يعجبك.»

«ماذا؟ اعتقدت لهذا السبب اخبرتني به. انها فكرة مدهشة حلمت بها. حقاً تمثل مانريده، ممتطياً العلم الامريكي وكل ما نحتاجه...»

«الان أتينا الى الجزء الاصعب.»

«وما هو؟»

«ايجاد علم خيالي يطير.»

ضحكت جوديث وقالت: «احصل على واحد بنفسك.» وتراجعت الى آخر السرير. كانت تشعر براحة عظيمة انهما

تمكنا من ايجاد حل لمشكلة بيغ دادي وكانت تضحك سعيدة من كل قلبها.

لمس قدم جوديث بقدمه وقال: «اراهن انهم يملكون واحداً في متجر الثياب الغربي.» وضحك بصوت عال، ناسياً ألم رأسه.

«لم لا، فهم يملكون كل ماهو غريب عجيب في هذه الدنيا.»

«صحيح، وعلم يطير وينفجر ولا يقارن بالثياب الغريبة التي جربتها قبل حفلة باتسي.» وضج صوت ضحكهما في الغرفة الهادئة.

قالت بصدق: «كنت ستنفجر حقاً. لما تعتقد أن علم بيغ دادي كان ينفجر في حلمك؟»

ضحك وقال: «لا اعلم. لابد ان الأمر يتعلق ببروتو.»

فازداد ضحكها عالياً: «ها.ها.ها»

ضحك لوك: «ربما لم يكن العلم هو الذي كان ينفجر لقد أخبرتك ان الحصان والالعاب النارية والنجوم المضيئة كانت تغطي المكان.»

«اووه! توقف! أرجوك.» وانفجرا معاً بالضحك وهذا لم يساعدها. زحفت الى حافة السرير، وامسكت بعدة محارم ورقية من الطاولة القريبة وحاولت ان تلمح نفسها بالمرآة المواجهة.

سألت جوديث، وهي تنظر الى المحرمة لتمسح الدموع عن وجهها: «هل ابدو كالراكون؟ اراهن انني اشبهه الان.»

«لا. تبدين جميلة. راكون جميل...» واستمر بالضحك.

نهضت لتنظر الى نفسها بالمرآة صرخت وهي تضحك ثانية: «لوك انت كاذب مخيف!»

www.elromancia.com

رفع حاجبيه بطريقة مضحكة وقال:« انني جدي جداً، يجب ان تضعي مكياجك بهذه الطريقة دائماً.»

قالت بعد أن هدأت تماماً ومسحت وجهها بمحرمة جديدة:« كيف هو جرحك؟»

قال وهو يبتسم:« اي جرح؟»

ادارت عينيها وعادت لتجلس بقربه على السرير:« اوه، لم أضحك هكذا منذ.... حسناً، منذ الطفولة.»

تنهد براحة وقال:« انا، ايضاً.»

اسندت رأسها على يدها وقالت وهي تنظر اليه:« الاترى ماحصل؟» كانت خداها محمرتان من الضحك، وعيناها تلمعان بشدة من الحماس.

قال:« نعم.» مبتسماً من الاتصال الابداعي الذي تشاركانه. كانا يعملان بفكر واحد في هذا العمل ، انه يشعر بذلك في داخله. كانا بانسجام، بفكر واحد، بروح واحدة، بقلب واحد. اغمض لوك عينيه وتنهد بعمق، لأنه علم في هذه اللحظة وبكل تأكيد انه غير مجرى حياته. ليس بسبب المال الذي سيحصل عليه من حملة بربيكير، بل بسبب المرأة التي بجانبه على السرير. وابتسم من الوضع الساخر المضحك.

اقترب منها وشدها الى صدره العريض، واضعاً يديه في شعرها ومقرباً وجهها من وجهه، عيناه تلمعان، هل عليه أن يسألها ان يتخليا عن قواعد العمل مع الشركاء؟ الم يقطعا البرتوكول المكتبي الان؟ الا يستطيعان نسيان قواعد العمل ويحتفلا بقبلة؟ لا، هو يعلم أنهما لا يستطيعان. ليس كما يشعر الآن، ليس وهي بقربه على السرير. فالاحتفال سيتعدى مجرد قبلة.

سألت جوديث، متأثرة من الألم الذي شاهدته في عينيه:«هل أنت بخير؟»

« نعم انني بخير.» اجاب وهو يهز رأسه متابعاً:« اذهبي واحضري رزمة من الاوراق والافلام، ولنبدأ العمل.»

• • •

سمع صدى صوت السيدة سودير الناعم من سلة المهملات، حيث القى لوك السماعة بعد هجوم سام في أذنه.

هل هذا صحيح؟» قال هذا وهو متكيء على حافة السرير، ليجيب على كلامها غير المنقطع:« اه..اه.» مرر يده بسلة المهملات بعد ان نخع جوديث بكوعه.

« يمكنك حمل هذه الملاحظات لي؟» وتابع مع السيدة سودير:«اووه؟ اه...اه.»

ضحكت جوديث. فمنذ أربع ايام لم يفعلا شيئاً غير العمل بدون توقف لحملة بيغ دادي. والعمل يتقدم بشكل جيد وجميل، وفريق العمل في شركة اندرسون يتصلون بهما ليلاً نهاراً. حضر قسم الفنون اللوحات التجارية للحملة، وقسم المطبوعات حضر عمله للمجلات المحلية وارسلوهم الى تكساس للتفحص. عمل كل من لوك وجوديث على ابراز افكار مهمة للفريق المبدع كي يتمكنوا من ابرازها اكثر عند تقديمها للعرض لبيغ دادي. قام قسم الاتصالات بعمله من أجل الحملة كلها للحجزبالراديو، والصحف والتلفزيون واي حوار يريد بيغ دادي القيام به شخصياً.

بمجمل الاحوال، كانت تلك الحملة الاهم والاغنى التي حصلت عليها شركة اندرسون واندرسون. وافق كل شخص في فريق العمل على ان هذه الحملة ستدفع الشركة الى

القمة. كان الجميع متحمساً وسعيداً وخاصة جوديث ولوك.

غمز لوك بعينه نحو جوديث وهو مستمر بالكلام على الهاتف وقال:« امم.» وهمس:« هذا رائع.» معيداً لها المخطوطات للتلفزيون التي كانت تعمل عليها.

شعرت بالدفء من مديحه، وراقبته وهو يضع الهاتف في حضنه. يبدو قد تعافى كلياً، وهو يضرب الوسائد وراء ظهره ويضع الهاتف بين كتفه واذنه. مع ذقنه الطويلة وشعره الاشعث يبدو وكأنه عائد من الجندية للتو.

تنهدت بعمق من احساسها بالاحباط، بعد ان أدركت ان هذه الافكار تزداد قوة مع مرور كل يوم. جالسة على حافة السرير الكبير، ابتسمت بحزن وهي تراقبه يبرم بعينيه مستنجداً من كلام السيدة سودير واخذت تفكر في الايام الاربعة الماضية.

الاتفاق المهني الذي شكلاه هي ولوك منذ أن اتفقا على الحلم الاميركي كان أكثر من ظاهر. كانا يعملان معاً بانسجام ودقة متناهية. كل شيء وكل عمل يقع في مكانه مما يجعلها تشعر بالحماس حتى اصابع قدميها. لم يحدث لها مرة في السابق، طوال عمرها المهني، ان مرت بتجربة... من هذا التواصل والتشارك الفكري.. وكأنه امتداد من فكرها الابداعي، قد تجسد في انسان آخر. والنظرة التي كانت تشاهدها على وجهه من وقت الى آخر اعلمته ان يشعر هكذا، ايضاً.

لم يحدث مطلقاً خلال الاربعة ايام ان مرا بلحظة واحدة من عدم الاتفاق. فأسلوبهما منسجم بالتكامل، مزيداً على المشروع نظرة جديدة لم يشعرا بها ابداً في السابق. هذه

التجربة، هذا الانسجام الفكري مع شخص آخر، لم تكن معتادة عليه على الاطلاق، ومع كل الاحساس بالروعة والانجذاب، كانت ايضاً خائفة. ما الذي سيحدث لها الآن؟ هل ستفقد استقلاليتها؟ هل ستبدأ بالاعتماد على لوك، ولتنتهي محطمة الفؤاد عندما يريد الانتقال بعمله الى مراكز اعلى واقوى بدونها؟ للمرة الثانية، تشعر جوديث بأنها تافهة مع لوك اندرسون. وفوق كل هذا، الشيء الذي يخيفها الان... هو اختفاء احساسها بالتحدي والغدر به. فأين ذهبت تلك الموجات من الغضب؟ ومهما حاولت، الشيء الوحيد الذي تستطيع الحصول عليه هو التعامل بطيبة ونعومة.

نعم، تنهدت بحزن وهي تجلس براحة اكثر على السرير، لقد تغيرت وليس هناك ما تستطيع القيام به حيال ذلك. لا شيء. ومن حظها، ان جرح رأسه قد منعها من أن تجعل من نفسها غبية بالكامل معه. فاهتمامه بصحته منعها من أن تهجم عليه احياناً لتقبله بسبب افكاره الغنية... بينما كان جالساً في سريره بوسامته المعتادة ... عاملاً على المشروع بجدية مرهقة طوال اليوم.

لا، لن يصاب بالانهيار بسبب حبها غير المعلن، ان كان عليها القيام بالاعتراف له. مهما يكن، عليه أن يقوم هو بالخطوة الأولى، وبالطبع، هي لن ترفض لسوء الحظ. احياناً كان يغمزها بعينه او يرفع حاجبه مادحاً، لكنها متأكدة انه لا يشعر بانجذاب نحوها كما هي تتخيل. ربما تتصور ذلك. ربما بسبب احتجازها في ذات الغرفة مع رجل لامع علمها اشياء لم تحلم ان تعرفها في اختصاصها

وعملها. وربما، هي تقع في حبه ثانية رفعت كتفيها وضمت ذراعيها بقوة حول خصرها.

«يبدو أنك تسيطرين على الوضع تماماً، سيدة سودير. كما يقول ابي دائماً، انت الرئيسة. فاستمري بعملك وسنراك خلال اسبوع او أكثر.» هز لوك رأسه وهمهم في السماعة عدة مرات قبل ان يصفع السماعة في مكانها بارهاق كامل. قال وهو يضحك:« هذه المرأة تستطيع التحدث مع أم اربعة واربعين.»

ابتسمت جوديث وقالت:« ما الذي قالته؟»

« ما الذي لم تقله؟»

« هل الاعمال التقنية للمشروع والالواح الاعلانية في طريقها الينا؟»

« نعم، ستصل بعد الظهر. واذا كنت تشعرين بالارتياح، يمكننا عرض فكرتنا وعملنا على بيغ دادي هذا المساء.»

ارتجفت جوديث من الحماس والقلق:« هل نحن جاهزان؟»

هز لوك كتفيه ومرر يديه في شعره الاشعث، قائلاً:«غاليتي، انني جاهز الان. انني متحمس جداً بشأن هذا العمل، اشعر اني استطيع ان احرق مدينة بالكامل.» ضرب بيده الوسادة بقوة كبيرة وهو يتابع:« انه بلا شك افضل عمل قمت به.»

غاليتي. في كل الاوقات التي عرفته بها، لم يستعمل اية الفاظ محببة معها، ماعدا كلمة« عزيزتي» الساخرة التي اعتاد على استعمالها منذ ان التقيا ببيغ دادي. غاليتي، انها اغنية حالمة.

كانت تشعر بالفخر والسعادة من طريقة حديثهما العادي

فقالت:« وانا، ايضاً. لقد علمت بمشاريع كبيرة قبل الآن، لكنني لم اتأكد ان شيئاً منهم سيكون بهذه الضخامة حسناً، الليلة اذاً. سأذهب لأخبر بيغ دادي.»

شد انتباههما طرق خفيف على الباب. نهضت عن السرير، حافية القدمين وفتحته. كانت السيدة كلاريس تقف في القاعة ووراءها الصغير هانك خجولاً، وهو يحمل بيده بعض الأزهار البرية وبطاقة من صنع يده.

قالت بحماس لصديقها الصغير:« هاي، حبيبي الصغير.» وشدته الى الغرفة والى السرير وهي تقول:« ماذا تحمل بيدك؟»

قال وهو يبتسم:« زهور وبطاقة للعم لوك.» رفع عينيه الى لوك منتظراً بحماس.

قال لوك وعلامات التأثر واضحة على وجهه من جراء الرسومات المليئة بالمحبة من هانك الصغير« لي؟ وزهور أيضاً؟»

ضحك وقدمهم له مجيباً:« نعم.»

وضع لوك يده على رأس الصغير وفرك شعره بمحبة«شكراً، صديقي، انت الأفضل.» وضع البطاقة على الطاولة بجانب السرير والزهور في الكوب الذي بقربه.

قال هانك متأملاً:« متى ستنهض وتتناول الطعام معنا ثانية؟»

« حسناً، الان، مارأيك في هذه الليلة صاحبي؟» ونظر الى جوديث وغمزها.

لمعت عينا هانك وبدأ بالقفز من الفرح، صرخ:« اه، عظيم!»

وضعت السيدة كلاريس يدها بلطف على ولدها المتحمس وقالت:« هذا رائع، سنضيف مكانين الى المائدة الليلة.» تقدمت اكثر وربتت على ركبة لوك وتابعت:« يسعدنا انك تشعر بتحسن.» امسكت بيد ولدها وقالت:« سنغادر الان، هانك؟» وابعدته عن السرير، بينما كان يحاول القفز نحو لوك.

تبعتها جوديث خارج الغرفة الى القاعة« سيدة كلاريس؟ كنا نتساءل اذا كنا نستطيع تقديم فكرتنا الى بيغ دادي الليلة بعد العشاء.»

« بالطبع! هل انتهيتما منها؟»

هزت جوديث رأسها قائلة:« لقد كنا نعمل بجد طوال الاربعة ايام الماضية، ولدينا فريق عمل كفؤ في بورتلاند، لذلك اعتقد اننا جاهزان حقاً لذلك.»

« رائع، اعلم ان بيغ دادي سيسعد كثيراً. يمكنكما عرض عملكما في المكتبة، عزيزتي، وسنذهب جميعنا الى هناك بعد العشاء.»

تنهدت جوديث بقلق، فهي لم تعتقد ان كل العصابة ستحضر حملتهما للحلم الأميركي. قالت بشجاعة:« هذا جيد.» ابعدت هانك عنها وسلمته الى أمه وهي تقول:« سنكون جاهزين.»

اصغى لوك الى صوت جوديث الناعم وهي تتحدث مع السيدة كلاريس. انها تخرجه من عقله الهادىء والصافي. وليس كما اعتادت، لكن هذا التوتر، هو بسبب بقاءه لمدة اربعة ايام، مع اكثر النساء جمالاً وابداعاً وحماساً رآها في حياته. اذا كان عليه امضاء ليلة واحدة معها بمفرده، فقد يموت احتراقاً. من حسن الحظ أن جوديث اختصاصية

بعملها بمهارة. فلو انها اشارت بأصبعها الصغير نحوه لكان تشجع واعترف بحبه لها. لكن من الواضح انها لاتشعر بهذا التوتر والانجذاب القوي الذي يعانيه ويبقيه ساهراً لساعات الفجر الأولى. الخطوات الخمس التي تبعد سريرها النقال عن سريره لم تعد كافية. عليه ان يفعل شيئاً ما. لكن ماذا؟ لا يستطيع الذهاب للنوم في فندق ما. فماذا ستقول عائلة بربيكير؟

اه، حسناً، سيقلق بشأن ذلك بعد عرض عملها الليلة. ربما يستطيع الذهاب في نزهة ليتمكن من استعادة هدوئه وسيطرته على ذاته.

الفصل الثامن

« بعد ذلك تمرير بطيء لصورة قديمة لبيغ دادي وهو مازال طفلاً صغيراً يسير عاري القدمين مرتدياً بنطال جينز. وعبر قعر الشاشة سنعرض كلمات« بربيكير للنفط. تساعد اميركا في تحقيق الحلم.» اسقطت جوديث الاوراق من العلبة القلابة واستدارت مع لوك لتواجه عائلة بربيكير وهي تتابع:« بالطبع، هذه هي الاعمال الاولية، سنعمل على تلميع وتحسين المشروع...» توقفت عن الكلام عندما وصل الى مسمعها تنهد وبكاء العائلة بأجمعها.

كانت دموع بيغ دادي تنهمر على خديه، نهض وسار على غير هدى نحوهما ليضمهما معاً اليه بضمته المعهودة بكى وهو يقول:« لقد احببته.» بحث عن منديل ليجفف دموعه وهو يتابع:« كيف تمكنتما من معرفة كل هذه الامور عن طفولتي؟ اه، انها حقاً اعادتني الى الوراء!» ضحك بغباء ومسح دموعه المنهمرة.

سار نحو طاولة وضع عليها كل انواع الشراب الطازج وقال مخاطباً السيدة كلاريس:« حبي الغالي، احضري لنا المزيد فنحن سنعمل على الاحتفال بهذه المناسبة!»

حدق كل من جوديث ولوك بالآخر، مندهشين من الصدمة المفرحة. لقد أعجبته! لم يكونا يشكان بذلك، لكنهما لم يتوقعا ردة الفعل هذه. ابتسما وامسكا بكوبيهما متمنين لبيغ دادي ولعصابة بربيكير المزيد من النجاح والتقدم.

قال بيغ دادي وهو يضحك:« الى أفضل عصابة، عفواً للغتي، وكالة اعلان في البلاد كلها. انتما معاً لديكما شيء خاص. استمرا هكذا. واستمرا مع بعضكما! سأدعو من أجل استمرار علاقة ناجحة وطويلة لعائلتينا.» صفق الجميع لكلام بيغ دادي.

نظرت جوديث بقلق نحو لوك، وظهر عدم ارتياحها بوضوح في عينيها. الى متى ستستمر هذه العلاقة بين العائلتين، اذا كانت احداها كذبة؟ شد لوك على ذراعها، وكأنه يقول لها، سينتهي كل شيء بعد قليل.

قال بيغ دادي بلهجة آمرة وكأنه اخذ عدم ارتياحهما بسبب الخجل:« اه، الان، لا تخجلا منا! لقد عملت من قبل مع عدة فرق مبدعة، لكن لا أحد منهم لديه ذلك الانسجام الرائع والالهام، والحب والتقدير للعائلة في قلوبهم ولبعضهم البعض. انني جاهز لتقديم ضعف المبلغ المتفق عليه لكم ان بقيتما هنا معنا واسستما عملاً لكما في تكساس.»

لمعت عيون عائلة بربيكير بالأمل وهي تنظر الى لوك وجوديث. باتسي، كونواي وهانك الصغير بدا عليهم الاهتمام جداً باجابة آل اندرسون. نظر لوك الى جوديث وقال بصوت ثابت:« اه، مع ان عرضك الكريم مغري جداً، اني متأكد انني اتكلم عن زوجتي وعني عندما اقول وعلى مضض شديد ان علينا الرجوع الى بورتلاند لنعود الى عملنا في شركة اندرسون واندرسون.»

هزت جوديث رأسها وابتسمت بحزن موافقة:« نعم، لوك على حق. مع أننا اصبحنا كالعائلة في أكثر من مجال، لكن

عائلتنا وعملنا في اورجون، وهناك ننتمي.» وضع لوك يده فوق يدها وشد عليها بلطف.

«لقد تصورت ذلك، لكن ان لم تطلب، لا تحصل على شيء.» قال هذا بيغ دادي وربت على كتفيهما وهو يتابع:«حسناً، لا تهتما. سيكون لديكما بيتاً هنا في سركيل بي او.»

برمت باتسي عينيها باشمئزاز وقال:« بيو، ابي، بيو!» قالت هذا وخرجت من المكتبة مع اخوتها.

قال لوك وهو يصافح بيغ دادي:« شكراً لك، سيدي، لقد سررنا جداً بالعمل معك، واعلم اننا سنفتقد هذا المكان كثيراً.»

قال بيغ دادي:« اه، اعتقد انكما ستعودان دائماً.» ولحق بعائلته ليخرج من الغرفة، تاركاً جوديث ولوك بمفردهما.

تساءلت جوديث، والان ماذا؟ بينما بدأت تجمع الادوات المساعدة لتقديمهما فكرتهما. الان بعد ان انتهيا من عملهما وتم بنجاح واضح، فليس هناك ما يفعلانه في غرفتهما. لا شيء... نظرت الى عيني لوك وبسرعة ابعدت نظرها ، لتشعر فجأة بالقلق لأنها معه بمفردهما.

اخذ لوك منها المواد التي تحملها، ووضعهم في الصندوق وحمل ما تبقى ليضعهم بالقرب من الباب. امسك جوديث من ذراعها، وشدها لتخرج الى القاعة. قال بحدة:« تعالي.» واخرجها من المنزل الى الباب الرئيسي حيث غروب الشمس.

سارا معاً بصمت، وخطوات لوك الواسعة جعلته يقطع المسافة بين المنزل والاصطبل بسرعة مما جعل جوديث تركض لتماشيه بخطواته. كانت أشعة الشمس الغائبة تعكس

ظلالاً على الطريق والمروج بقربها. وعلى الطريق الرملية، سارا بدون ان يجرؤ احد منهما على الكلام او حتى النظر الى بعضهما. وفي رأس كل منهما الافكار تتسارع، تلف وتدور، متسائلة ماذا ستكون الخطوة التالية بعد علاقتهما الجديدة والمنسجمة.

قادها لوك الى طريق مظللة بالاشجار الى قرب النبع الذي وجده ليلة حفلة باتسي. كانت المياه المتدفقة تسيل من شلال صغير لتصب في بركة محاطة بالاشجار وبين الصخور العالية. كانت المياه باردة طالما لا تصل الشمس الى هذا المكان. تابعا المسير حتى وصلا الى ضفة البركة المليئة بالاعشاب الخضراء، جلس لوك وخلع حذاءه الطويل ورماه من فوق كتفه بعيداً.

اشار الى جوديث كي تفعل مثله. قال وهو ينزل الى الماء:«تعالي.» رافعاً بنطاله الى ركبتيه وابتسم عندما لامس المياه المثلجة. علم ان عليه ان يغطس بكامله في الماء ليتخلص من الاحساس القوي بجوديث.

ضحكت جوديث وهي تشعر بالوحل بين أصابع قدميها، ارتجفت اسنانها من برودة الماء. فتسلقت الصخور لفترة، ممتعة نفسها بالبرد المنعش بعد حرارة النهار القوية. عندما شعرت بأن رقبتها قد أصيبت بالألم من البرودة، عادت الى ضفة البركة وجلست على العشب بانتظاره.

علم لوك لو أنه ذكي، لبقي في المياه الباردة حيث سيكون أمان اكثر، لكنه يتصرف كأحمق حقيقي. شعر بنظراتها عليه، ببطء غادر المياه ليعود الى المكان الذي تجلس فيه، لا خيار لديه ان يجيب نداءها الصامت.

عاد الى حيث تجلس ووقف ينظر اليها للحظة، سقط بالقرب منها، وامسك بذراعيها بيديه القويتين وببطء شدها اليه على بعد مسافة قصيرة منه.

قال:« لا يمكننا العودة الى الوراء.»

مدركة تماماً ما يقصده من معنى مزدوج لكلمته هذه، كانت جوديث متفاجئة من العذاب الذي تقرأه في عينيه. مازالت غير متأكدة انها سبب ذلك، وضعت يدها على خده وقرصته برفق. ارادته ان يعلم انها تحاول ان تفهم، وأنها هي ايضاً تعاني من الارباك من علاقتهما.

تنهد من لمستها على وجهه وقال:« انت تعلمين عما أتكلم، اليس كذلك؟»

همست:« اعلم... انني خائفة.» فهي لاتزال تشعر بالخوف انه ربما لا يقاوم عاطفة عميقة نحوها، بل انجذاب سريع لا دور لها به.

اعترف قائلاً:« انا أيضاً.» دفعها لتجلس براحة على العشب وجلس بقربها مسنداً رأسه على يده ليتمكن من النظر الى وجهها. لقد شعر بالسعادة ، لأنها هنا بقربه. فهو يشعر أنه يستطيع تأمين الحماية والسعادة لها طوال عمرها، وتساءل ما الذي سيفعله ان لم تعد جزء من حياته. فإحساسه الان، غير متأكد انه سيرغب في الحياة ان ابتعدت عنه.

تماماً عندما توقعت ان تكون جزء من طفولته واصبحت جزء منه، فهو لايعرف متى حصل هذا بالتحديد. لكن طالما ان قلبه جزء منه، فهي جزء من هذا القلب. من روحه. ويوماً ما، اذا كان محظوظاً بما فيه الكفاية، ستبقى بقربه الى آخر

حياته قال:« ماذا الآن؟» لقد تعذب كثيراً للاجابة على هذا السؤال ولن يفعل ذلك بمفرده.

قالت جوديث بقلق:« لا اعرف. فجأة اصبحت الامور معقدة. اننا نشعر بالغرابة بعدما انتهينا من حملتنا لبيغ دادي. فكل طاقتنا كانت مركزة على هدف واحد، والان...»

وضع لوك ذراعه تحت رأسه واستلقى بقربها، تابع عنها:«والان بعد ان انتهينا، اصبحنا جاهزين للانتقال الى شيء آخر، لكننا لا نعرف ماهو هذا الشيء...»

هزت كتفيها وقالت:« تماماً.» وهي تنظر اليه بقوة انجذاب الضوء الى الأرض. كان على لوك ان يغير الموضوع او أن يفقد عقله، قال:« اعتقد أننا نجحنا بعملنا.» قاصداً بذلك ردة فعل بيغ دادي لفكرهم الخلاق.

ابتسمت جوديث وقالت:« هذا أمر رائع العمل معك. لم أكن اعلم ذلك عنك، لكن اعتقد ان بيغ دادي على حق، اننا حقاً نملك شيئاً خاصاً بنا. نوع من الطاقة المنسجمة او الابداع الموحد.»

ليس هذا كل ما يملكان. الا يمكنها ان تقول انه يشعر بذلك ايضاً؟ بالطبع هي تعلم كم يريدها.

ادارت رأسها بنعومة لتنظر اليه وتتابع:« وهذا غريب جداً، عندما تفكر كيف كنا ونحن أطفال.»

ازدادت ابتسامته اتساعاً وهو ينظر الى الخجل الواضح على وجهها، قال:« لقد سببت لي الرعب عندما كنا صغاراً، واعتقد، لسبب ما، اعتقد انك كنت خائفة مني، ايضاً.»

هزت جوديث رأسها موافقة.

تابع لوك:« ما زالت تسببين الرعب لي.»

سألت متفاجئة:« لماذا؟»

رفع ذراعيه، ولفهما تحت رأسه وقال بجدية:« لأنك تهددينني.»

« أنا أهددك؟»

«ليس كما تفكرين، لكن نعم. انت تتحدينني في عملي، هذا أولاً. وهذا الأسبوع الأخير كان اكثر الأسابيع تأثيراً، وابتكاراً للأفكار في حياتي المهنية كلها. فأنت ذكية، سريعة، وحذقة، ولديك قدرة عجيبة بمعرفة ما يدور في فكر الشخص الآخر.»

« انت فقط.»

« حقاً؟ لماذا؟»

حفت جوديث انفها مفكرة وقالت:« لأنني اعرفك منذ طفولتي. ولأسباب غريبة، كنت دائماً شديدة الحساسية معك.»

بقي لوك صامتاً يفكر في اجابتها.

تابعت:« اه، اعلم انك كنت تراني دائماً عديمة الاحساس، طفلة مزعجة، لكن كان هناك اكثر من ذلك.»

اسرع في الاجابة باهتمام، راغباً بمعرفة الجواب:«اكثر بماذا؟»

ابتسمت، محاولة ان تغير النقاش في منحى اكثر راحة. كيف يمكنها ان تفعل ذلك؟ تساءلت وهي تقطع العشب بيديها لتخفي توترها.

« جوديث، لقد فات الأوان.»

نظرت اليه متسائلة وقالت:« ماذا تقصد بذلك؟»

« اقصد اننا نتحدث بعمق الان. كل شيء بيننا تغير كثيراً،

فلذلك يمكنك ان تكوني واضحة. ماذا هناك في طفولتنا يثير غضبك؟ لماذا كنت دائماً غاضبة ومجنونة مني؟»

اسقطت جوديث رأسها، مبعدة عينيها عن وجهه لتخفي احراجها« لا داعي للتحدث عن ذلك. فانه بدون قيمة الان وطفولي...» ضحكت وهي ترفع رأسها، مبعدة شعرها الى الوراء وهي تنظر الى وجهه الوسيم. هز رأسه منتظراً، ومتعاطفاً معها.

تنهدت جوديث وقالت:« انها ليست احجية غامضة، حقاً. انني متأكدة انك تعرف الاجابة. كنت طفلة بشعة وانت كنت جميلاً. كنت خرقاء وانت هادىء ولطيف، كنت مزعجة وانت محبب للجميع. لذلك كرهتك.»

تاهت بالذكريات الماضية، فلمعت عيناها، وهي تتكلم وكأنها سافرت الى البعيد.« بكل قلبي وروحي، كرهتك. وفي ذات الوقت، وبكل غرابة... ولن أفهم ذلك مطلقاً... احببتك. بكل قلبي وروحي، احببتك. كنت فارس أحلامي، حلم حياتي رجل أحلامي. وانت لم تكن تعلم، انني حية. ولم تكن أنت فقط. كل الأولاد كانوا يهزؤن مني. وذلك سبب لي ألماً كبيراً لدرجة انني أقسمت ان لا اتنازل لرجل... خاصة أنت.» عادت الى الواقع ونظرت اليه فجأة متأثرة بما اعترفت به. شعرت وكأنها تبكي، ولخيبة أملها انحدرت دمعة من عينها على قميصه.

همس قائلاً:« اعلم أنك كنت حية. بالتأكيد كنت أعرف انك حية.»

« فقط لأنني كنت اسبب لك الألم اينما ذهبت.»

« لا، لأنك شجاعة. لاتخافين. مبدعة بشكل خارق.

بجانبك، كنت اشعر انني اخرق. صدقي ذلك ام لا. كنت اتمنى ان اكون مثلك. فأنت المثال لوالدك، وكنت دائماً ارى والدك كرمز لي. اعتقد لذلك كنت اريد مكتبه. كنوع من التعويض، على ما اعتقد. ربما كنت آمل ان ينتقل لي بعض من هذا الابداع. عندما بدأنا بالعمل في الشركة، لم أكن متأكداً انني استطيع مجاراتك بالمهارة والابداع. فسمعتك الشهيرة سبقتك.»

بلطف مرر يديه في شعرها وقرب وجهها منه كي تنظر اليه« وبعدها رأيتك للمرة الاولى بعد مرور اثني عشر سنة، وعلمت أنني في مشكلة كبرى.»

« شعرت بالتهديد؟»

« بالمطلق.»

شعرت جوديث بالضياع عن حق:« لكن لماذا؟»

تراجع لوك الى الوراء وحدق بها:« جوديث متى كان آخر مرة نظرت فيها الى المرآة؟ انت مما لا شك فيه احدى اكثر النساء جمالاً رأيتهن في حياتي.»

فتحت فمها غير مصدقة ونظرت اليه مستفهمة.

« جوديث، انت فاتنة وهذا أمر مخيف.»

انفجرت ضاحكة، ورأى لوك انها لا توافقه الرأي، قالت:«هذا غريب، هل مازلت تشعر انك مهدد؟»

«لنوضح هذا الأمر... مؤخراً انت تهددين سلامتي، لكن لا علاقة لذلك بالعمل. فيما يختص بالعمل، اوافقك الرأي... لدينا شيء ما خاص جداً بيننا.»

« لكن ... عندما نعمل معاً، اقودك للتصرف بجنون.»

سمع الألم في صوتها فاستدار نحوها وقال:« نعم، انت

تقودينني للجنون، و... اعتقد اننا اذا اعطينا للأمر فرصة، فقد نجد شيئاً خاصاً بنا عندما لا نعمل ايضاً.»

ابتسمت بحرارة:« لكن، لاأريد ان اهددك...»

قال وهو يقترب منها:« سأخاطر بهذا.»

وقبلها وهو يعلم انه مستعد للتضحية بعمله وبحياته كلها من اجلها.

قالت:« لوك، هناك شخص ما يقترب منا.»

علم انها على حق، نهض وامسك بيدها لتقف بقربه.

وصل بيغ دادي على حصانه البرق وشد على اللجام عندما رآهما. قال وهو ينزل عن حصانه ويقفز على الأرض:« كنت آمل ان اجدكما هنا، كنت انا والسيدة الصغيرة نتحدث، وحسناً، لقد لمعت برأسينا فكرة، جعلتنا اكثر حماساً، وعلمت اننا نرغب في مشاركتكما بهذا الحماس.»

ابتسم لوك وهو ينظر الى جوديث.

سألت جوديث:« ما الأمر، بيغ دادي؟»

حف يديه ببعضهما بفرح، حاول ان ينظم افكاره قبل ان يقول:« السيدة كلاريس وأنا اردنا ان نشكركما على عملكما وجهدكما الواضح والاحتفال بحملتنا، لذلك قررنا ان نقيم حفلة صغيرة.»

نظر لوك وجوديث الى بعضهما بقلق. عندما قال بيغ دادي«حفلة صغيرة» فهل يتوقع منهما ان يتعلما رقصة جديدة من رقصات الموسيقى الغربية؟

لاحظ تعابيرهما المستفهمة،ضحك وقال:« حفلة عرس! نعم، انتما طائرا الحب الهمتمانا بعاطفتكما، وقررنا أنا زوجتي ان نجدد قسم زواجنا.»

شعرت بفيض من العاطفة، قفزت جوديث الى الأمام وانحنت لتقبل بيغ دادي. كم هذا رائع. نظرت الى لوك، وعيناها تلمعان بشدة من ذلك الحب الدائم، والفتى الدائم بعمقه. لوك بنفسه شعر ايضاً بتأثر،

امسك بيد بيغ دادي وهزها بقوة وهو يقدم تهانيه القلبية.

« انني سعيد جداً من احساسكما هذا. كنت خائفاً ان لا تشعرا بذلك، لكن السيدة قالت ان هذا ما سيحدث. وانا ارى ذلك بوضوح الان.» امسك بلجام البرق وجهز نفسه ليمتطيه وهو يتابع:« سيكون زواج العصر الثاني لكلينا!»

اصبحت ابتسامتهما فارغة، وكأن الدماء قد غادرت وجهيهما.« زواج مزدوج؟»

« فقط فكرا، نحن الأربعة، نجدد قسم زواجنا لبعضنا البعض في يوم واحد! لا أستطيع التفكير بأي شيء أفضل!»

بدا ان بيغ دادي لم يلاحظ الصدمة على جوديث ولوك. صعد على سرج حصانه، واستدار ليواجههما وهو يقول:

« علي العودة الان المنزل. فلدى السيدة كلاريس كثير من الأمور. تريد زواج تقليدي، قديم الطراز، مع ممرات وخيم من الزهور.. الا يبدو ذلك كروميو وجوليت؟» ضحك بيغ دادي وقال قبل ان يغادر:« اه، هناك امر اضافي. لن يكون هناك اي لقاء بين العريس والعروس، لذلك ستنام في غرف منفصلة حتى يوم العرس، نهار السبت. لوك، ستنام معي، وانت جوديث، عزيزتي ستبقين مع السيدة كلاريس. لايبعد يوم الزفاف اكثر من ثلاثة ايام، واعتقد أنكما ستكونان مشغولان جداً لتفتقدا بعضكما. حسناً، علي الذهاب، فالسيدة

تنتظرني.» لمس قبعته وضرب حصانه ليغادر بسرعة من أجل التخطيط لحفلة الزفاف.

وقف لوك وجوديث مصعوقان، يحدقان ببعضهما متفاجئين. زواج مزدوج؟ حدقت بلوك وهي لا تدري ماذا تفعل هل تضحك ام تصرخ. كيف يمكنهما ان يجددا قسمهما وهما لم يتزوجا اصلاً؟

وضع يديه على نقنه وحول رقبته، قبل ان يرفع كتفيه بائساً.رفع حاجبيه، محاولاً ان يرى ردة فعلها على اعلان بيغ دادي.

« اه، لوك.» سقطت على العشب، على البقعة التي كانت منذ وقت قليل مصدر هروب لهما من الحقيقة. اخفت وجهها بيديها بعدها ابعدت شعرها عن وجهها وسألت:« ماذا علينا ان نفعل الان؟»

سقط لوك بقربها وحول السؤال لها:« ماذا تريدين ان نفعل؟»

« ماذا علينا أن نفعل؟ ان نخبره الحقيقة، على ما اعتقد.» كانت تتمنى من كل قلبها ان لاتسبب الاذى لعائلة بربيكير هكذا، وانها حقاً متزوجة من لوك وان تجديد زواجهما سيكون ذكرى جميلة بحياتهما معاً. لكنهما ليسا متزوجين، ولسوء حظها، لن يحصل هذا مطلقاً.« ماذا تريد ان تفعل؟» حبست أنفاسها، منتظرة جوابه الذي سيحطم قلبها. لقد اعترف ان هناك شيء مميز بينهما، لكن هذا لا يعني الحب؟ الزواج... حتى ولو زواج بالكذب؟ فهي لا تزال غير متأكدة من شعوره، موافقته على حفلة الزواج هذه قد تؤذي مشاعرها.

هز لوك رأسه:« يبدو من المؤسف ان نفسد مخططاته... اقصد اننا سنصل الى هذا الحد، بعد كل شيء.» اغمض عينيه، وكأنه خائف من ان توبخه ان اكملا بخداعهما.

قالت موافقة:« يبدو انه سعيد حقاً.» شعرت بالرضى والفرح انه لم يرفض فكرة الزواج منها، حتى ولو بالشكل:«اه، اذا استمرينا بالموافقة على ذلك، هل .. سنكون متزوجين بالنهاية؟ اقصد، لم افعل ذلك من قبل... وانا لا ادري.» بعد كل هذا، ماذا اذا انتهى بهما الأمر متزوجين حقاً؟ هل هي مستعدة لذلك؟ هل هي تريد ذلك؟ شعرت بالرعب، وهي تعترف لنفسها ان هذا ما تريده بالتحديد. اه، لا! وما الذي يريده هو؟ كانت مرتبكة جداً لدرجة انها شعرت بالدوار.

ضحك لها وقال:« انا أيضاً لا تجربة لدي بمثل هذه الأمور. فأنا لا أفكر بهذا... لكن لا احد يعلم.»

« ماذا، ماذا اذا تزوجنا؟ اقصد أنت تعلم... بعد انتهاء الحفل، ماذا ستفعل؟» وتمنت ان لا يضحك.

نظر لوك اليها مفكراً، ولمعت ابتسامة صغيرة على فمه، وقال:« حسناً،اعتقد أنني سأصبح رجلاً متزوجاً.»

« وان يكن، ماذا ستفعل؟»

« سأذهب في رحلة شهر العسل.»

« لا، هيا، حقاً، ماذا ستفعل؟»

« انني جاد. لا اعتقد ان هذا اسوء امر حدث معي.»

«يا لهذا المديح.»

ضحك لوك من تعابير وجهها الحزينة وقال:« وانت ماذا ستفعلين؟»

« حسناً، لا اعتقد ان علينا الزاوج فقط لكي ننفذ عملنا. اقصد. لا اعتقد ان تيد وايد سيتوقعان منا ذلك، كما وانني.» تلعثمت واحمرت خجلاً قبل ان تكمل:« لقد فكرت دائماً انني لن اتزوج الا بسبب الحب.»

قال مازحاً:« الا تحبين العمل؟»

قالت غاضبة:« انت تفهم ما أعنيه.»

اقترح بطريقة علمية:« لما لا نحاول ان نكتشف ماذا سيحدث لنا عندما نتزوج، ومن هناك نتخذ قرارنا.»

« وهل هذا يشكل اي فرق؟»

« بالطبع. اريد ان اعرف ما الذي سيحدث لي...» لاحظ تورد خديها« لكن بمنتهى الأمر، اعتقد أنني سأكمل به، اذا أردت ذلك، هذا كل شيء.» نظر الى التعابير الغامضة التي تظهر على وجهها الجميل.

سيتزوجها؟ لكن لماذا؟ فقط لينقذ شعور ال بربيكير؟ او ربما لأجل المال.. أم العمل.. يمكنها ان تفكر بعدد لا يحصى من الأسباب لما سيرغب بالزواج منها لكن للأسف لااحد من هذه الاسباب له علاقة بالحب.

لا، للأسف، مهما حاولت ان تقلب الأمر، فهي لا تصدق انها ستمضي بهذا المشروع. عليهما ان يكونا واضحين. ان يخسرا مشروعهما. ويخسرا صداقة بيغ دادي. يخسرا المال وبالمقابل يخسرا بعضهما البعض. لأنه عندما ستسير جوديث في قاعة الزفاف وترتبط طوال حياتها برجل، ستفعل ذلك فقط لأن الرجل يحبها وليس لأنه يحاول ان ينقذ عمله. تعرف ان قرارها سيحطم قلبها لذلك سمحت لنفسها لتفكر بالخيار البديل.

www.elromancia.com

يمكنها المضي بمخططات بيغ دادي، ارضاءه، انقاذ شركتهما واسعاد كل من ايد وتيد. وهي ولوك سيفكران بأمر زواجهما، حقيقي أم مزيف، عندما يحين الوقت لذلك...

ماذا اذا كانت الاشياء التي يقولها لوك صحيحة؟ ماذا اذا كان حقاً يهتم؟ ماذا اذا كان حقاً منجذباً اليها، وراغباً بالزواج منها؟ هل يمكنها ان تصدقه؟ ان تثق به وتعطيه قلبها؟ هي تعلم ان تضحيتها كبيرة، مهما كان قرارها.

بدأ رأسها يضج من ثقل مشكلتها. من المؤكد ان ايد وتيد لم يواجها مطلقاً هذا الوضع.

امسك يدها بقوة بين يديه، وجثى امامها على ركبة واحدة ينظر في عينيها بعمق، وتعابير وجهه تعكس مدى جديته وهو يقول بوقار واضح:

« هل تقبلين ياجوديث أندرسون، الزواج مين؟»

الفصل التاسع

اللحظة التي كانت جوديث تنتظرها طوال حياتها قد وصلت أخيراً. لوك اندرسون يعرض عليها الزواج. عندما كانت فتاة يافعة، كانت تتخيل تلك اللحظة، في عدة اوقات وعدة مناسبات. وفي كل مرة كان جوابها يتغير، معتمداً على مزاجها الشخصي. احياناً كانت ترغب برمي نفسها بين ذراعيه، معلنة له حبها الدائم والذي لا يموت، واحياناً اخرى كانت ترفضه، هازئة من غبائه. اما الان فلقد شعرت انها لا تجد اية كلمة مناسبة لوضعهما.

سألت، عندما وجدت اخيراً صوتها: « هل أنت متأكد أن هذا ما تريده؟»

هز لوك رأسه وابتسم برقة: « جوديث، انا لم اكن متأكداً من شيء في حياتي مثل الآن.»

احساس بالحماس والفرح سيطرا عليها. شيء ما في فكرها صرخ لها انه لم يقل لها شيئاً عن الحب، لكن بسبب سعادتها المفرطة، ابعدته على رأسه وعاشت تلك اللحظة. لن تسأله لماذا يريد الزواج منها، طالما ليس لها خيار في هذه المسألة.

لأول مرة في حياتها، ستقدم على المخاطرة بحياتها على التحديد. وان لم تجر الامور على ما يرام.. ستدفع الثمن من قلبها المحطم. ثمن، من أجل هذا الرجل، علمت فجأة في أعماقها انها راضية بذلك، مهما كان ذلك مؤلماً.

www.elromancia.com

نظرت الى وجهه لترى اية علامة تدل انه يقدم على هذا الزواج من أجل شركتهما، ووجدت عوضاً عن ذلك حزناً، وكأنه خائف من اجابتها. كان وجهه مليئاً بأمل طفولي واحساس بالقلق من سؤاله لها عما ستفعله. اخذت جوديث سؤاله الى اعماق قلبها، وعلمت ان اجابتها ستغير حياتهما. موافقتها ستدفعها للتضحية، شيء لم تستطع الاقدام عليه مع لوك، لكن لسبب غريب، كانت راغبة في المحاولة.

في اعماق قلبها،كانت تعلم ان بامكانها الوثوق به. انها تؤمن انه سيأخذ كل ما ستقدمه ويعطيها بالمقابل. لن تخاف انه سيستغل تنازلها ضدها، لكن على العكس سيعمل على التنازل ايضاً. شعرت بالقوة من جراء اتحادهما، علمت ان عليها الموافقة من اجلها بالذات وليس من اجل عائلة بربيكير. ولا من اجل الشركة او المال. بل من اجل جوديث، جوديث ولوك. ومع علمها انها لا تستطيع تحديد ماهية شعوره، تمنت مع كل ما تشعر به ان يكون هذا هو احساسه بالذات.

قالت ببساطة:« نعم، سأتزوج منك.»

« ستفعلين؟» وكاد أن يسقط على الارض، ومثل ما تشرق الشمس من وراء الغيوم، فجأة لمع وجهه من اجابتها. جوديث ستتزوجه!

رددت :« نعم.» فضمها اليه وقبلها بقوة.

قال واعداً:« لن تندمي على ذلك! اعلم في قرارة نفسي ان ما نقوم به هو أمر جيد. لعدة أسباب.» ابتسم بنعومة لعروسه. زواج حقيقي ام لا، هما سيتزوجان، ولوك اندرسون سعيد بسبب ذلك ولا يهتم لمن يعرف.

ابعدت شكوكها جانباً، واجابت بخجل:« اعتقد ذلك، ايضاً.»

تنهد ووقف، قال وهو يساعدها على النهوض:« من الأفضل ان نعود، انت تتذكرين ما قاله بيغ دادي، لا علاقات بين العروس والعريس.»

قالت بشجاعة:« هناك دائماً شهر العسل.» ونظرت اليه عندما ادركت مامعنى كلامها. يتوقع بيغ دادي ان يمضيا ليلة الزفاف معاً.

علم ما تفكر به، فابتسم واقترب منها ليبدد مخاوفها، قال:« لا تقلقي، سنجتاز تلك العقبة عندما نصل اليها. وعندما يحين الوقت. اني متأكد اننا سنفكر بشيء ما.»

معجبة بثقته بنفسه، ابتسمت له وقالت:« نعم، سنفكر بشيء ما.» امسك لوك بيدها وسارا معاً نحو المنزل.

• • •

دخلا المنزل المضيء ليكتشفا ان التحضيرات للزفاف قائمة. فريق عمل كامل يقوم بتغيير طلاء الجدران، بينما السيدة كلاريس وبيغ دادي يصدران الاوامر ويراقبان التنفيذ.

اعطيت التعليمات للخدم، بينما كان المساعدون يتصلون على أجهزة الهاتف للقيام بمعظم الاتصالات... حتى في هذه الساعة المتأخرة... اولاد عائلة بربيكير تجمعوا حول والديهم، متسائلين ماذا بامكانهم ان يفعلوا من أجل الحفلة الجديدة.

كانت باتسي تقول لوالدتها وهي تتفحص مجموعة من المجلات للأزياء في وسط غرفة الجلوس:« امي، اني بحاجة

لعدة فساتين جديدة، واحذية مناسبة لها، بالطبع، وكذلك بعض الحلي...»

قال بيغ دادي:« هاي، ها هما.» وشد بلوك وجوديث الى الردهة واغلق الباب الرئيسي وراءهما. اشار الى جوديث كي تدخل الى غرفة الجلوس، وأمسك بلوك واقفاً بطريقه وتابع:«النساء تضع الخطط في غرفة الجلوس وتختار الفساتين . اذهبي الآن، عزيزتي، ولا تقلقي ابداً، سأبعد زوجك عن المشاكل.» سار مع لوك الى الغرفة حيث يجلس الاولاد الثلاثة الكبار للعائلة، واغلق الباب كي لا تنظر النساء اليهم.

قالت السيدة كلاريس:« نادي الرجال.» واشارت الى جوديث كي تنضم اليهما هي وباتسي على المقعد الكبير. يبدو ان باتسي قد اقتنعت بعد رفض لوك لها، وللمرة الاولى منذ وصولهما، اخذت تتصرف بود وصداقة مع جوديث.

فجأة وبيأس كبير افتقدت جوديث لأمها، عندما راقبت السيدة كلاريس وابنتها يتصفحان مجلات الازياء. وليس فقط من أجل اخذ رأيها بثوب عرسها. فالسيدة اندرسون تعرف الاجابة الصحيحة لأي سؤال يثير قلق جوديث. كانت المرأة المثالية، بالنسبة لابنتها. دائماً واعية وقديرة، لكن بحنان يجذب اليها الناس من كل صوب. ولدى جوديث ملايين الاسئلة لتسألها لأمها الان، وأول سؤال تريده التأكد من سلامة عقلها.

لم تحلم جوديث يوماً انه عندما يحين اجمل يوم في حياتها، ستكون أمها في كوريا تحتفل مع فرقة من الجيش

وهي ستكون في تكساس مع أحدث مصممي الازياء . قررت ان تتصرف بأفضل ما يمكن، امتصت خيبة أملها، واندمجت بالمناسبة وبدأت تنظر الى الثياب لتختار... كما قالت باتسي... ثوب زفاف يثير حسد الجميع.

• • •

لم يدخن لوك يوماً، لكنه امسك بالسيجار الكبير واشعله، سعيداً مع عائلة بربيكير. فهو الان لا يشعر بأي ضيق من هؤلاء الشباب.

قال بيغ دادي مخاطباً ابنه كونواي:« هيا انني، سأعطيك ماتشاء من المال ان حصلت على عروساً مثلها.» وضرب لوك حتى كاد ان يختنق.

قال كونواي:« لا اعتقد ذلك، ابي. انها امرأة لرجل واحد.» واشار باصبعه نحو لوك وتابع:« وهو هذا الرجل.»

نظر لوك الى كونواي باهتمام. ما الذي جعله يقول ذلك؟ كيف يعرف مادام هو نفسه غير متأكد ما تشعر به تجاهه؟ هز مارلي وباك رأسيهما موافقين فحدق بهما ايضاً وهو يفكر. كيف يعرفون؟

قال كونواي بتفاخر:« نعم، كنت سأعلم لو أنها لا تحبه. كنت لوجدت نقطة ضعفها.» ضحك مع شقيقيه وتابع:«انني حاولت.»

تساءل لوك، ما هؤلاء الصبية؟ من المؤكد انهم لم يتعلموا هذه الوسائل من بيغ دادي والسيدة كلاريس. اه، حسناً، لا داع للشجار مع كونواي الان. فلم يحدث أي سوء.

ابتسم لكونواي وقال:« انها رائعة، اليس كذلك؟» مرتاحاً بالضيافة البسيطة التي يقدمونها وتابع بفخر:« وهي لي.»

بعدها فكر على الاقل حتى الآن وابعد القلق عما سيحدث لهما في المستقبل.

وافق بيغ دادي بصوت عال.« انه محظوظ للغاية.» وتابعوا سهرتهم وهم يتسامرون ويتضاحكون.

* * *

في الوقت الذي قررت عائلة بربيكير فيه ان نهار الاربعاء يوم مشهود، كانوا يعلمون جيداً ان الساعات الآتية من نهار غد صعبة بعد ان وضعوا كل المخططات لحفلة الزفاف.

امضى لوك ما تبقى من الليل بعيداً عن غرفته مع جوديث، مصغياً الى شخير بيغ دادي وهو يشعر بالشوق الى صوت تنفس جوديث الناعم، واليها ايضاً.

احتلت جوديث الغرفة الصغيرة المتصلة بالجناح الرئيسي لعائلة بربيكير، وامضت ساعات طويلة تتقلب في فراشها من الحماس والخوف. وفي احدى كوابيسها الغامضة، جلست فجأة في سريرها، وهي ترتجف، محاولة ان تتأكد ان لوك قد تركها بمفردها أمام رجل الدين مع آل بربيكير.

بدأ نهار الخميس بطلب الحاجات التي لاتنتهي للحفلة. الزهور، الطعام، الموسيقى، رجل الدين، الحلوى، سيارة الليموزين، الثياب المناسبة، الخيم، الكراسي، خدم للمساعدة واكثر من ذلك. كانت السيدة كلاريس كعادتها، المخططة والمنظمة لكل شيء. كانت تلقى بالمهام لعشرات المساعدين ومع ذلك وجدت الوقت لتتأكد أنها ستحصل هي وجوديث على أفضل فساتين لذلك اليوم المميز.

نهار الجمعة، تأكدوا من تطبيق التفاصيل الأخيرة، وتسليم

الحاجات، ومن كل تلك المظاهر والمصاعب، كان من المؤكد ان ال بربيكير وآل اندرسون جاهزان للزواج ثانية.

في ذلك المساء، عدد من أصدقاء بيغ دادي قدموا الى المزرعة، تاركين زوجاتهم هناك من أجل« تحضير الزفاف» واخذوا معهم لوك وحليفه بربيكير وانطلقوا لحفلة انهاء العزوبية في البلدة.

لم تشاهد جوديث يوماً بحياتها ثياباً ناعمة وشفافة هكذا. احمرت خجلاً، وهي تتخيل انها ترتدي مثل هذه الثياب. اعترضت باتسي على الاحراج الذي ظهر على جوديث عندما رأت مقدم الحفلة الذي استخدمته لاحياء حفلة الزفاف. كان ذلك المقدم صديقاً لها وقد اخذ يضايق جوديث بكلامه المزعج. اضافة الى ذلك شعرت بالصدمة عندما اعطته السيدة كلاريس شيكاً بمئات الدولارات.

حاول لوك ان يتمتع بسهرته تلك، وهو ينظر الى الراقصات على تلك الموسيقى الصاخبة. فبكل الأحوال، انه رجل مثل الرجل الذي يقف بقربه، لكن لسبب مقلق، كانت صورة جوديث لا تفارق مخيلته وتفسد عليه مرحه. لو ان جوديث هي من ترقص أمامه لاختلف الامر. لكنها مع زمرة من النساء، وهو لم يتسن له التحدث معها منذ ان تقدم بعرضه للزواج ليلة الاربعاء. يريد فرصة ليخبرها كم يحبها. لكن ان بقيت الأمور على هذا المنوال، فمن المحتمل انه لن يجد فرصة لذلك.

* * *

هاهو اخيراً، يوم زفافها، كانت يداها ترتجفان وهي تضع العقدة على قمة رأسها للطرحة المطرزة المنهدلة على

ظهرها الناعم بينما بقيت طبقة صغيرة من الحرير المطرز ليغطي وجهها الجميل. فرش بعض الخرز الناعم على الفستان ليلمع في ضوء النهار مع ذيل طويل يغطي نصف الغرفة. شعرت وكأنها اميرة خيالية، كانت مشتاقة جداً لحضور والدتها، ولكلمات والدها الحكيمة والمريحة. خاصة انها لم تر لوك منذ اليوم الذي كانا فيه بجانب النبع. انه لمن الجنون ان تتابع بهذه المسرحية؟ لكن لم يقل لها ابداً انه يحبها، وقد عاهدت نفسها انها لن تتزوج لأي سبب آخر. لقد فات الاوان لتتراجع الان. اليس كذلك؟ نعم، على الأقل لوك مهتم لها، وهذا ما تعرفه. وهي لا تستطيع ابداً ان تخذل آل بربيكير بانسحابها وتراجعها الان.

كانت تسمع صدى الموسيقى من قاعة الاحتفال وعدد من الأصوات بدأت تغني لتهدأ من أعصابها: « شيء قديم، شيء جديد، شيء أزرق... و» وضعت قطعة معدنية في حذائها. «وقطعة معدنية للحظ في حذائي» فهي بحاجة لكل الحظ لتتمكن من الاستمرار في هذا اليوم المقلق.

تنهدت بعمق، وامسكت بباقة أزرار الورد عن طاولة المكياج وسارت نحو الغرفة التالية لتنتظر مع السيدة كلاريكس وباتسي بدء الاحتفال.

* * *

لقد حضر لوك الكثير من الأفراح من قبل، وكان دائماً هادئاً وبارد الأعصاب اذاً، اين هو هدوؤه وبرودة اعصابه الان؟ تساءل وهو يرفع كتفيه ويرتب جاكتته، ويمرر يديه على ذيلها الطويل. استدار نحو المرآة ونظر الى نفسه. ليس سيئاً. ماذا يحدث؟ ضحك لنفسه. اي أعزب بكامل عقله يشعر

بالسعادة لتخلصه من العزوبية؟ بعدها، علم ما به. ليس أحد غيره يتزوج جوديث. واذا لم يكن هذا الزواج حقيقي، واذا لم يكونا قد تزوجا عندما ينتهي الاحتفال، سيعمد على تكملة هذا الزواج قبل نهاية هذا الشهر.

ربت على جيبه، لتحسس علبة خاتم زواجهما والذي يحمل حبة من الماس قد اعجبتها في ذلك اليوم عندما اشتريا عقداً لباتسي. تمنى ان لا تزال معجبة به. كان يعلم قياس اصبعها من الخاتمين الذهبيين اللذين اشترياهما يوم اشتريا الحقائب. يبدو له ان ذلك حدث منذ مئة عام. على حد علمه، لم يطلب بيغ دادي لهما رخصة زواج في تكساس، لكنه يعلم مدى قدرة ال بربيكير وعدد اصدقاءه الذي لايحصى، كل شيء محتمل. وهكذا، اذا كان في نهاية هذا اليوم رجل متزوج، حسناً، سيبدأ في شهر العسل.

طرق بيغ دادي على الباب كاشارة ان الوقت قد حان.

عانى لوك الامرين وهو يمر بين حملة الشموع ومرافقات العروس وهو يقطع الممر الذي لن ينتهي. بعدها، بدأت باتسي بالرقص، تبعها حملة خاتم الزفاف وفتيات الازهار. كان الموكب يتقدم ببطء شديد. مع القاء الشعر وعزف الموسيقى. اخيراً وقف الحضور وبدأت السيدة كلاريس بالسير نحو رجل الدين بين مارلي وباك.

بعدها. حانت اللحظة التي كان ينتظرها لوك طوال حياته، رأى جوديث، تقف بثوب زفافها الرائع، وتمسك بيد كونواي المتفاخر، وبدأت تتحرك ببطء باتجاهه.

تساءل لوك ما الذي يحدث لضغط دمه، شعر وكأن قمة رأسه ستطير، هل عروسه مخيفة لهذه الدرجة. فهو لم يشعر

من قبل بهذا العمق من المشاعر والحب الحقيقي لأي كان او اي شيء في حياته كلها.

التقت عيناهما،وكأن هناك اتصال بينهما، شدها باتجاهه، وكل من في القاعة يبتسم لهما. تركت جوديث يد كونواي وامسكت بيده مع أجمل ابتسامة رآها.

كما كان مقرراً ابتدأ حفل الزفاف مع السيدة كلاريكس وبيغ دادي. وقف لوك وجوديث بجانبهما، بين الحضور الكثيف والزوجين السابقين، كانت اشعة الشمس تلقي ظلالها على وجهيهما، وكأنها تؤيد سعادتهما، مضفية عليهما صفات من الجمال والنعومة. تعابير الحب واضحة على وجهيهما وهما يتبادلان الوعود بأن يحبان ويحترمان بعضهما في الصحة والمرض في الغنى والفقر حتى آخر حياتهما.

كان بيغ دادي ينظر الى عروسه بحب كبير مما جعل جوديث تشعر بالدموع في عينيها لتنحدر على وجهها. لم تفكر باحضار محرمة معها، وهي واقفة تراقب الاتحاد المقدس أمامها. بيأس حاولت ان تفكر بأمر ما لتسيطر على عواطفها، لكن عندما وضع بيغ دادي يديه على وجه عروسه وقبلها بنعومة، فقدت جوديث السيطرةعلى نفسها واخذت تبكي كالأطفال.

ايقظ الجمال والاخلاص والحب اللامتناهي بينهما عواطفها وشعرت بألم مرير في حلقها. لم تعد تستطيع ان ترى من خلال دموعها، ولا ان تسمع من صدى نحيبها. كانت سيغمى عليها حقاً.

نظر لوك اليها باهتمام. فهو غير معتاد علىما يدور في

مخيلة المرأة من عواطف، لكن من الواضح ان جوديث قد بالغت في ردة فعلها. لقد ذاب الكحل في عينيها وسال كالنهر على خديها. وان لا يزال يتذكر دروسه في الاسعافات الاولية، فانها بدون شك ستفقد وعيها.

بعد ان انهى رجل الدين زواج الفريق الأول، اعاد اهتمامه للوك وجوديث. ظهرت معالم الدهشة على وجهه عندما رفعت العروس الثانية القناع عن وجهها ومسحت دموع، وهي تنتحب طوال الوقت. ابتسم بلطف، منتظراً ان تستجمع قوتها.

هزت رأسها وابتسمت بضعف له، متمنية ان يتجاهلها، مشيرة اليه انها ستكون بخير... هذا ما تمنته.

ما الذي يحدث لها؟ تساءلت مرتعبة بين تنهداتها ونحيبها. كل مرة تفكر بالمشهد الجميل الذي رأته للتو، كلما تذكرت كم هم رائعون ال بربيكير معها ومع لوك، كلما تذكرت الخداع الذي سيقومان هما به، كلما تذكرت ان لوك لم يذكر اي شيء عن حبه لها... كلما غرقت أكثر بأوهامها ومخاوفها.

من دون ان يعلم ما الذي سيقوم به من اجلها، بدأ رجل الدين بمراسم الزفاف. مكرراً جملته المعهودة حتى وصل الى جملة:«اذا كان أحد منكم يعلم لماذا لا يستطيعان هذا الرجل والمرأة الارتباط بالزواج ...»

ترددت هذه الكلمات في فكرها وكأنها تتماوج في رأسها، حتى ظنت انها تسمعها كالصراخ

من الذي يصرخ؟ تساءلت جوديث، بعدها ادركت انها هي التي تصرخ قائلة:« انا اعرف.» كانت ترتجف من الرعب من اهمية اللحظة.

قالت وهي تتنهد:« اعرف السبب... لماذا... لماذا، لأننا لسنا متزوجين، ولم نكن أبداً. ولوك... ولوك لا يحبني حقاً... انني آسفة جداً.» همست يائسة الى الحشد الصامت والمندهش، قبل ان تجمع تنورتها وتركض هاربة من الاحتفال بأسرع مايمكنها.

«ياللهول.» قالت هذا السيدة كلاريس وكأنها تكسر الصمت السائد. استدار بيغ دادي نحو لوك، وقال غاضباً:« ماذا يجري هنا؟ ما هذا الحديث الذي لا معنى له انكما لستما متزوجين؟»

كان لوك مصدوماً من التبدل المفاجيء لجوديث قال متلعثماً:« انا..انا» عندما أصابه كونواي بينما التفت المدعوون خائفين:« ماذا فعلت لتلك الفتاة الصغيرة؟» شد كونواي يده الى الوراء كي يتمكن من ضربه ثانية، ولكي يتفاجأ بباتسي، التي، بعد سنوات من ممارسة رقص الباليه، طارت بالهواء لتمسك بظهر أخيها.

صرخت وهي تضرب أخيها ضربات متتالية:« توقف! كونواي! توقف الان! هل تسمعني؟»

شهق الحضور عندما غطت عيني اخيها بيديها وقادته كالاعمى حتى ضرب بطاولة الطعام التي عليها قالب الحلوى.

أسرعت السيدة كلاريس لتنقذ القالب في محاولة فاشلة وانتهت بتلطيخ ثوبها بعدة طبقات من القالب.

صرخ هانك الصغير بخيبة أمل وانفجر بالدموع وهو يقول:« انظر الان ماذا فعلت بثوب أمي.»

زاد الضجيج بين الضيوف عندما نزلت باتسي عن ظهر أخيها واسرعت لمساعدة لوك.

سألت:« هل أنت بخير؟» وعلى سرعتها انزلقت على قطعة من قالب الحلوى فضربت بالارض وهي تمسك بلوك كي يتبعها.

وقف وامسك بيدها لينهضها. لكن الراقص قفز فوق عدة مقاعد لينقذ باتسي.

صرخ به كونواي:« ضعها أرضاً.» ووجه قبضته نحوه.

قال لوك:« اه، أخرس، كونواي.» واستجمع قوته وضربه بقبضته اليمنى. ومن اجل سلامة الراقص، وافقت باتسي على عمل لوك وقالت:« نعم، كونواي. هذا سيعلمك.»

وقف لوك بالقرب من باتسي وقال:« لا تبالغي، صغيرتي، فبالنسبة لي، انت التالية.»

غاضبة منه، حاولت ان تركله بينما استمر في العراك، لم تتمكن من اصابته بل اصابت بيغ دادي على نقنه.

صرخ بيغ دادي:« هذا يكفي!» بعد أن أصبح الوضع لايطاق. استدار لمواجهة لوك وقال له بصوت عال:« انت مطرود!»

صفق الحضور كلهم. فهاهم يتأكدون ان عائلة بربيكير قادرة على القيام بأفضل الحفلات. بقيت الفرقة الموسيقية تعزف مع تبعثر القبعات والقفزات وقطع الحلوى، ابتعد لوك عن كل ما يجري ودخل الى المنزل باحثاً عن جوديث.

الفصل العاشر

وقف لوك أمام باب غرفتهما ليجد جوديث في الداخل، مستلقية بين الحرير والدانتيل، وهي تبكي بشدة. قلبه... او ما تبقى منه، بعد أن رفضته جوديث امام الجميع... ذهب اليها. لماذا تراجعت بكلمتها هكذا؟ الا، اذا اكتشفت في اللحظة الأخيرة أنها حقاً لا تهتم له، وأنها لاتستطيع التظاهر اكثر من ذلك. شعر بالألم في قلبه من شدة الحزن ورأى ذلك بوضوح في عينيها.

مرر يده بشعره وتساءل ما الذي سيفعله الان، لقد طردا من العمل. انتهى أمر شركتهما. وامكانية بقائهما معاً قد انتهت ايضاً. لقد أغلقت جوديث الباب أمام كل ذلك. من الواضح، انه كان مخطئاً عندما اعتقد انها تغيرت. انها اصبحت اكثر نضجاً. مازالت تقوم بالاعيبها الصبيانية وحيلها المؤذية.

اتكأ على حاجب الباب، وتساءل ان رضيت بالقيام بكل هذا لمعاقبته عن معاملته لها وهي صغيرة. من أجل معاملة كل الأولاد لها في ماضيها الموحش. حسناً، انه يعلم شيئاً واحداً الآن. عليها أن تتعامل مع هذه الجراح بمفردها بعد الآن. فمن الواضح له الان ان لاقدرة له على شفائها.

فجأة شعر بالغضب منها، ومن نفسه لوضعه في كل هذه الفوضى، وادرك أن ما حدث هو الأفضل. من الأفضل ان يكتشفا الأمر الان من أن يرتكبا غلطة كبرى بالارتباط من

جراء علاقة عمل وليكتشفا ان زواجهما فاشل، بعد فوات الأوان. ومع ذلك، انه يشعر بالألم.

شعرت بوجود لوك في الغرفة، فرفعت عينيها الدامعتين اليه وحدقت به. كان صوت الاحتفال يصل اليهما عبر النافذة.قال بصوت يحمل الألم الذي يعانيه من تشتت احلامه.« لماذا؟ كان لدينا كل شيء. وأنت حطمته.»

قالت وهي تتنهد:« لم نكن نملك شيئاً.»

شعر لوك وكأن كونواي ضربه على معدته مجدداً. شعر وكأن الغرفة تدور به بينما حاول أن يبقى واقفاً. ان يبقى هادئاً، محافظاً على كرامته. فهو أيضاً يملك كبرياء. قد يكون مصدر هزء وسخرية من الجميع في الخارج الان. لكن يفضل الموت على أن يسمح لهذه المرأة ان تجره الى موقف عاطفي جديد. للحظة اخرى.

قال:« حسناً، انها لضربة حظ ان نكتشف ذلك الان، اليس كذلك؟» لكن الألم الذي يعانيه في رأسه، اسوء الان من ارتطامه بالصخرة عندما وقع عن بروتو.

بدت جوديث وكأنها غير موجودة. محاطة بجدار سميك من اليأس. فتحت فمها لتناقشه لكنها اغلقته ثانية، متعبة جداً ومهزومة للعراك من جديد.

أصيب لوك بالجنون فهي تخيفه. أين شجاعتها؟ اين قدرتها على العراك؟ كيف يمكنها أن تجلس هناك، بدون احساس، بينما عالمه كله قد انهار؟ كان يشعر باليأس ليجعلها تشعر بشيء ما. اي شيء افضل من الفراغ، من الآلة المتحركة المستلقية على السرير. فكر انه عليه ان يمسك بها ويضربها، لكنه تساءل مرهقاً ما الغاية من ذلك. فجوديث

كانت، وستبقى مالكة لنفسها ولا يستطيع احد ان يصدر الاوامر لها. وهذا ما يحبه فيها.

وقف هناك لعدة لحظات، يراقبها تحدق بالفراغ، و بدا له الوقت يمر كالساعات. انها لاتهتم، او كانت لتقول شيئاً. تفعل شيئاً يبرر تصرفها الغادر. لا نملك شيئاً. عادت الكلمات ترن في رأسه. ماذا عن حبهما؟ ماذا عن عائلتيهما؟ ماذا عن العمل الذي تشاركا فيه؟ ماذا عن قالب الحلوى الذي كان معداً كفرصة ليعيشا بسلام وحب طوال العمر؟

قال بغضب:« اذهبي الى الجحيم.» استدار بسرعة وخرج من الغرفة ومن حياة جوديث اندرسون.

* * *

قال بيغ دادي:« الى أين يرحل؟» وهو يقف مع السيدة كلاريس يراقب لوك يخرج على حصانه البرق عبر الحقول. كان الذيل الطويل لبدلته يطير في الهواء، بينما يبدو التوتر والغضب على وجهه. بدا وكأن البرق شعر برغبة الفارس في الهروب، فأسرع يغطي الأرض حاملاً الرجل بعيداً عن المرأة التي حطمت أحلامه.

اجابته بغضب:« الى أين تعتقد أنه ذاهب؟ ليرحل بعيداً عنك، ايها التيس الكبير! لقد طردت للتو افضل فرصة حصلت عليها في حياتك بدون ان تعطيه الفرصة كي يدافع عن نفسه. لنذهب ونعتذر لضيوفنا، وبعد أن يهدآ هذان الشابان، سنعيدهما الى عملهما.»

قال بغضب:« لن أفعل هذا مطلقاً!»

ضاقت عيناها الزرقاوان، وهما تلمعان بشدة من الغضب،

وقالت:« اه، نعم، ستفعل. انا لا أهتم ان كان هذان الشابان متزوجان أم لا، وانت أيضاً يجب أن لا تهتم. فمن الواضح لي ان لديهما من الحب في اصابعهم الصغيرة اكثر بكثير من معظم اصدقائنا المتزوجين منذ سنين عديدة.» اقتربت خطوة من زوجها وامسكته من زر بدلته باصبعها وهي تتابع:« انت دائماً تتغنى كم تحب وتقدر الحب والمحبين. حسناً، انهما يحبان بعضهما! واعتقد أنهما يحبانك أيضاً! وانت تريد أن ترمي كل ذلك جانباً، حتى وأنت لا تعرف لماذا. مار أيك لو تعمل قليلاً بالحب الذي تؤمن به؟ هذان الشابان قد قبلا القيام بمسرحية الزواج هذه، فقط من أجلك. حسناً، لقد انقلبت مخططاتك. بيغ دادي. هيا، تعال، لنذهب ونعتذر لضيوفنا عما حدث!» صرخت بالرجل المندهش امامها وضربته على ذراعه:« الان!»

ضحك بيغ دادي وقال:« كم احبك عندما تغضبين.» وسار معها الى حيث تريد.

نزل لوك عن الحصان عندما وصل الى الجدول بين الأشجار وخلع جاكتته وربطة عنقه، رماهما بغضب على الأرض. قاد الحصان الى النبع، تاركاً الحصان العطشان يشرب ويهدأ. أمر مؤسف انه لايستطيع ان يهدأ هو أيضاً. سار نحو البقعة حيث وافقت جوديث على الزواج منه منذ أيام قليلة وجلس على العشب المريح. انه لا يريد ان يفكر. لايريد ان يشعر. يريد أن يعود بالزمن الى الوراء، الى اللحظة التي دخلت جوديث فيها حياته.

بدون وعي منه، ابتسم بحب من مجرد الذكرى. لقد ارتمت بين ذراعيه للحظة طويلة، بعدها قبلته واعترفت له انها

انتظرت حياتها كلها لتسمعه يسألها هذا السؤال، و... هذا ما أحبه كثيراً... انها أحبته دائماً.

تباً له! جوديث اندرسون احبته دائماً!

زفر بيأس، واستلقى على العشب. اذاً ما الذي حدث؟ لماذا غيرت رأيها؟ وبدون أن يدرك، اخذ يعيد تفاصيل الاحتفال محاولاً ان يحدد متى قررت جوديث عدم الاستمرار بالزواج. يبدو ان انجرافها بالدموع بدأ عندما اقسم بيغ دادي والسيدة كلاريس على الاستمرار بحب بعضهما حتى يوم مماتهما. اين الخطأ بذلك؟ هذا لايدعو للبكاء، اليس كذلك؟

عندها استدرك وفهم ما يجري. شيء ما قالته جوديث. في ذلك اليوم في هذه البقعة بالذات، عن الزواج بدافع الحب. اي غبي هو! كيف بامكانه ان يكون بهذا الغباء؟ هل أخبرها كم يحبها او أنه يحبها؟ حف صدغيه محاولاً التذكر، وعلم انه لم يفعل ذلك.

« اه، جوديث.» وفرك وجهه براحة يديه. بالطبع، هذا ماحدث. لقد أدركت أي ابله عديم الاحساس ستتزوج، ولم تتمكن أن تستمر بذلك، انه لا يلومها. الان كل ما عليه أن يفعله هو أن يقنعها كم هي مهمة له. بتصميم أكيد، وقف وحف الغبار عن بنطاله. لقد حان الوقت ليذهب ويخبر عروسه كم يحبها. وكم أحبها. منذ وقت طويل.

• • •

بما تفكر؟ تساءلت جوديث. بعد ان استوعبت ما قالته للوك. لا شيء لدينا: لاشيء يمثل الحقيقة مطلقاً. ان لديهما كل شيء معاً، ولقد رمت كل ذلك بعيداً. ماذا فعلت؟ في لحظة كانت تقف مع لوك امام رجل الدين، لتحقق حلم حياتها بأن

تصبح زوجته، وفي اللحظة التالية، كانت تركض عبر الممر هاربة وكأنها كانت ستتزوج من الشرير نفسه.

قالت:« اه، لوك.» ومسحت أنفها بظهر يدها. من الواضح ان لوك يحبها. اذا كانت صادقة مع نفسها، فهي تعلم انه كان دائماً يحبها. اي ولد آخر كان ليتحمل حيلها، وقد خلصها من مأزق كثيرة ولم يخبر احداً؟ والان، وهما راشدين، هي تعلم من لمسته، من نظرة عينيه، من كلماته الناعمة التي تريحها ويقولها بدون اي غاية او أنانية عندما تكون بحاجة لها... نعم، لوك اندرسون يحبها وقد اخذت كل هذا الحب وبدلته بلا شيء. نهضت عن السرير، وهي تعلم ان سمحت له بتركها الان، فلن تسامح نفسها ابداً. ظهر على وجهها تصميم قوي، اخذت تتصارع مع تنورتها، لتجد مكان قدميها، عندما فعلت ذك قررت ان عليها ان تجده وتعتذر منه الان، قبل ان يفوت الاوان. لا، لا شيء على الأرض او سيمنعها من اللحاق برجل حياتها.

« جوديث؟» وقف لوك امام باب غرفتها مرة ثانية، وهو يشعر بتوتر شديد. كان يفتح قبضته ويغلقها بتوتر، متسائلاً بماذا ستجيبه المرأة الواقفة في وسط الغرفة، ولا تزال ترتدي ثوب زفافها.

عندما سمعت صوته، استدارت وهي متوترة، وكل الأمل والحب اللذين تشعر بهما يشعان في عينيهما همست:« لوك؟» وكل ما كانت تشعر به من الشوق طوال عمرها ظهر في لفظة اسمه.

دخل الى الغرفة بسرعة وضمها اليه بقوة، وهو يتمتم باسمها مراراً وتكراراً، وكأنه خائف من أن تختفي.

قالت وهي تضحك وتبكي وتتنهد:« اه، لوك، انني آسفة جداً. اردت ان يكون زواجنا كاملاً، لكنني ادركت...»

اسكتها لوك بقبلة وقال:« هس، اعلم. لقد كنت على خطأ، على خطأ كبير. ما كان علينا ان نكذب عليهم. كنت على حق منذ البداية. انه لمن الأفضل ان يحدث ذلك. ان يكون كل شيء واضحاً، ان نبني علاقتنا على الحقيقة.» اعاد رأسها الى الوراء كي يتمكن من النظر في عينيها وقال:« مازال لدينا علاقة تربطنا؟» كان كلامه مجرد مزحة أم سؤال.

تنهدت جوديث:« نعم!اه، كنت خائفة جداً ان أخسرك.»

«مطلقاً.» وظهرت ابتسامة ناعمة على وجهه، وهو يتابع:«لم نتمكن عن الابتعاد عن بعضنا، ولا أدري لما علينا فعل ذلك الان... جوديث.» كان صوته مليئاً بالعاطفة وهو يتابع:« كان علي ان أخبرك بذلك منذ وقت طويل، لكن لسبب ما اعتقدت انك تعرفين.» كانت عيناه تلمعان بشدة وهو ينظر اليها حتى شعرت برغبة في البكاء وهو يقول:« احبك، جوديث اندرسون، احبك من كل قلبي.»

ابتسمت له وقالت:« اه، لوك، احبك أيضاً. لقد احببتك دائماً وسأحبك ما حييت.»

اخرج من جيبه علبة صغيرة فيها خاتمها الماسي. اخرجه من العلبة، وامسك بيدها الناعمة والبسها الخاتم بجانب خاتمها الذهبي.

حبست انفاسها، وادارت يدها من جانب الى آخر معجبة بلمعان حبة الماس الكبيرة، قالت وهي متعجبة:« كيف عرفت؟»

« رأيت كيف كنت تنظرين اليه، في اليوم الذي ذهبنا فيه الى

البلدة. هل أعجبك؟» وابتسم بفخر وهو ينظر الى يدها.

همست:« لا، بل أحبه.»

جلس بقربها على السرير وضمها اليه يقبلها.

قال بيغ دادي بصوت كالرعب:« ماذا يجري هنا؟ ابتعد عن هذه الفتاة الصغيرة، ياولد!» قفز كل من لوك وجوديث ووقفا وهما يشعران بالذنب« اخرما سمعته، انها ليست زوجتك.»

« حسناً، سأعمل على تغيير ذلك، قريباً، سيدي.» كان لوك راغباً باظهار مقاصده الشريفة قبل أن يقتله بيغ دادي.

قال بيغ دادي باهتمام:« ماذا تعني بقريباً؟»

« بأقرب وقت ممكن، سيدي.»

« ياللهول!» وضرب جاكتته حتى كاد ان ينزع القماش المتصل بها وتابع:« اذا كنتما تعذراني، علي القيام بعض الأمور في قاعة الاحتفال. الحقا بي الى هناك بعد ساعة.» قال ذلك وخرج مسرعاً.

اتسعت عينا جوديث متفاجئة وهي تراقب بيغ دادي يغادر. قالت وهي تضحك:« اعتقد أن هذا يعني اننا عدنا الى عملنا.» ضحك وضمها اليه ونظر الى وجهها الجميل.قال:« يبدو أن بيغ دادي سيحصل على حفلة الزفاف التي يريدها اخيراً.»

ضحكت جوديث:« حسناً، ربما هذه المرة سننجح بالقيام بذلك.»

« هل تعتقدين ذلك؟» وبدأ لوك يتمايل على انغام الموسيقى المنبعثة من الاحتفال، تابع:« هل تعلمين، هذه الموسيقى تؤثر بك فعلاً.»

قالت موافقة:« نعم.» ابعدها عنه لتدور مرتين قبل ان يعيدها اليه.

«حسناً، ماذا تقولين جوديث اندرسون، هل تقبلين الزواج مين؟»

«نعم، لكن ليس للأسباب التي تفكر بها.» ضحكت وهي تتمايل معه وتتابع:« سأتزوجك فقط لأنني لاريد تغيير أحرف اسمي عن مناشفي.»

وافقها الرأي:« تفكير جيد، أتظنين انك ستعيشين مئة عام؟»

قالت:« همم، ألم تفكر بأن.. اندرسون واندرسون لديهما خاتم زفاف جميل، اليس كذلك؟»

توقف لوك عن الرقص وقرب أنفه من أنفها وقال:«الأجمل.» وقبلها..

الخاتمة

أضاف صوت طرطقة الاواني الفضية واكواب الكريستال المزيد من الحماس والسعادة لحفلة الزفاف. وقف تيد وايد اندرسون في وسط قاعة الاحتفال عند بيغ دادي مع زوجاتهما فساد الصمت على الجميع، حتى السيدة سودير.

ابتسم ايد لتيد واقترب من المذياع، فصفق الجميع، وبعدما ساد الصمت ثانية امسك بالمكبر للصوت من الغرفة الموسيقية وقال:« عندما وصلنا اليوم الى تكساس، اعتقدنا أننا اتينا لننقذ ما تبقى من وكالتنا للاعلان التي تسير بسرعة نحو الهاوية.» ابتسم ايد وتيد بانتقاد نحو السيدة سودير« لقد وصلتنا الأخبار ان وكيلينا يقضيان على الشركة، وربما على بعضهما البعض أيضاً.»

غير قادرة على السيطرة على نفسها بدأت السيدة سودير بالكلام:« حسناً، آخر مرة تكلمت معهما، كانا هكذا .» قالت ذلك مدافعة عن نفسها. لكن رد عليها بضحك متواصل، والذي عمل على اسكاتها.

امسك تيد المذياع واكمل حيث توقف ايد:« يمكنكم ان تتخيلوا مدى دهشتنا وسعادتنا عندما اكتشفنا ان ليس فقط عملنا مزدهر، لكن ايضاً ولدينا على وشك الزواج بعد ساعة من الوقت.» توقف تيد عن الكلام وكأنه تذكر شيئاً فجأة« هذا سيجعلنا اقرباءبالقانون، اليس كذلك، ايد؟»

اتسعت ابتسامة ايد وهو يقول :« وسيكون لدينا ذات الاحفاد، ايضاً.» ولمعت عيناه بالدموع مع تيد.

قال تيد وقد مسح دموع عينيه:« بكل الاحوال، لنجعل من كل تلك القصة الطويلة قصة قصيرة، لقد قررنا ان تكون هدية زفاف ولدينا...»

صرخ الوالدان:« شركة اندرسون واندرسون!» وارتميا في احضان بعضهما البعض بسعادة عارمة. غير قادر على عدم المشاركة، اسرع بيغ دادي ورمى بنفسه على العناق الأبوي، لينتهي وقد أمسكت السيدة سودير برقبته. عادت الفرقة الموسيقية تعزف وعندما تمكنوا من السيطرة على انفعالاتهم انضم الوالدان الى زوجاتهما في باحة الرقص.

غادر لوك وجوديث الاحتفال منذ وقت بعيد ليقيما حفلتهما الخاصة فقط هما معاً، مع حصانين في بقعة مليئة بالاعشاب بجانب نبع ماء كانت تبدو كالحلم لهما.

تمـــت